مركـز مســاواة
Mossawa Center

# يوم الأرض

## تاريخ ونضال ونصب تذكاري

# يوم الأرض: تاريخ ونضال ونصب تذكاري

إعداد وتحرير: شادي خليلية
طال بن تسفي
جعفر فرح

أمينة المعرض: طال بن تسفي

ساهم في الاعداد: المحامية راجية ابو عقل
أديلا بياضي – شلون
سعيد كرام
وطاقم مركز مساواة

شكر خاص:
القس شحادة شحادة، أفيفا عين جيل، أرشيف متسبين،
أرشيف «هذا العالم» (هعولام هزيه)، أوري افنيري،
عبد عابدي، غرشون كنيسبل، ارشيف «الاتحاد»،
غدعون غيتاي وشربل عبود.

تصوير: غدعون غيتاي، ريوكي هيروكاوا، أمين بشير، رفيق بكري، سلام منير دياب، نقولا عبده وعبد عابدي.

تصميم وإنتاج: وائل واكيم

يسمح بالاقتباس من الكتاب مع ذكر المصدر.

© كل الحقوق محفوظة.

**شارع سانت لوكس 5، ص.ب. 4471 – حيفا 31043**

**هاتف:** Tel: +972 4 8555901/2
**فاكس:** Fax: +972 4 8552772

Email: mosawa@rannet.com
Website: www.mossawacenter.org

www.kerkinactie.nl
believing – helping – building

מפעל הפיס

# محتويات


**يوم الأرض الخالد** – مقدمة 7

**قضية الأرض في فلسطين – إسرائيل** / القس شحادة شحادة 10

**غياب الأرشيف الوطني والحق الجماعي** / جعفر فرح 14

**النصب التذكاري ليوم الأرض الخالد بين غبار التاريخ وعبق الذاكرة** / عبد عابدي 17

**الكتاب الأسود عن يوم الأرض 1976** 19

مدخل 20

صفحات من تاريخ أرضنا المأساوي 22

لجنة الدفاع عن الأراضي وهيئاتها 36

المؤتمر الشعبي 18/10/1975 42

شهادات 47

**مشروع مذكرة معاملة عرب اسرائيل** / اسرائيل كينغ 65

**قصّة النّصب التّذكاري: يوم الأرض في سخنين 2006-1976** / طال بن تسفي 84

**الدم ... والتراب** / سميح القاسم 90

**أجل إبداع مشترك** / يهوشوع سوبول 92

**أنصاب تذكارية للحاضر** / عبد عابدي 95

**الجواب** / غرشون كنيسبل 96

**ملحق صور** 97

**إدارة المركز**
**نبيلة إسبنيولي**، أخصائية نفسية ومديرة مركز الطفولة
**شادي زيدان (شويري)**، محام
**ألبير نحاس**، محام
**د. خالد فوراني**، مختص في علوم الأنسنة
**د. أنور جمال**، مختص أمراض جلدية وجنسية
**أحمد غزاوي**، محام
**طارق بشير**، محاسب ومحام

**طاقم المركز**
**جعفر فرح**، مدير
**أمين فارس**، إقتصادي-مدير الوحدة الإقتصادية الإجتماعية
**أديلا بياضي شلون**، نائبة مدير-مركزة مشروع الحقوق الاقتصادية الاجتماعية
**رانية لحام-غريب**، نائبة مدير- مرافعة دولية وتجنيد أموال
**راجية أبو عقل**، مستشارة قانونية للحقوق الإقتصادية الإجتماعية
**رنين طبراني**، إدارة مكتب
**ملييني زخاريان**، قواعد المعلومات
**سيمون جدعون**، مدير حسابات داخلي
**شادي خليلية**، تنظيم مجتمعي وتطوير موقع الإنترنت
**سعيد كرام**، توثيق محوسب وتسجيل
**خليل حداد**، تحرير لغوي وترجمات
**تامر مصالحة**، مستشار قانوني لمشروع مكافحة العنصرية والقانون الانساني الدولي
**عرين عابدي**، مركزة مشاريع
**سامح عراقي**، مستشار قضائي

**لجنة المراقبة**
**غسان طنوس**، محام
**رياض حصري**، محاسب
**مراقب حسابات**، عزات شلون

# يوم الأرض الخالد -
# مقدمة

يُعتبر يوم الأرض بالنسبة للجماهير العربية الفلسطينية التي رسّخت جذورها في ما تبقى من أرضها يوم هوية وطنية ويوماً لتجسيدها. ولكي لا ننسى يوم الأرض الخالد، علينا أن نتذكّر أن الحركة الصهيونية وكيانها منذ نشأتهما، وضعا نصب أعينهما السيطرة على الأرض ليتحقق الحلم الصهيوني ببناء الوطن القومي لليهود في فلسطين.

كان يوم الثلاثون من شهر آذار عام 1976 يوم مقاومة ونضال جماهيري وشعبي، لمخططات تهويد منطقة الجليل ومصادرة الأراضي على يد الدولة الإسرائيلية التي تثابر منذ قيامها حتى يومنا هذا على مصادرة أراضي المواطن العربي فلسطيني الأصل صاحب الملكية في أرضه ووطنه، ما أدى إلى استشهاد 6 من الشهداء وهم: خير ياسين (عرابة البطوف)، خديجة شواهنه (سخنين)، رجا أبو ريا (سخنين)، خضر خلايله (سخنين)، محسن طه (كفر كنا)، رأفت زهيري (نور شمس)، واصابة العشرات بجراح واعتقال المئات، لردع الفلسطينيين الذين بقوا في ارضهم من القيام بأي نشاط يثير القلق في كيان الدولة، حيث كان يوم الأرض اول نشاط شعبي نضالي قطري للفلسطينيين في اسرائيل بعد انتهاء فترة الحكم العسكري.

يعود السبب المباشر لأحداث يوم الأرض إلى إقدام السلطات الإسرائيليّة على مصادرة نحو 21 ألف دونم من أراضي عرّابه وسخنين ودير حنّا وعرب السواعد وغيرها في منطقة الجليل لتخصيصها للمزيد من التجمّعات اليهودية في نطاق مخطّط تهويد الجليل وكانت حكومات إسرائيل المتعاقبة قد صادرت بين 1948-1972 أكثر من مليون دونم من أراضي القرى العربيّة في الجليل والمثلّث بالإضافة إلى ملايين الدونمات الأخرى من الأراضي العربيّة التي هُجّر أصحابها عام 1948.

عقـدت لجنـة الدفـاع عـن الأراضي العربيـة اجتماعـاً موسـعاً في النـاصرة (في فنـدق غراندنيـو)، بتاريـخ 15/8/1975، ثـم مؤتمراً شـعبياً في الناصرة بتاريـخ 18/10/1975، دعا الى اعـلان الاضراب العام والتظاهر امـام الكنيسـت، اذا لـم تتراجـع حكومـة اسرائيـل عن مخططـات المصـادرة وتهويـد الأراضي.
وبتاريـخ 6/3/1976، عقـدت لجنـة الدفـاع عـن الأراضي إجتماعـا موسـعًا لها في مدينـة النـاصرة، دعت فيه إلى إعـلان الإضراب العـام في يـوم الثلاثـاء 30/3/1976 احتجاجًا على سياسـة مصادرة الأراضي. تـلاه إجتماع رؤسـاء السـلطات المحليـة العربيـة في مدينة شـفاعمرو الـذي عُقـد يـوم الخميـس 25/3/1976، بايعاز من السـلطة التي كانـت تحاول بشـتى الوسـائل الغاء هـذا الاضراب.
كان يـوم الثلاثـاء 30/3/1976 يـوم إضراب شـامل في المـدن والقـرى العربيـة والمـدن المختلطـة بالرغـم من محـاولات السـلطات الإسرائيلية جاهـدة كسر الإضراب باسـتعمال القوة مـا أدى إلى صدام بـين المواطنين العرب والشرطـة، وكانـت أعنـف المواجهـات في قرى سـخنين وعرابة وديـر حنا.

**قرارات سبقت إعلان الإضراب:**

- صـدور **قـرار بإغـلاق منطقـة المـل** (منطقه رقـم 9) ومنـع السـكان العرب مـن دخول هـذه المنطقة وذلك في تاريـخ 13\2\1976.
عـلى الرغـم من وجود هذه الأراضي ضمن مسـاحات القرى، سـخنين وعرابـة ودير حنا (وتبلغ مسـاحتها 60 الـف دونـم)، وقـد تم اسـتخدامها بين السـنوات 1942-1944 كمنطقـة تدريبات عسـكرية للجيش البريطانـي اثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة، اذ كان يسـمح للمواطنـين الوصـول إلى اراضيهـم لفلاحتهـا بموجـب تصاريـح خاصـة لذلك. في عـام 1956 قامت السـلطة بإغـلاق المنطقة بهدف إقامـة مخططات لبنـاء مسـتوطنات يهوديـة ضمن مـشروع تهويد الجليـل. أُقـرّ المـشروع في 19\3\1976 وكان يهدف إلى بنـاء عـشرات المسـتوطنات اليهوديـة في المنطقـة حتى "لا يبقـى الجليل للغربـاء انما لليهـود" وتمثّل بمصـادرة مئـات الاف الدونمات مـن الأراضي العربيـة لصالح بنـاء واقامة المسـتوطنات اليهودية.

- صـدور **وثيقـة متـصرف لواء الشـمال في وزارة الداخليـة يسرائيل كينـغ (وثيقة كيننـغ)** (أو كما سـمتها الحكومـة- "مـشروع مذكـرة معاملة عـرب اسرائيـل") وذلـك في تاريـخ 1\3\1976 كاقتراح لتهويـد الجليـل واتخـاذ اجـراءات سياسـية إزاء معاملـة الأقليـة العربية في اسرائيـل، دعا فيهـا كينغ إلى تقليـل نسـبة الفلسـطينيين في منطقتـي الجليل والنقب، وذلك بالإسـتيلاء عـلى ما تبقى لديهـم من أراض زراعيـة وبمحاصرتهـم اقتصاديا وإجتماعيـا، وبتوجيه المهاجريـن اليهود الجدد للاسـتيطان في منطقتي الجليـل والنقب. شـملت هـذه الوثيقـة على العديـد من الإقتراحـات العنصريـة نذكر منهـا ما يلي:
  - تكثيف الاستيطان اليهودي في الشمال (الجليل).
  - رفع وتعميق التنسيق بين الجهات الحكومية في معالجة الأمور العربية.

- ايجاد اجماع قومي يهودي داخل الاحزاب الصهيونية حول موضوع العرب في اسرائيل.
- التضييق الاقتصادي على العائلة العربية عبر ملاحقتها بالضرائب واعطاء الأولوية لليهود في فرص العمل وكذلك تخفيض نسبة العرب في التحصيل العلمي وتشجيع التوجهات المهنية (عوضا عن التوجهات العلمية) لدى التلاميذ.
- تسهيل هجرة الشباب والطلاب العرب إلى خارج البلاد ومنع عودتهم اليها.
- زيادة وجود قوات الشرطة والأمن على مختلف انواعها في المحيط العربي.

يعتبر يوم الأرض نقطة تحوّل في قضايا دفاع المواطنين العرب عن أرضهم ومسكنهم، حيث امتاز بالتكاتف الجماهيري والشعبي الرافض لسياسة الخنق ومصادرة الأراضي، متخذا مسار النضال الشعبي الواعي لحقوقه وسيلة لمنع أي مس يفرض عليه من قبل السلطات الإسرائيلية التي كما رأينا استعملت شتى الوسائل الإستراتيجية والأيدلوجية وحتى القهر والعنف الجسدي، إلا أن هذه الأساليب لم تكن لتردع أصحاب الحق في الأرض أو تثنيهم عن الدفاع عن حقوقهم.

# قضية الأرض في فلسطين - إسرائيل

**القس شحادة شحادة**

الرئيس الأول للجنة الدفاع عن الأراضي.

لقد سلبت الأرض ألفلسطينية من قبل الحركة ألصهيونية منذ سنة 1897 وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا. من ذلك الإجتماع خرج النداء الذي تمخض عن طرح شعار «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، منادياً كل فئات اليهود في أرجاء المعمورة للهجرة إلى أرض الميعاد. وبدأت الهجرات اليهودية المتتالية إلى أرض فلسطين التي كانت آنذاك تحت الحكم العثماني، وبالرغم من رفض السلطان التركي إعطاء اليهود حق بناء وطن قومي في فلسطين.

استمرت الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين أيام الانتداب البريطاني (1918-1948) متجاهلة المعارضة الفلسطينية على السماح بالهجرة ووعد بلفور(الذي أعطى الحق للشعب العبري ببناء وطن قومي في فلسطين).

بدأ الصراع على الأرض بين اليهود والفلسطينيين في سنوات العشرين من القرن العشرين والذي وصلت ذروته في الإضراب العام الذي تنادى له الفلسطينيون سنة 1936 وتلته الثورة الفلسطينية التي قمعها جيش الانتداب البريطاني بوحشية مفرطة لصالح الاستيطان العبري في البلاد.

في سنة 1947 رفض الفلسطينيون اقتراح عصبة الأمم تقسيم البلاد الى دولتين، واحدة لليهود والأخرى للفلسطينيين للأسباب التالية:

1. لم يستسغ الفلسطينيين تقسيم البلاد الصغيرة الى دولتين صغيرتين إذ يحول هذا التقسيم دون بناء

أي كيـان اقتصادي جيـد ومتكامل.

2. القســم الــذي خصص للفلســطينيين هو القســم الأصغــر، الجبلي، البعيد عــن البحر ويشــمل فقط 47% من أرض فلســطين الكاملة.
3. لقــد امتلــك اليهــود ســنة 1947 6% فقط من مجموع مســاحة فلســطين, لذلــك من الطبيعــي أن تكون حصــة الفلســطينيين على هذا الأســاس 94% من أرض فلســطين مما يجعل التقســيم غــير محق أو حتى شرعي.
4. بقاء البلاد غير مقسمة يعيش فيها الشعبان الفلسطيني واليهودي فكرة عملية أكثر من التقسيم.
5. كان تعــداد الســكان في فلســطين ســنة 1947 مليون وتســعمائة ألف نســمة منها ســتمائة ألــف يهودي والباقــي فلســطينيون مــا جعل التقســيم مجحفــا ولا يتماشى مع نســبة الســكان .
6. لقــد ســكن في القســم المخصــص للدولــة العبرية خمســمائة وخمســون ألف يهــودي واربعمائة وســتون ألــف فلســطيني مــا يســبب اســتحالة إقامــة الدولــة اليهوديــة في القســم المخصــص لها بســبب تقارب التعــداد الســكاني في هذا القســم.

كل هــذه الأســباب قــادت الفلســطينيين إلى رفض التقســيم ثــم الدخول في حرب خــاسرة ضد إقامــة دولة عبرية يؤيــد إقامتهــا الغــرب كلــه لشــعورهم بالذنب لمــا حصل لليهــود من اضطهــاد عبر القــرون وخاصــة ما حصل في الحــرب العالميــة الثانيــة في ألمانيــا النازية وقتــل الملايين منهم.

كانــت نتيجــة الحرب مدمــرة للســكان الفلســطينيين إذ اقتلــع وشرد أكثر من722،000 فلســطيني مــن قراهم ومدنهــم وأصبحــوا لاجئــين في الضفة الغربيــة التي أصبحت تحــت الحكم الأردنــي أو في قطاع غــزة الذي أصبح تحــت الحكــم المــصري، أو في الــدول العربيــة المجاورة. بعــد انتهــاء الحرب منعــت إسرائيل رجــوع اللاجئين إلى مدنهــم وقراهــم في فلســطين، مخالفــة بذلك جميــع الأعــراف والقوانــين الدولية التي تقــر برجــوع اللاجئين إلى بلادهــم بعــد انتهاء الحــرب واعتــبرت بقانونهــا كل عائد إلى وطنه متســللا وجب قذفــه وارجاعه خلــف الحدود التي جــاء منها.

كان هــدف إسرائيــل مــن وراء هــذا التعامــل هــو امتــلاك الأرض وهكــذا بــدأت بســن القوانــين التــي تســاعد الدولة بصــورة مبــاشرة أو غــير مباشرة على سرقــة الأراضي، التي يمتلكهــا الفلســطينيون علمًا بأن هــذه الأرض كانت مصدر الــرزق الوحيــد للعائــلات الفلســطينية، التي كانــت بمعظمهــا قروية وتعتــاش فقط عــلى الزراعة.

ســنت إسرائيــل حــوالي أربعة وثلاثــين قانونا للمصــادرة منها, قانــون الغائــب, أراضي الموات, الحــاضر الغائب, أراضي البــور, أراضي المنــدوب الســامي, أراضي التطوير, المصالــح العامة, اســتملاك الأراضي، الأراضي الصخرية, قانــون تطوير الجليــل (تهويد الجليــل) الخ..

كان القانون الأخير (تطوير الجليل) هو الشرارة التي أشعلت النار في الهشيم.

قبــل ســنة 1948 كان الفلســطيني يفلــح 17 دونما للفــرد الواحــد إذا وزعــت كل الأراضي على الســكان, واليوم وبعــد النكبــة والمصــادرات حتى ســنة 2008 لــم يبق للفــرد الواحــد إلا نصف دونــم فقط.

## .. يوم الأرض

بـدأت الهبة الشـعبية بمبـادرة الحزب الشـيوعي وكل القـوى الوطنيـة المنظمة والفرديـة للدفاع عمـا تبقى من أراضينـا وتألفـت لجنـة الدفاع عـن الأراضي التـي قادت النضـال بمـؤازرة كل أفراد شـعبنا الواعية بـكل فئاته التـي حمـت الأرض بالشـهادة والجـراح والطـرد من العمـل والسـجون والترغيـب والترهيب والـذي كانت قمته يوم الأرض بشـهدائه السـتة وجـرح العشرات وسـجن المئات.

بـدأت القصـة سـنة 1975 عندما أعلـن وزير الزراعـة في ذلك الوقـت مصادرة حـوالي 21،500 دونـم معظمها في الجليـل وفي منطقـة سـخنين، عرابـة ودير حنـا، وفي المثلـث والنقـب. وكان الإجتمـاع الأول الذي دعا إليـه الحزب الشـيوعي بعـض الشـخصيات الوطنيـة والحزبية لتـدارس الوضـع الجديد الـذي زجت فيـه الأقلية الفلسـطينية في اسرائيـل. وكان القـرار في هـذا الإجتمـاع معارضـة المصـادرة بـكل ثمن لأنه لـم يبق لنـا إلا القليل مـن الأرض التـي نعتـاش منهـا، والتـي هي أسـاس الوطن الذي ليس لنا سـواه. لقـد صودر في السـابق مئـات آلاف الدونمات بشـتى الطـرق والقوانـين التي سـنت خصيصا لهدف المصـادرة وإبقـاء الفلسـطينيين دون أرض، وهكذا يسـهل ترحيلهـم لعـدم وجـود أي ارتبـاط لهـم بـالأرض، واليـوم نحـن لا نقـدر عـلى التخـلي عن أي شـبر مـن الأرض، لذلـك تقرر توسـيع النضـال ضد المصـادرة ودعوة أصحـاب الأراضي التـي أُعلنت مصـادرة أراضيهـم الى إجتماع قـادم يُعقـد في النـاصرة في فندق جراندنيـو. حضر الإجتمـاع أكثر من120شـخصاً بينهم بعـض أصحاب الأراضي المصـادرة وفي هـذا الإجتمـاع تقـرر توسـيع حلقـة النضال الرسـمية بإشراك رؤسـاء وأعضـاء السـلطات المحلية، وكذلـك الشـعبية لتوعيـة جماهيرنـا العربية بأخطـار المصـادرة وتأثيرها السـلبي على شـعبنا الفلسـطيني. لذلك تقـرر دعـوة جماهـير شـعبنا إلى إجتماع شـعبي كبير في النـاصرة حـضره الآلاف بتاريـخ 18/10/1975 وهكذا كان، وبـدأ شـعبنا بتنظيـم نفسـه واختيار لجانـه، وفي هـذا الإجتماع تم انتخـاب الهيئـة العامة للجنـة الدفاع عن الأراضي العربيـة التـي بدورهـا وفي إجتمـاع لاحـق انتخبـت سـكرتارية لجنـة الدفاع عـن الأراضي برئاسـة القس شـحادة شـحادة وصليبـا خميـس انتخـب سـكرتيرًا لهـا. تـرأس هـذا الإجتمـاع التاريخـي في النـاصرة المرحوم الدكتـور أنيس كـردوش، وبـدأ العمل الـدؤوب للسـكرتارية التـي اهتمت بالأمـور التالية:

1. تنظيم لجان دفاع محلية في كل القرى والمدن العربية.
2. تصويـر جميـع «بلـوكات» الأراضي التـي أعلنت فيهـا المصـادرة وتوزيعها عـلى القرى العربيـة من اجل متابعـة النضال ضـد المصادرة.
3. عقـد إجتماعـات شـعبية في كل القرى والمـدن العربية لتوعيـة جماهيرنا بأسـاليب المصـادرة ومخاطرها والوقـوف ضدها.
4. رفع دعاوى في المحاكم ضد الدولة لوقف المصادرة.
5. الاتصـال بالمسـؤولين وأعضـاء الكنيسـت ودعوتهـم لمقابلة وفـد لجنة الدفـاع عن الأراضي لشرح أسـباب معارضتهـم للمصادرة.(ولقـد كتبنـا لجميع كتل الكنيسـت بما في ذلك رئيسـها ولقد جاءنـا ثلاثة ردود،

الحـزب الشـيوعي يدعونـا للمقابلـة، وشـوليت الونـي تدعونا للمقابلـة، أمـا الثالث فقد جـاء من رئيس الكنيسـت الـذي قـال إنـه اسـتلم رسـالتنا والظاهر أننـا اتصلنـا بالعنـوان الخطـأ ونـسي أن يكتب لنا العنـوان الصواب.)

6. بعـد فشـل كل الاتصـالات مع المسـؤولين وتعنتهم بمسـاندة المصادرة وإصرارهـم بأنها لتطويـر الجليل، الـذي يعنـي تطويـر المسـتوطنات اليهوديـة المقامـة والتـي سـتقام فيما بعـد، أعلنـت لجنـة الدفاع عن الأراضي الإضراب العـام والتظاهـر أمـام الكنيسـت في ال 30 مـن آذار سـنة 1976.

حاولـت السـلطة الإسرائيليـة نقـل نوعية النضـال الواعـي والجماهيري مـن الشـارع الفلسـطيني إلى مجموعة سـهلة القيـادة مـن مخاتير ورؤسـاء بعـض المـدن والقرى العربيـة والتـي تقودهم كما تشـاء. فجـاءت الدعوة لعقـد إجتماع لرؤسـاء السـلطات العربيـة في شـفاعمرو بتاريخ 25/3/76 لبحـث قضية الإضراب الـذي اعلنته الجماهـير العربيـة وقيادتهـا الشـعبية المعبـأة والواعية لمصيرها ومسـتقبلها ولآلامهـا وآمالها. ذهبـت للإجتماع واسـتقبلت بحفـاوة كبـيرة وموافقـة على الاشـتراك بالإجتمـاع بشرط أن أنصـاع لقراراتـه، وعندها قلـت إن هذا الإجتمـاع غـير قانونـي وبمـا أن هـذا الجسـم لـم يعلـن الإضراب ولـم يشـترك في الإعـداد لـه، فهو غـير مؤهل قانونيـا أو شـعبيا عـلى الموافقـة على الاضراب أو شـجبه. حـق الإضراب فقط لجماهيرنـا العربيـة وإذا أردتم أن تتحققـوا مـن ذلـك انظـروا إلى خارج هـذه القاعة لـتروا بأعينكم الجماهـير الغاضبـة التي تندد بعـدم قانونية إجتماعكـم، وبالطبـع لم أشـارك في هـذا الإجتماع، وخرجت لكـي أرقب المسرحيـة المهينة والتي قادهـا طوليدانو رئيـس مكتـب رئيـس الحكومـة للشـؤون العربيـة، ووزع أدوارها مسـاعده يورم كاتـس. ونجـح المخطط مع الرؤسـاء، ولكـن جماهيرنا العربية أفشـلته بإصرارها وإضرابها العام والشـامل في الـ 30 من آذار سـنة 1976. أود أن أؤكـد أن معظـم الرؤسـاء الذيـن لم يؤيـدوا الإضراب، فشـلوا في الانتخابات للرئاسـة في السـنة التي تلت يوم الأرض.

بقيـت لجنـة الدفاع عـن الأراضي تقـود الصراع ضـد مصـادرة الأراضي ونجحـت بوقـف الكثير من المصـادرات، منهـا أراضي المـل المعروفـة بمنطقة رقـم 9 المحاذية لسـخنين، عرابـة ودير حنـا، وأرض الروحة التـي تقع قرب أم الفحـم، وجعلـت مـن يوم الأرض عيـدا وطنياً لكل الفلسـطينيين من مسـلمين ومسـيحيين ودروز، وأصبح هذا اليـوم هـو يـوم اقتـلاع الرهبة مـن قلوبنا واطـلاق المارد مـن القمقم.

قلـت، بقيـت لجنة الدفـاع تقود الـصراع ضد المصادرة حتـى تجذّر الـصراع والعـراك إلى قلبها وكيانهـا، ولكن، ويـا للأسـف، فبـدل أن نعمـل موحدين لصـد المصـادرات في وحـدة صفنا وثبـات موقفنـا، أصبح الـصراع لمن تكـون لـه الكلمـة ومن هو صاحـب القرار، وصـار لزامًـا علينا إن نقتل هذا الجسـم، وتسـليم مسـؤولية الدفاع عـن الأراضي للسـلطات المحليـة ولجنة المتابعـة العليا للجماهـير العربية.

14/3/2008

# غياب الأرشيف الوطني والحق الجماعي

**جعفر فرح**
مدير مركز مساواة

عانينا خلال اعداد هذا الكتاب من قضية غياب الأرشيف الوطني للجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل. وهذا الارشيف هو حق وطني وجماعي يحق لكل مجموعة سكانية ترغب في التطور من خلال دراسة عميقة لسيرورتها السياسية، الثقافية والحضارية. وأفضل أرشيف وجدناه لتوثيق تجربة «يوم الأرض» وهي تجربة مهمة ومفصلية في حياة المجتمع العربي الفلسطيني في أرض الوطن هي صحيفة الاتحاد والتي تعاني منذ سنوات من أزمة مادية خانقة منعت من جماهيرنا وباحثينا حق استخدام هذا الارشيف الذي يرافق حياة مجتمعنا قبل النكبة وحتى يومنا هذا. وعند البحث عن مواد توثق النضال على الأرض وجدنا عشرات الصور والمستندات في بيوت رؤساء المجالس وقيادات المؤسسات الوطنية التي حافظت على الصور والمستندات كذكرى لثمن دفعه مجتمعنا قبل ان يستكتب البعض التاريخ ويستشرق باحثا عن «الجيل المنتصب». ويأتي هذا الكتاب ليوثق بالمستندات التاريخية والصور مسيرة شعب رفض ان ينحني وبقي «منتصب القامة يمشي..».

وها نحن نصدر هذه المساهمة المتواضعة بحق من ثبت من أهلنا في هذا الوطن وحافظ على بقائنا وتجذير وجودنا ولم تكن هذه مهمة سهلة في ظل المؤامرة على شعبنا منذ النكبة مرورا بالحكم العسكري والنكسة وتهجيره وتحويل غالبيته إلى لاجئين. وغالبية من بقي في أرض الوطن ساهم في اعادة بناء هذا المجتمع وبناء مؤسساته الثقافية، السياسية والمجتمعية. ومراجعة لأرشيف الحزب الشيوعي ولجنة الدفاع عن الأراضي ولجنة المبادرة الاسلامية وحركة الأرض يعطي اكثر من

دليـل عـلى الثمـن الشـخصي والجماعـي الـذي دفعـه مـن ناضـل لتجذيـر بقاءنـا وتطورنـا في هـذا الوطـن، رافضـا خيـار التهجـير والنـزوح والخنـوع.

ويسـاهم غيـاب الارشـيف وغيـاب الجامعـة البحثيـة ومراكـز الابحـاث الجامعيـة في تشـويه الواقـع وتغييـب المـاضي ليتحـول الواقـع إلى ظاهـرة مبتـورة لا علاقـة لهـا مـع السـياق والتراكميـة وتبقـى الصـورة التـي يصفهـا بعـض الموثقـين الجـدد صـورة واحـدة لحـدث واحـد لا نسـتطيع منهـا فهـم السـياق المتكامـل لعمليـة التطـور التاريخـي، الثقـافي، السـياسي، الاقتصـادي والحضـاري لمجتمعنـا.

وللتاريـخ نـدون بهـذا الكتـاب ان مؤسسـات وطنيـة مثـل «الجديـد»، «الاتحـاد» و«الصـوت» قـد وثقـوا في اللغـة العربيـة عـددًا مـن الحـوارات والمحـاور التـي رافقـت مسـيرة نضـال جماهيرنـا. فتوثيـق حـوار المثقفـين العـرب وأحزابنـا السياسـية حـول اقامـة الجامعـة العربيـة هـو مـن أهـم المسـتندات التـي توثـق النضـال حـول الحـق في التعليـم والتعليـم العـالي الـذي رافـق مجتمعنـا في السـبعينات ومـا زال يرافقنـا حتـى اليـوم. ونشـكر بهـذه المناسـبة لجنـة الدفـاع عـن الأراضي التـي قامـت بتوثيـق يـوم الأرض، وبقـي «الكتـاب الأسـود» مرجعًـا أساسـيًا يوثـق نضـالاً مـا زال يرافقنـا حتـى اليـوم. وانصافـا لحـق هـؤلاء نعيـد نـشر أجـزاء مـن «الكتـاب الاسـود» ونفخـر بنـشر قائمـة اسـماء أعضـاء لجنـة الدفـاع عـن الأراضي وهـم مـن قـادوا جماهيرنـا للدفـاع عـن الأرض وحافظـوا عـلى حـق الـناس في بنـاء المسـكن، ومـا زال هـذا الحـق موضـع نضـال مسـتمر يرافـق غالبيـة قرانـا ومدننـا.

عندمـا بـدأ مـشروع التوثيـق توجهـت الينـا طـال بـن تسـفي وعرضـت أرشـيفها الشـخصي وعملهـا التطوعـي. واسـتغربنا ان تقـوم باحثـة يهوديـة بتوثيـق تاريـخ يـوم الأرض ولكـن العمـل عـلى هـذا المـشروع كشـف لنـا مـا كنـا نعرفـه عـن دور التقدميـين اليهـود منـذ النكبـة، مـرورا بالكشـف عـن مجـزرة كفـر قاسـم ووصـولا إلى يـوم الأرض. وهـا هـو غرشـون كنيسـبل يرافـق عبـد عابـدي في بنـاء نصـب الشـهداء الـذي نجتمـع حولـه منـذ 30 عامـا. وهـا هـم اليهـود الرافضـون لممارسـات شـعبهم القامعـة والواقفـون إلى جانـب الحـق الانسـاني، ونتحمـل نحـن مسـؤولية اخـتراق الحصـار عـلى شـعبنا وتوسـيع دائـرة الداعمـين لحقوقنـا الشرعيـة في البـلاد والعالـم.

لأعـادة بنـاء مؤسسـاتنا ودراسـة التحديـات امـام مجتمعنـا دور مهـم في اسـتمرار النضـال مـن أجـل حقـوق مجتمعنـا. ونحـن نشـارك في مركـز مسـاواة في اعـادة بنـاء هـذه المؤسسـات ونحيـي كل مـن يكمـل المشـوار وندعـو الباحثـين العـرب إلى توثيـق تجـارب مؤسسـاتنا فلجنـة الاربعـين، والمجلـس الاقليمـي للقـرى غـير المعـترف بهـا في النقـب والمركـز العربـي للتخطيـط البديـل واللجـان الشـعبية للدفـاع عـن الأرض والمسـكن دور هـام في الانتقـال مـن مرحلـة الدفـاع إلى مرحلـة البنـاء والتطـور. ونحـن نصـدر هـذا الكتـاب مسـاهمة منـا في توثيـق تجربـة مجتمعنـا النضاليـة لتشـكل مرجعيـة ورافعـة لاسـتمرار النضـال.

ونسمع في كثير من الاحيان من يقول «وما فائدة النضال» وها هي تجربة يوم الأرض دفعنا ثمنها غاليا، ولكن من ناضل تمكن من الغاء الأوامر العسكرية، التي هدفت إلى مصادرة 21 الف دونم وأجبرت الحكومة على التنازل عن مخططاتها وها هي منطقة المل خضراء، وندعو من يشكك في جدوى النضال ان يزور آلاف الدونمات ويشاهد بأم عينيه هذا الانجاز الذي تبعه تحرير أرض الروحة.

10/3/2008

# النصب التذكاري
# ليوم الأرض الخالد
## بين غبار التاريخ وعبق الذاكرة

**عبد عابدي**

تمر علينا في هذه الايام ذكرى مرور 32 عامًا على هبة يوم الأرض المجيد وذكرى مرور 30 عاماً على اقامة النصب التذكاري لشهداء يوم الأرض في سخنين. لم تكن ظروف تلك الفترة هينة ومتيحة لاقامة اول نصب تذكاري في المشهد الفلسطيني ما قبل النكبة وبعدها، في ظروف قيام دولة اسرائيل، يخلّد شهداؤها ويسجل فيها الذاكرة المأساوية المعاشة للشعب الفلسطيني الباقي على ارضه. لم يكن سهلاً تحدي السلطة باذرعتها المختلفة (الشاباك ولجان التنظيم والتراخيص اللازمة)، ولم يكن للسهولة بمكان ان يقام النصب في أرض ما.. عدا المقبرة الاسلامية القديمة في قرية سخنين قبل ان تصبح مدينة.
ان سواعد الرجال وتحدي الهيئات الشعبية (لجان الدفاع عن الأرض في محور القرى الثلاث) وتعاطف وتضامن الاوساط العقلانية اليهودية، الرسام غرشون كنيسبل، الكاتب يهوشوع سوبول الصحفي اوري افنيري والقادة الشيوعيون ماير فلنر ورفاقه و الحزب الشيوعي، ساهمت في تحقيق واقامة هذا الصرح

الضخـم وهـو الشـاهد المرئـي الاول مضافا لشـواهد ونصب المـآذن وابـراج الكنائـس في الجليـل والمثلث ومدن الساحل.

كانـت بالنسـبة لي التجربـة العمليـة الأولى في وضـع التخطيـط والتنفيـذ لهـذا العمـل الفنـي بعـد رجوعي من الدراسـة الاكاديميـة في مدينـة درسـدن بالمانيا (الشرقيـة) تخصص جداريات وغرافيكا، سـاهمت هذه الدراسـة كمـا هي مسـاهمة زميـلي الفنان كنيسـبل وهو من أصـول ألمانيـة في تحقيق هذا الانجـاز الضخـم في تلك الفترة التـي لم تكن سـهلة.

كنـت أصبـو آنـذاك ومن خـلال هبة يـوم الأرض وقبلهـا في دراسـتي ان يمثل الـصرح المنتصب ذكـرى الحاضر والمسـتقبل وان تُرفـع يـد الظلم والاضطهاد بحـق جماهيرنـا – الأقلية القوميـة لتعيش كريمة في وطـن ليس لنا سـواه. هنـاك نصبٌ اخـرى أقيمـت في نهاية القـرن المـاضي (في العـام 2000) في كفركنا وكفرمندا وشـفاعمرو وكفرقاسـم والنـاصرة وعرابـة وأم الفحـم وفي سـخنين كذلك كنـت أنا وغيري مـن النحاتين والمصممين الشـباب قـد نفذناهـا، بقيـت في فحواها المعانـاة وبقيت فيها الـروح والعزيمـة والاصرار البقاء وثـم البقاء.

كتبـت في مقدمـة البـوم «قصـة النصب التـذكاري» الذي صـدر في 400 نسـخة مرقمـة 1978: «قـد يكون هذا النصـب الـذي أقمنـاه في سـخنين هو الشـهادة والقسـم لانتمائنا الأبـدي لهـذه الأرض التي اسـتصرخت ابناءها للدفـاع عن امهـم الأرض».

ان مـا أتَمنـاه هـو أن نعي في حرصنـا على ما أنجزنـاه وأنجزه غيرنـا من المبدعـين صيانة هذه الأعمـال وجعلها رمـزاً حضارياً وصرحاً شـاهداً لهـذا الانتماء الأبـدي لهذه الأرض.

حيفا 6.2.2008

# الكتاب الأسود
# يوم الأرض

## 30 آذار 1976

إصدار: اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في اسرائيل

# مدخل

لـم تكتف السـلطات الاسرائيليـة بأنها أغرقـت يوم الأرض، الثلاثـين مـن آذار 1976، بدماء الشـهداء والجرحى مـن أبنـاء شـعبنا المقيمـين عـلى أرض الآبـاء والأجـداد.. لـم تكتف سـلطات إسرائيـل بأنهـا أغرقت ذلـك اليوم المشـهود بالدمـاء، بل راحـت تغرقـه بالاكاذيب، منذ اعلانـه يومًا للصمـود والنضـال دفاعًا عـن الأرض الباقية، حتى يومنـا هذا.

كان لا بـد مـن التصـدي لأكاذيـب الدعايـة العنصريـة، ولذا فقـد قـررت «اللجنة القطريـة للدفاع عـن الأراضي العربيـة في اسرائيـل» أن تصـدر هـذا الكتـاب الأسـود لتعمـم بـه وقائـع الجريمـة التـي ارتكبها حـكام بلادنا عشـية ذلـك اليـوم، وأثنـاءه، ولتدحـض بـه أكاذيب أجهـزة غسـل الدمـاغ في اسرائيل.

تطـوع مـن أجـل انجاز هـذا العمل عدد كبـير من المحامـين العرب، وبالتعـاون مع اللجنـة القطريـة للدفاع عن الأراضي، ومـع رؤسـاء المجالـس المحليـة في سـخنين وعرابة ودير حنـا، ومع اللجـان المحلية للدفـاع عن الأراضي في كفركنـا والطيبـة، تـم تركيـز عـدد كبير مـن الافـادات الخطية المشـفوعة بالقسـم لتكون أساسًـا لمـادة هذا الكتاب الأسـود.

لقـد نشـأت عن يـوم الأرض مضاعفـات عديـدة.. بالاضافة إلى الشـهداء، ظـل لدينا عمـال طردوا مـن أعمالهم وحرمـوا لقمـة الخبـز لأنهـم مارسـوا حقهـم القانونـي في الإضراب دفاعًا عـن بقية تـراب بلادهم.. وظـل لدينا أنـاس تحملـوا خسـائر ماديـة ومعنويـة شـديدة، مـن جـراء تحطيـم منازلهـم واعتقالهـم وإهانتهـم. هـذه المضاعفـات نتركهـا أمانـة في أعنـاق المؤرخـين والتاريـخ لعلهـا تصبح ذات يـوم عـبرة للمعتبرين.

مـن شـأن الإفـادات المتوفـرة بـين أيدينـا ان تشـكل مجلـدًا ضخمًـا يكـون فصـلا بـارزًا مـن التاريخ الأسـود الطويـل الـذي عانتـه، ومـا زالت، جماهيرنـا العربيـة تحت الحكـم الاسرائيلي. بيـد اننا آثرنـا الاكتفـاء بإفادات القـرى التي بدأ فيها الاسـتفزاز السـلطوي، والتي سـقط الشـهداء الأبـرار على ترابهـا الطيب.. كذلـك فقد آثرنا اقتضـاب المـادة وتكثيفهـا، بحيث نجلـو الحقيقـة دون الاثقال على ناشـديها بأكداس مـن الوقائـع والتفاصيل المريـرة الدامية،علمًـا بـأن النصـوص الأصليـة سـتبقى محفوظـة في ملفات شـعبنا، وسـتظل في متنـاول أيدي

# عن الكتاب الأسود

الباحثـين مـن أصحـاب الضمير الحـي والنوايـا الطيبة.

مـن تجربتهـا الطويلـة والقاسـية مـع الحـكام العنصريـين، أحسـت الجماهـير العربيـة بخطر وقـوع مجزرة كفرقاسـم ثانيـة في يـوم الأرض، لذلـك فقد اكـدت جميع الهيئـات العربيـة واكد جميـع المسـؤولون العرب من قـادة حركـة الدفـاع عـن الأرض المتبقيـة، أكـدوا عـلى ان الإضراب العربـي الشـامل سـيكون سـلميًا وفي إطار الديمقراطيـة التـي يتبجـح بهـا الحـكام وأبواقهـم. وأكثـر من ذلـك فقد توجهـت اللجنـة القطريـة للدفاع عن الأراضي وتوجـه مندوبـون عـن السـلطات المحليـة العربيـة إلى قـادة مراكـز الشرطـة في مناطقهـم والى الوزراء والدوائـر المسـؤولة، بالبرقيـات والرسـائل والمقابـلات الشـخصية والاعلانات الصحفيـة، ووضعوا السـلطة امام مسـؤوليتها، غـير أن السـلطة مضت في تنفيـذ مخططها الارهابـي الدموي واهمـة انها قادرة، بعنفهـا التقليدي، عـلى تحطيـم ارادة الجماهـير العربيـة وإذلالها..

لقـد كان يـوم الأرض، 30 آذار 1976، يـوم شرف وبطولـة وتضحية بالنسـبة للجماهير العربية الفلسـطينية في اسرائيـل، بقـدر مـا كان يوم عار وجُبـن وعدوان بالنسـبة لحـكام اسرائيل.

يـوم الأرض، هـو يـوم قـاس طويـل، مـن تاريخ قـاس وطويـل.. هو يـوم من تسـعة وعشريـن عامًـا خاضت خلالهـا الجماهـير العربيـة في بلادنـا معارك شرسـة وتعرضت لاعتـداءات داميـة، وقدمت تضحيـات غالية، من اجـل مجـرد البقـاء الكريم عـلى أرض الآبـاء والأجداد.

ونحـن نأمـل ان يكـون في هذا الكتاب ما يسـاعد على اتسـاع اليقظة في أوسـاط الـرأي العام العربـي والاسرائيلي والعالمـي، وعـلى اتسـاع الكفـاح من اجـل اعـادة الحـق إلى أصحابه الشرعيـين، ومن اجـل السـلام في بلادنا وفي منطقتنـا وفي العالم.

**اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في اسرائيل**

# صفحات من تاريخ أرضنا المأساوي

الإضراب الشامل الذي أعلنه العرب الفلسطينيون في اسرائيل، في 30 آذار 1976، احتجاجًا على سياسة التهويد والمصادرة، كان تأكيدًا على عزم الجماهير العربية على النضال بدون هوادة والدفاع عن حقوقها القومية واليومية، ومنها حقها بالاحتفاظ بأرضها – أرض آبائها وأجدادها.

ان الدماء التي سفكت في «يوم الأرض»، لا تزال تصرخ: «اقبضوا على الفاعل»، «اقبضوا على القاتل والسارق»..

لقد استعملت السلطة شتى الوسائل لمنع الإضراب او إحباطه. استخدمت التهديد والوعيد.. قامت بعملية عرض عضلات، وإدخال قوات مسلحة إلى قرانا العربية، وخصوصًا إلى مدينة الناصرة.. نظمت أشد الضغوط على رؤساء المجالس المحلية العربية الذين جمعتهم في شفاعمرو عشية يوم الاضراب، في 25/3/1976.

وانتزعت قرارًا مزورًا باسم اكثرية الرؤساء بإلغاء قرار الاضراب، هذا القرار الذي لم يتخذه الرؤساء بل اتخذته اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي وأيدته اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، وهي لجنة منتخبة مصغرة انتخبها إجتماع عام لرؤساء السلطات المحلية العربية.

ولم تجدِ تهديدات السلطة وأساليبها الارهابية.. فكانت نتائج الإضراب مذهلة على الرغم من سقوط الشهداء الستة برصاص الجنود وعلى الرغم من وسائل القمع الهمجية.

لقد هز الإضراب الرأي العام الإسرائيلي والعالمي.. وحطّم اسطورة الفردوس الذي يعيش فيه العرب في اسرائيل.

لقد عبر الإضراب عن وحدة الجماهير العربية وتصميمها على مقاومة سياسة المصادرة والتمييز القومي التي تمارسها السلطات منذ قيام الدولة.

كان الإضراب أيضًا تعبيرًا عن المطالبة باحترام الكيان القومي للعرب في إسرائيل والإعتراف بحقوقهم القومية واليومية وعلى رأسها وقف سياسة مصادرة الأراضي.

عن الكتاب الأسود

ان اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي ترى ان العدوان الدموي الذي وقع على الجماهير العربية في «يوم الأرض»، لا ينفصل جذريًا عن سياسة التمييز والاضطهاد التي مارستها حكومات إسرائيل منذ قيام الدولة، بل هو نتيجة لهذه السياسة.

ولذلك فأحداث 30 آذار 1976 ليست إلا فصلا دمويا من فصول مأساة استمرت خلال 29 سنة لم تخل من مجازر دموية ضد العرب، دون ان نرى نهاية قريبة في الأفق لهذه المأساة.

وعلى الرغم من انفضاح أكذوبة «التطوير»، التي تخفي وراءها مخططات تهويد الأرض العربية، وعلى الرغم من المعارضة الشاملة التي أبدتها الجماهير العربية في إسرائيل والقوى الديمقراطية اليهودية، فقد أعلنت الحكومة عزمها على المضي في سياسة المصادرة والتهويد، كما ولا تزال ترفض الطلب الديمقراطي العادل بتأليف لجنة تحقيق للكشف عن كل المسؤولين عن اراقة الدماء البريئة في «يوم الأرض»..

وقد أصدرت لجنة الدفاع عن الأراضي بيانا في أعقاب «يوم الأرض»، حذرت فيه الرأي العام بأن سياسة مصادرة الأراضي العربية هي أبرز معالم سياسة التمييز القومي الجائرة حيث لم يبق للعرب في إسرائيل من الأرض أكثر من نصف مليون دونم[1]، بعد كل ما صادرته الحكومة بشتى الوسائل والحجج.

## سياسة احتلال الأرض والتوسع على حساب العرب

من ملايين الدونمات التي صادرتها السلطات منذ قيام الدولة باعتبارها املاكا متروكة، للغائبين، صادرت الحكومة أيضًا حوالي 40 بالمئة من الأراضي التي يملكها العرب في اسرائيل، المقيمون فيها بصورة قانونية[2].

«الأملاك المتروكة كانت من اهم العوامل لجعل إسرائيل دولة ذات مقومات. ان مسطح هذه الاملاك، ومعظمها مناطق حدود، هو ذو قيمة استراتيجية بارزة. ومن مجموع 370 مستوطنة يهودية أقيمت بين 1948 واوائل سنة 1953، هناك 350 مستوطنة أقيمت على أراضي الغائبين[3]. وفي سنة 1954 كان اكثر من ثلث السكان اليهود في إسرائيل وثلث المهاجرين اليهود إلى إسرائيل أيضًا (250,000) يعيشون على أراضي الغائبين العرب...»[4].

ولم تقتصر عملية الاستيلاء على الأراضي بوضع اليد على أملاك الغائبين، ولا على «أملاك» حكومة الانتداب التي ورثتها عن الحكم العثماني والتي تقدر بـــ 2 إلى 3 ملايين دونم، وكانت تدعى أرض «الجفتلك»، بل امتدت إلى أراضي وقرى العرب الذين بقوا في اسرائيل.

لم يكن «التطوير» هو غاية الحكومة من الاستيلاء على الأرض، بل تقويض أركان القطاع العربي، و«انقاذ» الأرض، أي «انقاذها» من أصحابها العرب. المؤسسات الصهيونية التي كانت تشتري الأرض، اشترتها لتكون «ملكًا للشعب اليهودي». وهذه الأراضي يجوز بيعها لليهود فقط ولا يجوز بيعها (لغير اليهود). وكان على

هـذه المؤسسـات ان تنتهـج سياسـة، بالنسـبة لـلأرض، تعبر عـن جانب مـن السياسـة الصهيونيـة. وكان على الكـيرن كييمت أن تجنـد الأموال لهذا الغـرض..[5].

ويبـدو ان أيـة محاولـة، مهمـا تكن صغـيرة، للتـصرف بصورة معاكسـة للعمليـة المركزيـة التي تمسـكت بها الصهيونيـة بأقـصى شـدة، كالتخلي عما جـرى تحقيقه كمكسـب صهيوني (مثـل ارجاع أرض لأيد غـير يهودية، او الغـاء نقطـة اسـتيطانية وغـير ذلـك)، ان مثل هـذا التخلي يعتـبر هزيمة أكبر بكثـير من بطء وتأخـر عمليات الاسـتيلاء عـلى الأرض.. القلـق مـن خطـر إعـادة وضـع إلى عهـده السـابق (مثـل ارجاع حقـوق أهـالي قريتي إقـرث وكفربرعـم) اعتـبره صحفي اسرائيلي (زئيف شـيف، «هآرتـس» – 11/8/1972) «تقويض الاسـتيطان الصهيونـي».. لأنه «يفتـح الثغـرة الأولى لتداعي البنـاء كله»[6].

## حكم عسكري واصطياد الأرض

وجد العرب، الذين بقوا في اسرائيل، انفسهم في ظل حكم عسكري شديد الوطأة.. وكان هذا الحكم العسكري يستهدف أمرين: اولهما إقامة الحواجز بين العرب وبين أراضيهم وقراهم، وثانيهما تسهيل مهمة الشركات اليهودية ودائرة أراضي إسرائيل الاستيلاء على أراضي العرب وتنفيذ مشاريع الاستيطان في القرى العربية وعلى الأراضي التي يُجلى أصحابها عنها. وقد وجّه الحكم العسكري جزءًا كبيرًا من اهتمامه لإبعاد العرب عن اراضيهم وبالتالي إبعادهم إلى خلف خطوط وقف اطلاق النار حيث أمكن، بفرض تنظيف مناطق الحدود من العرب.

وليس مشروع تهويد الجليل، الذي ينهمك حكام إسرائيل في تنفيذه الآن، بأمر جديد، بل انه هدف من أهداف الاستيطان الصهيوني، قبل قيام دولة اسرائيل. وقد لخّص أوشسكين هذا الهدف في خطاب ألقاه امام اللجنة التنفيذية الصهيونية عام 1937 على الوجه التالي:

«... علينا أن نبذل جهدًا للاستيلاء على مواقع بعيدة عن مراكز الاستيطان، لضمان أوسع الحدود لبلادنا. ولما وضعنا البرامج لشراء الأرض كان هذا الهدف دائما نصب أعيننا: الاستيلاء على مناطق بعيدة.. ففضلا عن جودة الأرض كانت تحركنا الرغبة لتوسيع الحدود مهما تبلغ المصاعب. وعلينا ان نتذكر أن قسمًا معروفًا من مستوطنات دغانيا موجود عبر النهر، وعلى الرغم من ذلك فهو بأيدينا. هذا هو الاحتلال الحقيقي للحدود من الوجهات السياسية. وعلى أساس هذا المفهوم قررت الكيرن كييمت في السنة الأخيرة توسيع نشاطها كي تضمن بأقصى سرعة ممكنة، والى الحد الذي تستطيع الوصول اليه، الحدود في الشمال والشرق.. فليس مسألة الزراعة هي ما نصبوا اليه، بل اننا نطمع، بالدرجة الاولى بان نضمن للأمة، اوسع الحدود الممكنة لبلادنا»[7].

وكان معروفا قبل صدور قرار التقسيم سنة 1947، أن الجليل سيكون خارج حدود الدولة اليهودية.. ولكن الحركة الصهيونية كانت تعد العدة للاستيلاء على الجليل، قبل قيام الدولة. وكان هذا الهدف، موضع نقاش في الحركة

عن الكتاب الأسود

الصهيونية، انتصرت فيه آراء دعاة استيطان الجليل، خصوصًا هؤلاء الذين كانوا يمثلون «اليسار» الصهيوني او الحركة العمالية الصهيونية.

فالقضية التي نواجهها الآن في الجليل ليست مسألة تطوير، بل مسألة تحقيق الهدف الصهيوني الذي حدده بن غوريون كما يلي:

**«الاستيطان نفسه هو الذي يقرر اذا كان علينا ان ندافع عن الجليل أم لا. هذا يتعلق بالناس الذين يشعرون بالواجب ويريدون الدفاع عنه. يقولون (جابوتنسكي) ان هذه هي مسالة دبلوماسية، مسألة العلاقات مع العرب (وفي الجلسة نفسها تسرب القلق إلى ان مسألة الدفاع عن المستوطنات في الجليل قد تتحول إلى حرب شاملة مع العرب). فالسؤال ليس دبلوماسيًا (أي العلاقات مع بريطانيا) وليس مع العرب أيضًا. هذه مسألة صهيونية بحتة.. مسألة تتعلق بالناس الذين يشعرون بالواجب ويريدون الدفاع».**

ويستطرد بن غوريون في الموضوع نفسه:

**«مئات الناس يستطيعون الدفاع عن مواقعنا في الجليل، طبعا اذا يؤمن لهم الغذاء وما إلى ذلك، واذا ما تلقوا العون السياسي. وواضح بدون هذا يكون الوضع صعبًا. ولكن هذا كله نأخذه على عاتقنا (نحن العمال). فطالما نستطيع الدفاع – واجبنا ان ندافع والا نترك مواقعنا»**[8].

مما ذكر اعلاه يتضح ان قرارات الحكومة، في 1976، لمصادرة الأراضي في الجليل، لا علاقة لها بالتطوير.. خصوصًا في وقت تعاني فيه الدولة أزمة اقتصادية وأزمة هجرة في آن واحد. ان التستر وراء اسم «التطوير» هو للتستر على الهدف الحقيقي للمصادرة، بعد ان أصبح العالم شديد الحساسية للوضع في المنطقة بوجه عام وللنزاع الإسرائيلي – العربي بوجه خاص.

لقد احتلت إسرائيل أقسام الجليل التي لم تكن مخصصة للدولة اليهودية حسب قرار التقسيم، في سنة 1948، وضمتها إلى إسرائيل بحق الفتح.. وكانت المنطقة التي دخلت تحت الحكم الإسرائيلي ذات أغلبية سكانية عربية ولا تزال حتى يومنا هذا. ولتغيير هذه الحقيقة يطرح حكام إسرائيل اليوم مسألة تنفيذ مشروع التهويد الصهيوني بأسماء مختلفة مثل «التطوير» و«توزيع السكان»..

ومهما تكن نوايا حكام اسرائيل، فلا يمكن تجاهل الحقوق القومية للعرب الذين بقوا تحت حكم اسرائيل.. وفي الدرجة الاولى حقهم في الاحتفاظ بأملاكهم وبأراضيهم.

والنزاع بين حكام إسرائيل والعرب الذين بقوا في اسرائيل، منذ الساعات الاولى لقيام الدولة هو حول حق العرب في الاحتفاظ بأراضيهم، هذا الحق الذي ينكروه عليهم.

ويستخدم حكام إسرائيل سلاح التهديد للعرب الذين يدافعون عن أراضيهم واتهامهم بالعداء للدولة، وبالميول الانفصالية.. ويتبعون هذا التهديد بأعمال القمع والتنكيل والمطاردة والتشريد لتحطيم مقاومة العرب لسياسة الاستيلاء على الأرض التي يملكونها، او ما تبقى منها بعد حملات المصادرة الواسعة.

بموضوعية، شعب سحقته المؤامرات وعدوان الامبريالية وأعوانها – الحركة الصهيونية والرجعية العربية – أصبح شعبنا على قناعة – قناعة موضوعية حقًا – ان الحل لمشاكله ليس برفع شعار الانفصال عن اسرائيل، بل بتسوية عادلة للنزاع الإسرائيلي – العربي بمجمله.. تسوية تقوم على الانسحاب الكامل من المناطق التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967، والإعتراف بحق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة في المناطق التي تنسحب منها اسرائيل، وكذلك الإعتراف بحق اللاجئين العرب في العودة او قبول التعويض.

وحين يطرح حكام إسرائيل قضية ولاء العرب في إسرائيل للدولة، فلا يستطيع العرب فهم هذا الولاء إلا انه مسألة الدفاع عن أراضيهم بالدرجة الاولى، والالتزام بالواجبات تجاه السلطة التي تحكمهم على أساس تحقيق المساواة التامة للعرب في اسرائيل. إن إمعان حكم إسرائيل في تنفيذ سياسة الاستيلاء على الأرض، وتحويل العرب في إسرائيل إلى أقلية مجردة من الأرض، ما هو إلا عملية تذويب، بل عملية القضاء على الكيان القومي للعرب، وأهم ما يبرز في السياسة الرسمية اليوم هو أخذ الأرض بدون عرب واعتبار العرب، أقليات دينية، وليس قومية.

ومهما تكن السياسة الصهيونية، فإن لكل أقلية قومية حقوقا قومية فضلا عن الحقوق اليومية. ويحاول حكام اسرائيل، بشتى الوسائل، وأشدها بطشًا، تجريد العرب في إسرائيل من حقوقهم القومية، وتحويلهم إلى أقلية ثقافية – دينية.

وقد اعترف مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، شموئيل طوليدانو، بأن سياسة الحكومة تجاه العرب في إسرائيل تطمس الفوارق بينهم وبين سكان المناطق المحتلة، من حيث موقف الدولة منهم.

ومن الطبيعي ان النتائج المترتبة على هذه السياسة، هي من صنع حكام إسرائيل أنفسهم وهم يتحملون مسؤوليتها حتى النهاية.

## مشروع التطوير – تهويد الأرض

بعد موجة مصادرة الأراضي في الخمسينيات، من أصحابها العرب، الذين بقوا في اسرائيل، ذكرت المصادر الحكومية في عام 1957 ان القرى العربية تستثمر زهاء 1,250,000 دونم من الأراضي التي يملكونها، وحوالي نصف مليون دونم من أملاك الدولة[9].

لإضفاء صفة قانونية على استملاك الأراضي التي استولت عليها الحكومة من أملاك الغائبين، سنت قانون استملاك الأراضي (تصديق الاجراءات والتعويض) في عام 1953. وبموجب هذا القانون، أقرت الحكومة

عن الكتاب الأسود

التعويضات لأصحاب الأراضي العرب الذين صادرت أراضيهم في اسرائيل. وعلى الرغم من صعوبة تدقيق مساحة الأراضي التي صودرت من العرب في اسرائيل، فإن بعض المصادر الرسمية تضع هذا الرقم بين 300,000 و 1,000,000 دونم[10].

وقد أثار مشروع هذا القانون معارضة الكتلة الشيوعية في الكنيست وعدد من أعضاء الكنيست العرب في حزب المباي الحاكم، مثل السيد مسعد قسيس. ومعارضو هذا القانون وعلى رأسهم الشيوعيون انتقدواالتمييز القومي الصارخ الذي ينطوي عليه. اما الحكومة فقد زعمت ان القانون المقترح يستهدف تجزئة الملكيات الكبيرة لوضع حد لخطر الاقطاع(!).

وبموجب هذا القانون اقترحت الحكومة اعطاء أرض لأصحاب الأرض المصادرة، من أملاك الغائبين، على أساس «الإعارة والتأجير».. او تعويضات نقدية تقل عن واحد من عشرة من قيمة الأرض الحقيقية في حينه... في 1950 عرضت الحكومة ثمنا للدونم الواحد في بعض المناطق 115 ليرة. في حين كان سعره في السوق 1250 ليرة وما فوق[11].

وبموجب لجنة الكنيست للقانون، فإن هدف القانون هو إعطاء شرعية لمصادرة أراضي العرب مع منحهم التعويضات في الوقت نفسه.

وكتبت «هآرتس» في حينه ان هدف القانون اعطاء شرعية للاستيلاء على أراضي العرب من قبل المستوطنات التعاونية التي ترغب في زيادة حجم أراضيها. وكتبت «هآرتس»: «ليس هناك ما يسوغ اعطاء شرعية لحقيقة ان مستوطنات معينة استغلت انتصار الدولة في الحرب الدفاعية ضد الغزاة، للاستيلاء على أراضي جيرانهم لخدمة أغراضهم هم...» وعارضت «هآرتس»القانون المقترح لثلاثة أسباب هي انه مجحف، ويفتقر إلى التفهم السياسي للعوامل الضرورية لاعادة بناء المجتمع العربي، «الذي تضررت حياته الزراعية باجراءات معوجة»، كما ان القانون لا يعترف بأن «الاستيلاء على ممتلكات الأقلية من شأنه ان يقوض حق الملكية الفردية»[12].

لقد ادت سياسة مصادرة الأراضي من أصحابها العرب، إلى تقويض عدد من فروع الزراعة العربية بسبب تقلص مساحة الأرض، وتدني مساحة الأرض المزروعة بالنسبة للوحدة الزراعية في القرية من اكثر من 49 دونما في زمن الانتداب إلى حوالي 3 دونمات الآن. وتحولت القرى العربية إلى ثكنات للنوم، للعمال الذين يتركون قراهم للعمل في الزراعة والصناعة اليهودية، المقامة على أراضيهم التي صودرت منهم.. وحرمت القرى العربية من امكانيات التطوير الصناعي والزراعي.

هذا القلق على مصير الأرض، وعلى امكانيات العيش والتطور، والخوف من التشرد وعواقب سياسة التمييز القومي الفاضح في جميع المجالات، هو الذي يفسر الخلفية لهبة الاحتجاج الشعبي التي انفجرت في الإضراب الشامل في 30 آذار 1976.

فقد كانت هذه الهبة تعبيرا عن رفض العرب في إسرائيل لسياسة التمييز والمصادرة التي تهدد بالقضاء على مقومات بقاء العرب في مدنهم وقراهم.

مشروع تطوير الجليل، الذي تتحدث عنه الدوائر الرسمية باعتزاز، ليس إلا عملية تهويد تهدد مستقبل سكانه العرب[13]: فالجليل الذي يمتد من حدود لبنان إلى مرج ابن عامر والذي تبلغ مساحته 1,5 مليون دونم، لا تزال تعيش فيه اكثرية عربية.. وهذا هو ما يقلق اصحاب سياسة التطوير، وليس التطوير نفسه.

جاء في مشروع التطوير المذكور:

**«القضية الخاصة بالجليل هي قلة السكان اليهود بالنسبة لغير اليهود، الذين يؤلفون 70 بالمئة من مجموع السكان. في سنة 1973 كان عدد السكان غير اليهود في الجليل 147 الفا و62 الف يهودي. وفي أطراف الجليل هناك 40 الف من السكان غير اليهود يقطنون في ضواحي حيفا وفي عكا وطمرة وشفاعمرو»..**

أما أهداف مشروع تطوير الجليل فهي:

تغيير الوضع الدمغرافي الراهن بين السكان اليهود وغير اليهود، بواسطة مشروع تطوير طويل الأمد أهدافه هي:

- تحويل اقليم الجليل الجبلي إلى منطقة ذات أكثرية يهودية.
- ضمان توزيع صحيح للسكان اليهود في الجليل.
- تعزيز اقتصاد السكان الموجودين فيه وهؤلاء الذين ينضمون اليهم في المستقبل.

ويستطرد أصحاب المشروع: "ان القضية الاساسية في الجليل التي تنعكس في العلاقة الدمغرافية (أي الطابع السكاني) بين السكان اليهود وغير اليهود، هي غير قائمة، بصورة مماثلة في جميع أجزاء الجليل.. والمهمة الرئيسية الواردة في الاقتراح – تحويل الجليل إلى منطقة ذات أكثرية يهودية – هي غير قابلة للتنفيذ في الحاضر الفوري، ولذلك تقرر تنفيذ المشروع على مرحلتين: المرحلة القريبة حتى سنة 1980، والمرحلة التي تعقبها حتى سنة 1990".

ويشتمل المشروع على اقامة 8 قرى صناعية: 3 منها في أراضي التوفانية في الجليل الغربي، و2 منها في مجموعة مستوطنات سيجف، و2 في منطقة حزون، وكذلك العمل على زيادة السكان اليهود في المنطقة.

وهذا المشروع يتطلب المزيد من الأرض التي يملكها العرب لتنفيذ هذا المخطط، لان من طبيعة الاستيطان الجديد والتوسع، ألا يقوم على ما هو في حوزة ادارة أراضي إسرائيل الحكومية، بل على استملاك أراض جديدة من العرب.

ومشروع "التطوير" الجديد، هو أصدق شاهد ودليل على نوايا الحكومة وعلى معنى التطوير الذي يتحدث عنه المسؤولون.

وكانت نظرية الصهيونية في التعامل مع العرب هي: ما اصبح في يدنا هو لنا، وما يزال في يد العرب، هو

## عن الكتاب الأسود

المطلــوب، وهو موضــوع التفاوض.

فبعد تشييد الناصرة العليا، على حساب أراضي مدينة الناصرة العربية وقرى عين ماهل والرينة وكفركنا والمشهد، تحاول الحكومة الآن مصادرة آلاف الدونمات الجديدة في الناصرة وقضائها، بما تبلغ مساحته اكثرمن 4500 دونم، لتوسيع المجال الحيوي للناصرة العليا، ولتشديد الخناق على الناصرة، المدينة العربية الوحيدة في اسرائيل.

فالناصرة العربية التي يبلغ عدد سكانها حوالي 40,000 نسمة، فإن مسطح المدينة وجميع ما تملكه من أرض تقلص إلى 7,500 دونم، ثلثها أملاك أديرة واملاك حكومية.. بينما أراضي الناصرة العليا التي لا يزيد عدد سكانها عن 20 الف نسمة تبلغ 9,500 دونم. ومن الجدير بالذكر ان مسطح الناصرة في عهد الانتداب حين كان عدد سكانها 15 الف نسمة كان 15 الف دونم، استولت الحكومة الاسرائيلية على نصفها من أجل الاستيطان اليهودي في الناصرة العليا.

ان سياسة الحكومة لحل أزمة مسطحات البناء في القرى العربية التي تعاني نقصًا في الأرض لبناء المساكن، هي سياسة البدل.. دونم أرض للعمار في القرية من أرض حكومية مقابل 10 دونمات او اكثر من الأرض الزراعية او الوعرية التي يملكها الفلاحون.. وهذا الاسلوب القسري هو أيضًا احدى وسائل تجريد العرب من اراضيهم.

يتحدث مشروع "التطوير" عن مصادرة 20,000 دونم، قيل ان 8,000 منها أرض حكومية، و5,000 أرض يهودية.. ان الأرض الحكومية التي يجري الحديث عنها، ان كانت ميري او موات، فللمزارعين العرب حقوق فيها بحكم المزارعة ومرور الزمن. ولا يجوز نزع ملكيتهم عنها دون مراعاة مصالح القرى والمزارعيين العرب.

اراضي القرى المسجلة على اسم المندوب السامي البريطاني في حينه، لمصلحة القرى التي توجد فيها الأرض، هي أملاك دولة بالاسم.. والحقيقة انها أرض تخص سكان القرى سجلت بهذا الاسلوب لانعدام سلطات محلية في حينه.. وليس أحق بهذه الأرض سوى اصحابها الذين يقيمون عليها، خصوصا وان هذه الأراضي هي حيوية جدا بالنسبة للقرى العربية. وهناك خلاف في المحاكم على ما يتراوح بين 60 – 70 الف دونم، حسب تقديرات المحامي حنا نقارة، وهناك قضايا معلقة في المحاكم على قسم كبير من هذه الأراضي..

الى جانب "مشروع التطوير" للجليل، هناك مخططات اخرى للمصادرة لم يعلن عنها بقرار حكومي كالمشروع المذكور، وهذه المخططات يجري تنفيذها دونما ضجة شعبية، وتشمل آلاف الدونمات من الأراضي العربية.

ان قرار اغلاق قسم كبير من أراضي المل، في الجليل الاوسط، التي تخص قرى سخنين عرابة ودير حنا، والمعروفة بالقاموس العسكري بالمنطقة رقم – 9، هو مقدمة لمصادرة قسم كبير منها تزيد مساحته عن جميع المساحة المقرر مصادرتها بموجب "مشروع التطوير" المذكور.

## تسوية الأراضي في الشمال[14]

الوضع في الشمال في 1/4/1963 كان كما يلي:

1. 42 قرية عربية كان بحوزتها عند قيام الدولة 706,049 دونم.
2. «ادارة التطوير» وقسم أملاك الغائبين ادعيا ملكية 423,310 دونم.
3. الأراضي التي جرى عليها خلاف في المحاكم من مجموع الأراضي التي ادعتها الحكومة 214,992 دونم.
4. ما تبقى من الأراضي انتقلت ملكيته للمدعين – بدون نزاع.

**والجدول التالي هو مثل على التغييرات في ملكية الأراضي في الفترة المذكورة[15].**

| اسم القرية | اراضي القرية | حجم الأرض التي ادعتها الدولة | اراضي متنازع عليها | الاراضي صادرتها ادارة التطوير | مصادرة من قبل الدولة بلا نزاع |
|---|---|---|---|---|---|
| سخنين | 69,003 | 35,796 | 4,669 | 254 | 31,127 |
| الرامة | 25,240 | 10,965 | 10,965 | – | – |
| دير حنا | 34,500 | 11,006 | 2,817 | 110 | 8,159 |
| البعنة | 16,980 | 7,634 | 1,840 | 635 | 5,794 |
| عرابة | 35,650 | 21,312 | 13,288 | 73 | 7,424 |
| مجد الكروم | 19,890 | 12,071 | 4,312 | 447 | 7,764 |
| معليا | 35,400 | 15,577 | 15,461 | 13,371 | 1,916 |

لا يأخذ أصحاب سياسة المصادرة حاجة القرية العربية للارض، ولا ينتهجون سياسة توزيع عادلة لما يسمى أراضي الدولة لفائدة جميع السكان في إسرائيل اليهود والعرب وخصوصا الذين يقيمون على الأرض ويفلحونها.. ونأخذ مثلا بارزا على هذا الزعم، الذي يعكس مأساة مزدوجة لقرية عربية مثل كفرقاسم، ضحية عدوان 1956:

كانت القرية تملك 12 الف دونم حين جرى ضم المثلث إلى دولة إسرائيل بموجب اتفاق رودس، عام 1949، منها 8 آلاف دونم وعرية. صادرت السلطات 4 آلاف دونم سهلية من أراضي القرية منها حوالي (1500) دونم بقيت تحت تصرف القرية حتى سنة 1952.. وما تبقى للقرية من الأراضي السهلية اقل من 4 آلاف دونم، في الوقت الذي زاد فيه عدد سكان القرية من 1700 نسمة 1949 إلى 6500 نسمة في 1975. اوامر المصادرة تتهدد حوالي 2500 دونم من أراضي كفرقاسم، استحصلت الحكومة على قرارات من المحكمة بنزع اليد عن ملكية قسم منها في اوائل 1976[16].

عن الكتاب الأسود

## مأساة النقب

لقد رافق عمليات المصادرة منذ قيام الدولة، خصوصًا في سنيها الأولى، عمليات تشريد للسكان العرب والاستيلاء على قرى بأكملها، كما أشرنا آنفًا.. ولا تزال مأساة النقب مستمرة، بعيدة عن اعين العالم حيث أصوات الاحتجاج لم تستطع أن تجتاز اسوار الصمت، قبل ان تذوب على كثبان النقب.. في سنة 1948 كان يسكن النقب 84 ألف بدوي، بقي منهم في المناطق التي تحكمها إسرائيل 13 ألف بدوي. وأقام هؤلاء في شمال النقب، قرب غزة وبئر السبع وبئر عسلوج وغيرها. وللسيطرة على هؤلاء البدو بيد حديدية قامت السلطة العسكرية بتركيزهم في مناطق اخرى، مثل منطقة بئر السبع.. وهكذا أصاب البدو كثيرا من الفوضى والاضطراب بسبب تغيير سكنهم الذي فرضته عليهم السلطة.. فقد اجلي نصفهم عن اماكن سكنهم وأراضيهم ونقلوا إلى مناطق نظفتها السلطات من قبائل بدوية اخرى في سنة 1948[17].

ويبلغ عدد البدو اليوم (1976) 30 ألف نسمة، قسم منهم يطالب بحقه في الأراضي التي استصلحوها في الماضي.. واليوم تؤجر هذه الأراضي إلى عناصر مختلفة من قبل ادارة أراضي اسرائيل.

«.. ادارة أراضي إسرائيل باشرت أعمالها في ادارة أراضي الدولة والكيرن كييمت. وفي السنة الأخيرة (1962) اتمت هذه الادارة وضع اليد على الأراضي التي تملكها الدولة في النقب والتي تبلغ مساحتها حوالي – 4 ملايين دونم الممتدة من رمال حلوتسه إلى الجنوب. وأتمت خرائط لتسوية ملكية الأرض على حوالي 800 الف دونم في جوار ايلات وشمالها...»[18].

ويبدو ان نضال البدو العنيد من اجل إعتراف السلطة بملكيتهم على أراضيهم يثير ردود فعل شديدة لدى السلطات التي تحاول مصادرة اكثر من 1,5 مليون دونم جديد في النقب واجلاء البدو عن أراضيهم بحجة اقامة مساكن لتوطينهم. ويتيح مشروع المصادرة، اقامة مطار جوي دولي جديد على أراضي البدو التي يعتاشون منها حاليا. والواقع ان أراضي البدو في النقب، هي ليست المكان الوحيد، من ملايين الدونمات التي تملكها الحكومة، الذي يمكن شق أرض للمطار فيها.

## الانفجار السكاني وسياسة المصادرة

أثبتت سياسة الحكومة تجاه العرب في إسرائيل خلال 27 سنة، أنها سياسة تجريد العرب من أراضيهم، حتى أصبح النقص في الأرض خطرًا يهدد مستقبل السكان العرب واستقرارهم.. خصوصًا وان سياسة المصادرة من جهة والغايات التي تستخدم من أجلها من جهة اخرى، تشكل اجحافا خطيرا بحقوق السكان العرب واحتياجاتهم.

ويبدو النقص الخطير في الأرض الذي يشكو منه العرب من التلخيص التالي للأراضي التي لا تزال تحت تصرف العرب في اسرائيل، والتي تدعي الحكومة ان 55 بالمئة منها هي ملك للدولة..

## ميزان الأراضي في سنة 1963

### باستثناء أراضي النقب جنوب اللد والرملة[19]

| مجموع الأراضي التي تستغلها القرى العربية | مناطق زراعية | | مجموع الأراضي الوعرية | نسبة الأراضي التي تمتلكها الدولة | |
|---|---|---|---|---|---|
| | اراضي الدولة | ملكية خاصة | | اراضي زراعية | جميع الأراضي |
| 445,545 | 59,652 | 385,993 | 413,146 | 13,1% | 55% |

تدل الاحصائيات المذكورة أعلاه ان الأرض التي يملكها العرب في إسرائيل لجميع الأغراض تقل عن نصف مليون دونم ارض.. مع العلم ان مساحة أراضي الدولة، في خطوط الرابع من حزيران 1967، تزيد عن 21 مليون دونم، منها ما يزيد عن 8 ملايين دونم من الأراضي المزروعة.

وتفيد احصاءات 1973 ان عدد السكان العرب في إسرائيل 412 الف نسمة، معظمهم يعيش في القرى العربية، من هؤلاء 46 الفا في مناطق البدو. وتبلغ نسبة الذين يشتغلون في الزراعة 25 بالمئة من مجموع العاملين العرب الذكور[20].

ولم يعد تقلص الزراعة العربية هو الخطر الأكبر، بل النقص في مسطحات البناء والأراضي للمشاريع العامة في القرى العربية، خصوصا في المستقبل القريب الذي لا يتجاوز عقدا من الزمن، بالنظر إلى التكاثر السكاني الطبيعي العالي من جهة، وتقلص مساحة الأرض المستثمرة من جهة أخرى.

فالسكان العرب يتكاثرون بنسبة 4,1 بالمئة كل سنة، وقد بقيت هذه النسبة ثابتة من 1950 – 1973. أما التكاثر الطبيعي عند اليهود، بالمقارنة، فهو يتراوح بين 2,6 بالمئة إلى 1,7 بالمئة خلال الفترة نفسها. ومن خلال هذه المعطيات، توصل بعض الاحصائيين إلى ان السكان العرب يضاعفون أنفسهم كل 17 سنة، بينما يحتاج السكان اليهود إلى 44 سنة لمضاعفة أنفسهم.

وهذه المعطيات تحتم توسيع مسطحات البناء في القرى وفقًا لنسبة تكاثر السكان.. خصوصًا وان عددًا من القرى العربية اصبح يفتقر تماما إلى الأرض لمقتضيات السكن.

وتدل الاحصائيات الرسمية ان الاقلية العربية في اسرائيل، هي أقلية شابة، فحوالي 70 بالمئة من العرب هم دون سن الثلاثين.. وهاكم بعض الاحصائيات: فالذين تتراوح أعمارهم بين 0 – 14 سنة هم 49,6 بالمئة من مجموع السكان، وبين 19-15 سنة هم 10,5 بالمئة، وفقط 3,7 بالمئة هم فوق الـ 65 سنة.

وتتحدث الاحصاءات الرسمية نفسها عن الاكتظاظ الإسكاني بين العرب، الذي بلغ حدا يهدد صحة السكان. والجدول التالي يعطي صورة قريبة من الواقع الذي نتحدث عنه:

عن الكتاب الأسود

## توزيع السكان بالنسبة للغرفة الواحدة[21]

| القطاع | نسبة السكان للغرفة الواحدة على مختلف الدرجات | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | واحد | 1,5-1,01 | 2 – 1,5 | 4 – 2,01 | 4 واكثر |
| قطاع يهودي | 43,6 | 13,2 | 13,2 | 27,7 | 3,3 |
| القطاع غير اليهودي | 15,4 | 3,3 | 22,7 | 33,5 | 25,1 |

ومن الجدول أعلاه نتبين أن 59 بالمئة من السكان العرب يعيشون باكتظاظ فوق 2 نفر للغرفة. ولا يحتاج المرء إلى جهدٍ كبير ليرى ما ستكون عليه الصورة في العقد القادم، باستمرار سياسة مصادرة أراضي السكان العرب، لأهداف جغرافيو – سياسية، لا تمت إلى التطوير بصلة، خصوصًا التطوير في القطاع العربي.

ولم تخف وسائل الاعلام، ان مصادرة أراضي العرب في الجليل، هي ليست للتطوير الفوري، لانعدام الإمكانات المادية والقوى البشرية اليهودية المعدة للاسكان في المستوطنات المنوي اقامتها على الأرض المصادرة.. بل ان المصادرة هي احتياطية لما سيكون.. فضلا عن تغيير صفة الجليل الديموغرافية.

## صيحة 30 آذار 1976

كان الإضراب الشامل، الذي أعلنته الجماهير العربية في إسرائيل بمثابة زلزال هز الدولة من أقصاها إلى أقصاها، وقلب هذا الإضراب مشاريع حكومة الاضطهاد رأسًا على عقب.

لقد بطشت الحكومة بهذا الإضراب مستخدمة قوات الجيش وحرس الحدود والشرطة بسبب فزعها من وحدة الجماهير العربية، وحدة قوضت مواقع الاحزاب الصهيونية التي اقامتها في الوسط العربي بأساليب الإرهاب والكبت خلال 27 سنة من عمر الدولة.

وأثبت عدوان السلطة على جماهير عزلاء انها تنظر إلى السكان العرب في إسرائيل نفس نظرتها إلى سكان المناطق المحتلة.. واعترف مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ان سلوك الحكومة طمس الفوارق بين معاملة العرب في إسرائيل ومعاملة العرب في المناطق المحتلة.

والتضامن الذي أبداه سكان المناطق المحتلة بإعلان الإضراب العام والتظاهر في 30 آذار 1976، وسقوط الضحايا من القتلى والجرحى، إنما كان تضامنا طبيعيًا لأبناء شعب واحد مزقت أوصاله المؤامرة الامبريالية – الصهيونية بمساعدة الرجعية العربية.

إضراب 30 آذار فتح عيون العالم والقوى المحبة للسلام على عمق مأساة الشعب العربي الفلسطيني، بجميع أجزائه، وعلى خطورة سياسة التوسع الاسرائيلي، هذه السياسة التي تندرج بزج المنطقة في أتون

صراعـات داميـة تهدد السـلام العالمـي بأسره.

لقـد زعمـت أبـواق الرجعية الحاكمـة في إسرائيـل ان 30 آذار قد حـرق جسـور التعايش بين الشـعبين اليهودي والعربي...

والسـؤال هـو: متـى كان هـذا التعايـش قائمًـا، وبـأي شـكل؟.. لقـد أثبـت العـرب في 30 آذار، في يـوم الأرض التاريخـي، أنهـم يرفضـون تعايش الفـارس والفـرس.. تعايـش الضحيـة والجـلاد.. وتعايش العبد والسـيد. جسـور التعايـش الحقيقيـة تقوم على أسـاس المسـاواة التامة في الحقـوق، والإعـتراف بحقوق الشـعب العربي الفلسـطيني، والانسـحاب الكامـل مـن المناطـق المحتلـة، والإعـتراف بحـق اللاجئـين العـرب بالعـودة او قبول التعويض.

وليـس نضـال الجماهـير العربيـة سـوى مسـاهمة جوهريـة في النضـال من اجـل حماية السـلام ومنـع حرق جسـور التفاهـم بـين الشـعبين. فهذا النضـال هو دعامة كبـيرة هامة لنضـال القـوى الديمقراطيـة اليهودية في إسرائيـل التـي تحـاول وقف التدهـور نحـو الهاوية.

## مراجع:


1. تقرير وزارة الزراعة عن القرى العربية، 1962.
2. أوشسـكين، 1943: 105 (اقتبـاس، كراسـة دراسـات في السوسـيولوجيا، كليـة الاقتصـاد والعلـوم الإجتماعيـة اليعـازر كبـلان. الجامعـة العبريـة – كليـة السوسـيولوجيا – القـدس، 1973، بالعـبري).
3. دون بيرتـس – إسرائيـل وعـرب فلسـطين – إصـدار مؤسسـة الـشرق الاوسـط – واشـنطن، 1958.
4. نـشرة حـارس أمـلاك الغائبـين، كانـون الثانـي 16، 1952، "هآرتـس" و"جيروزاليـم بوسـت" 18 كانـون الثانـي 1952 – (اقتبـاس دون بيرتـس – المصـدر السـابق).
5. المصدرنفسـه: "هآرتـس" 15 حزيـران 1951.. حسـب مصـدر اسرائيـلي مجمـوع القرى العربيـة في المناطـق التي تتألـف منها إسرائيـل اليـوم كان 863 قرية في سـنة 1945.

أ. اغرانـوت، الاصـلاح الزراعـي وسـجل اسرائيـل، بالانجليزيـة، (لنـدن 1956) ص 890.

6. كميرلنـغ بـروخ – النضـال عـلى الأرض – الجامعـة العبريـة، القـدس – 1973، ص 700.
7. تقرير لجنة بيل، 1937.
8. المصـدر السـابق نفسـه. أقوال بـن غوريون المشـار اليهـا وردت في جلسـة اللجنـة المؤقتـة (20-2-1920) التـي عقـدت لبحـث الخطـوات التـي يجـب اتباعهـا في مسـألة تـل حـاي والجليـل "الفرنـسي".
9. دون بيرتـس (حقائـق عـن اسرائيـل، مكتـب الاسـتعلامات الإسرائيـلي – نيويـورك)، 1957، ص 46).
10. المصدر نفسه.
11. أقوال الكنيست، مجلد – 13، ص 889 – 898.
12. المصدر نفسه ("هآرتس" 10-3-1953).
13. اقـتراح مـشروع تطويـر الجليـل – النـشرة الشـهرية لـوزارة الزراعـة، اكتوبـر 1975.
14. تقريـر عـن أعمـال ادارة أراضي إسرائيل (تمـوز 1963) ص 76 – 77.
15. المصدر نفسه.
16. مذكـرة بعـث بهـا مجلس محـلي كفرقاسـم إلى مستشـار رئيس الحكومـة للشـؤون العربية.
17. ملحـق "عل همشـمار – حوتـام"، رقـم 252، بتاريـخ 6-11-1974.
18. خطـاب موشـيه ديان، وزيـر الزراعة في الكنيسـت حـول الزراعة العربية – شـباط 1963.
19. معطيـات تقرير حـول تخطيـط قرى الأقليـات، باشـتراك مركز التخطيـط الزراعـي والاسـتيطاني مـع وزارة الزراعـة في منطقة الناصرة، 1963.
20. تقريـر الاحصـاء السـنوي لاسرائيـل، 1974، رقـم 25، الدائـرة المركزيـة للإحصاء.

# لجنة الدفاع عن الأراضي وهيئاتها

انبثقت لجنة الدفاع عن أراضي العرب في إسرائيل لمواجهة الخطر الذي يتهدد آخر ما تبقى للأقلية العربية من اراض. ففي مطلع سنة 1975 اتضحت معالم مخطط جديد لحكام إسرائيل لسلب أقسام كبيرة من الأرض، حتى المعد منها للبناء في القرى العربية، بموجب مخطط مصادرة عرف باسم "مشروع تهويد الجليل".

وفي 1975/7/29 عقد إجتماع تشاوري في حيفا حضره عدد من المبادرين لحملة الاحتجاج على مصادرة الأراضي.. وقد ضم الإجتماع رؤساء سلطات محلية واعضاء مجالس ومحامين وأطباء ومثقفين واصحاب أرض وصحفيين وتقرر في هذا الإجتماع تأليف لجنة مبادرة للدفاع عن الأراضي.

وقد دعت لجنة المبادرة إلى إجتماع موسع في قاعة فندق غراند نيو في الناصرة بتاريخ 15/8/75 ومن أهم القرارات التي اتخذها هذا الإجتماع عقد مؤتمر شعبي للمطالبة بوقف المصادرة واصدار نداء إلى الرأي العام يحثه على معارضة المصادرة وتأييد المؤتمر العتيد. وقع على النداء آلاف المواطنين وجميع الهيئات الشعبية والمجالس المحلية العربية في اسرائيل. وعقدت لجنة المبادرة عشرات الإجتماعات الشعبية في الجليل والمثلث، وتوجهت إلى لجنة سكان النقب العرب للدفاع عن الأرض لتوحيد الجهود في هذه المعركة المصيرية بالنسبة للعرب في اسرائيل.

عن الكتاب الأسود

## لجنة الدفاع عن الأراضي

تألفت لجنة الدفاع عن الأراضي من أعضاء لجنة المبادرة التالية اسماؤهم ومن أضيف إليهم في المؤتمر الشعبي وهم:

| | | |
|---|---|---|
| 1 – الشيخ فرهود فرهود | | الرامة |
| 2 – الأب الياس شقور | | عبلين |
| 3 – القس شحادة شحادة | | شفاعمرو |
| 4 – جمال طربية | (رئيس مجلس محلي سخنين) | |
| 5 – محمد مرعي | | المشهد |
| 6 – عزمي نشاشيبي | مهندس | عبلين |
| 7 – سالم جبران | شاعر | الناصرة |
| 8 – عبدالله جبران | معلم ثانوي | الناصرة |
| 9 – عزمي بشارة | طالب جامعي | الناصرة |
| 10 – عمر سعدي | عضو مجلس محلي | عرابة |
| 11 – محمد علي طه | كاتب | كابول |
| 12 – عمر ابداح | مزارع | كابول |
| 13 – ذيب عبدالله | تاجر | يركا |
| 14 – جمال معدي | معلم | يركا |
| 15 – الدكتور سليم مخولي | طبيب | كفرياسيف |
| 16 – موسى بصل | عضو مجلس | كفرياسيف |
| 17 – حنا دلة | | كفرياسيف |
| 18 – نمر مرقس | عضو مجلس | كفرياسف |
| 19 – فيصل أبو يونس | عضو مجلس | سخنين |
| 20 – عزيز شحادة | محام | الناصرة |
| 21 - رياض رزق | صيدلي | الناصرة |
| 22 – خالد ذياب | طبيب | الناصرة |
| 23 – الدكتور رشيد سليم | طبيب | الناصرة |
| 24 – سميح القاسم | شاعر | الرامة |
| 25 – فتحي شبيطة | طبيب | قلنسوة |

| | | |
|---|---|---|
| 26 – الدكتور حسن متاني | طبيب | قلنسوة |
| 27 – عبد الحفيظ جبالي | مهندس معماري | الطيبة |
| 28 – محمد احمد مجادلة | عضو مجلس | طرعان |
| 29 – يونس محمد نصار | رئيس مجلس | طرعان |
| 30 – أسعد يوسف | رئيس مجلس | يافة الناصرة |
| 31 – ابراهيم بيادسة | عضو مجلس | باقة الغربية |
| 32 – مروان أبو الهيجاء | | طمرة |
| 33 – عاصم الخطيب | تاجر | الرامة |
| 34 – سعيد عساقلة | تاجر | المغار |
| 35 – الدكتور باسم توما | طبيب اسنان | الناصرة |
| 36 – مصطفى صالح زيدان | عضو مجلس | عرابة |
| 37 – محمد سعيد نعامنة | رئيس مجلس | عرابة |
| 38 – بولس حنا بولس | ملاك | البعنة |
| 39 – وليد الفاهوم | محام | الناصرة |
| 40 – بهيج قعوار | رئيس نقابة تجار المفرق | الناصرة |
| 41 – نجيب الفاهوم | عضو بلدية | الناصرة |
| 42 – فؤاد حمدان | عضو سكرتارية نقابة التجار والحرف وأصحاب المصالح الخاصة | الناصرة |
| 43 – مطانس مطانس | عضو مجلس | الناصرة |
| 44 – منيب الياس | | شفاعمرو |
| 45 – صبحي حمادة | عضو بلدية | شفاعمرو |
| 46 – محمد يوسف حسن | ملاك | طرعان |
| 47 – علي رافع | محام | حيفا |
| 48 – محمد عبري | عضو مجلس | عرابة |
| 49 – ياسين ياسين | مزارع | عرابة |
| 50 – فضل نعامنة | عضو مجلس | عرابة |
| 51 – خالد موسى محمد | عضو مجلس | عرابة |
| 52 – حسن محمود | نائب رئيس مجلس | الرينة |
| 53 – أمين توفيق | عضو مجلس | الرينة |
| 54 – حسين قاسم بصول | عضو مجلس | الرينة |

| | | |
|---|---|---|
| 55 – عوض أحمد عثامنة | عضو الجبهة الديمقراطية | الرينة |
| 56 – أمين عبدالله | نائب رئيس مجلس | يافة الناصرة |
| 57 – أنيس شقور | محام | حيفا |
| 58 – المحامي محمد كيوان | عضو مجلس | أم الفحم |
| 59 – محمد مصطفى محاميد | رئيس مجلس | أم الفحم |
| 60 – موسى طبعوني | تاجر | الناصرة |
| 61 – راشد سليم | رئيس مجلس | عبلين |
| 62 – نصري المر | عضو مجلس | عبلين |
| 63 – أحمد مصطفى كيوان | | أم الفحم |
| 64 – محمود محمد قاسم | عضو مجلس | أم الفحم |
| 65 – محمد ميعاري | محام | حيفا |
| 66 – حنا ابراهيم | كاتب | حيفا |
| 67 – محمود حسين حصري | عضو مجلس | أم الفحم |
| 68 – رمزي خوري | عضو بلدية | عكا |
| 69 – توفيق طوبي | عضو كنيست | حيفا |
| 70 – عبد الحميد أبو عيطة | نائب رئيس مجلس | الطيبة |
| 71 – غسان حبيب | عضو بلدية | الناصرة |
| 72 – علي حمود | محام | كابول |
| 73 – نوري العقبي | لجنة بدو النقب | الرملة |
| 74 – عبد الحفيظ دراوشة | محام | الناصرة |
| 75 – عبد الرحيم حاج يحيى | رئيس مجلس | الطيبة |
| 76 – أحمد مصالحة | عضو اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية | دبورية |
| 77 – محمد زيدان | عضو اللجنة القطرية | كفرمندا |
| 78 – حنا مويس | رئيس مجلس | الرامة |
| 79 – مسعد قسيس | رئيس مجلس | معليا |
| 80 – الشيخ نجيب مبدا | | يركا |
| 81 – نعيم مخّول | | البقيعة |
| 82 – فايز عباس | | جت |
| 83 – كميل خوري | لجنة الطلاب العرب | عكا |

# عن الكتاب الأسود

| | | |
|---|---|---|
| 84 – حسين بيسان | | جت |
| 85 – سعيد بدر | عضو مجلس | طرعان |
| 86 – يوسف نسيب خير | رئيس مجلس | البقيعة |
| 87 – حبيب أبو حلو | محام | الرامة |
| 88 – صليبا خميس | صحفي | حيفا |
| 89 – حنا نقارة | محام | حيفا |
| 90 – غازي حجازي | | طمرة |
| 91 – علي عمر زيدان | | طمرة |
| 92 – عبد الله نمر | سكرتير لجنة الدفاع | كفرقاسم |
| 93 – حسني عراقي | محام | الطيرة |
| 94 – يحيى الجيوسي | محام | قلنسوة |
| 95 – المحامي محمد سعيد مصاروة | رئيس مجلس | كفرقرع |
| 96 – علي صنع الله | رئيس مجلس | دير الاسد |
| 97 – سعيد أبو ذيب | | مجد الكروم |
| 98 – سعد حمادة | | نحف |
| 99 – نايف سليم | شاعر | البقيعة |
| 100 – حمادة بدارنة | | عرابة |
| 101 – أنيس أبو رومي | | طمرة |
| 102 – محمود صالح خليلي | رئيس مجلس | المكر |
| 103 – ناجي فرح | مدير مدرسة | شفاعمرو |
| 104 – وليد خليلية | محام | يافة الناصرة |
| 105 – عدنان عثامنة | محام | الرينة |
| 106 – أكرم برانسي | نائب رئيس مجلس | الرينة |
| 107 – سليم غريب | محام | كفركنا |
| 108 – يوسف عزيزي | | كفركنا |
| 109 – كامر الظاهر | نائب رئيس بلدية | الناصرة |
| 110 – محمد عساقلة | محام | المغار |
| 111 – صبحي الحاج | محام | جديدة |
| 112 – علي أبو ريا | | سخنين |
| 113 - محمد عزومي | عضو مجلس | جلجولية |

## عن الكتاب الأسود

| | | |
|---|---|---|
| 114 – أحمد صابر مصاروة | محام | الطيبة |
| 115 – القس رياح أبو العسل | | الناصرة |
| 116 – نخلة الياس نخلة | | الرامة |
| 117 – سعيد نايف عباس | | دير حنا |
| 118 – سعيد بركة | | شفاعمرو |
| 119 – خالد احمد حبيب الله | عضو مجلس | عين ماهل |
| 120 – حسن علي | | سخنين |
| 121 – أديب محمد اسماعيل | | المشهد |

وهنـاك العديـد من لجـان الدفـاع المحلية في مختلـف القرى والمـدن العربية. وتقـرر في إجتماع لجنـة الدفاع عن الأراضي الـذي عقـب "يـوم الأرض"، توسـيع لجنـة الدفـاع عـن الأراضي العربية مـن المندوبين الذين ترشـحهم لجانهـم المحليـة. ولمـا لم تتوافـر لنا اسـماء جميع المرشـحين الجدد فلم نسـتطع درج أسـمائهم.

## السكرتيرية العامة للجنة الدفاع عن الأراضي

| | |
|---|---|
| 1 – القس شحادة شحادة | |
| 2 – صليبا خميس | |
| 3 – المحامي حنا نقارة | |
| 4 – المحامي محمد ميعاري | |
| 5 – مسعد قسيس | رئيس مجلس محلي معليا |
| 6 – محمد محاميد | رئيس مجلس محلي أم الفحم |
| 7 – عبد الرحيم يحيى | رئيس مجلس محلي الطيبة |
| 8 – يوسف نسيب خير | رئيس مجلس محلي البقيعة |
| 9 – المحامي حبيب أبو حلو | |

# المؤتمر الشعبي 1975/10/18

وكان المؤتمر الشعبي الذي عقد في الناصرة باشتراك الألوف من أعضاء الوفود، أكبر مؤتمر شعبي عقده السكان العرب في اسرائيل. وقرر هذا المؤتمر الكبير اعلان الإضراب العام والتظاهر أمام الكنيست اذا لم تتراجع حكومة إسرائيل عن مخططات المصادرة وتهويد الأرض. ولما ضربت الحكومة عرض الحائط مطالب الجماهير العربية ومجالسها المحلية دعت لجنة الدفاع عن الأراضي المنبثقة عن المؤتمر المذكور إلى اجتماع موسع في الناصرة في 6/3/76 دعت اليه اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية. وقد حضر اجتماع اللجنة حوالي 20 رئيسا من رؤساء السلطات المحلية العربية في اسرائيل.

واتخذ هذا الإجتماع قراره التاريخي بإعلان الإضراب العام في 30 آذار 1976 لاستنكار سياسة مصادرة الأراضي العربية.

وقد كان هذا القرار معبرًا عن إرادة الجماهير العربية في إسرائيل وقد تجاوبت الجماهير العربية مع هذا القرار تجاوبا كاد ان يكن شاملا. ولجنة الدفاع عن الأراضي اذ تحيي نضال الجماهير العربية وصمودها تدعوها إلى مواصلة المعركة للدفاع عن الأرض. وليس هذا الكتاب(الكتاب الاسود عن يوم الأرض 30 آذار 1976) إلا وثيقة تسجل صفحة مجيدة في نضال شعبنا، وصفحة سوداء في سجل سياسة التمييز والاضطهاد القومي التي ينتهجها حكام اسرائيل.

وتهيب لجنة الدفاع عن الأراضي بجماهير شعبنا بزيادة التعلق بالأرض والدفاع عنها بوحدة صف.

## قرارات مؤتمر الدفاع عن الأراضي

يستنكر المؤتمر القطري الشعبي المنعقد في الناصرة بتاريخ 18 تشرين الاول 1975 إجراءات الحكومة الإسرائيلية التي تستهدف مصادرة المزيد من أراضي المواطنين العرب في الجليل والمثلث والنقب ويطالب

## عن الكتاب الأسود

بابطال هذه الاجراءات والمخططات الحكومية التي يجري تنفيذها بأسماء مختلفة منها التطوير وتوزيع السكان وغيرها.

ان الأساليب التي تعامل بها السلطات المسؤولة المواطنين العرب تؤلف جزءًا من سياسة الحكومة منذ قيام الدولة. وتشمل هذه السياسة مختلف الميادين الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتجد هذه الأساليب تعبيرا لها في مجالات العمل والخدمات المدنية والحقوق القومية.

هذه السياسة تتعارض مع حقوق المواطنين العرب في وطنهم وتناقض ميثاق حقوق الانسان والمبادئ الديمقراطية والمساواة. ان التعايش بين مواطني الدولة الواحدة يفرض العدالة والمساواة في الحقوق بين الشعبين العربي واليهودي. ويخدم مصلحة السلام الحقيقي بين إسرائيل والاقطار العربية.

يعلن المؤتمر ان المواطنين العرب في إسرائيل يتمسكون بحقوقهم التامة على أساس مبادئ المساواة ويتطلعون نحو السلام العادل والثابت بين إسرائيل والاقطار العربية. ويمدون يد التعاون مع جميع القوى اليهودية التي تؤمن معنا بأن هذا السلام لا يقوم إلا على اساس التنفيذ التام لقرارات مجلس الأمن بما في ذلك انسحاب إسرائيل الكامل من المناطق العربية التي احتلتها في حزيران 1967 وعلى أساس احترام الحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ودولة اسرائيل.

ان المؤتمر القطري الشعبي الممثل لكافة الإتجاهات بين الجماهير العربية والذي تؤيده قوى تقدمية يهودية محبة للتعاون بين الشعبين، يرفض مخططات تجريد الفلاحين العرب من اراضيهم وتحويل الشعب العربي في إسرائيل إلى شعب بلا وطن بحجة "التطوير" و"التصنيع" و"الاسكان".

يعلن المؤتمر ان الجماهير العربية لا تعارض التطوير. وقد عقد المؤتمر لمقاومة استملاك ومصادرة أراضي الفلاحين والسكان العرب وخنق قراهم لتوسيع مستوطنات يهودية واقامة غيرها على حساب الأراضي العربية وبدوس حقوق السكان العرب.

ويؤكد المؤتمر، بشكل خاص، رفضه الإستيلاء على الأراضي العربية بحجة اقامة مناطق استيطان في الجليل والمثلث والنقب على أراضي التوفانية ويركا والمكر وجديدة ومعليا وكفرياسيف في الجليل الغربي. ويرفض المؤتمر الإستيلاء على أراضي الرينة وكفركنا وعين ماهل والمشهد ويافة الناصرة، ومدينة الناصرة، في الجليل الجنوبي والاوسط. كما يستنكر الاعتداء على أراضي باقة الغربية وأم الفحم وقراها والطيبة وغيرها من المثلث.

يستنكر المؤتمر في الوقت ذاته، بكل شدة اجراءات السلطات لتجريد عرب النقب من اراضيهم ومراعيهم ويطالب الحكومة بالإعتراف بملكية تلك الأراضي التي يملكونها ويتصرفون بها منذ أقدم الأزمنة.

يحتج المؤتمر على سياسة ضم أراضي قرى عربية، بنقلها من مناطق نفوذ السلطات المحلية العربية إلى مناطق نفوذ المجالس البلدية والمحلية والمنطقية اليهودية تمهيدًا للإستيلاء عليها. ويرفض المؤتمر رفضا

باتـا مـشروع التنظيـم الشـامل للجليـل ويطالب السـلطات المسـؤولة بإقـرار الخرائـط الهيكلية التـي قدمتها السـلطات المحليـة العربيـة والتي مـضى عـلى تقديمها عشرات السـنين.

يعلـن المؤتمر عن إسـتنكاره الشـديد للتعديـل الذي أدخل في سـنة 1972 عـلى قانون ضريبة الأمـلاك وصندوق التعويضـات والـذي يعتـبر الأراضي أراض معـدة للبنـاء ويفـرض عـلى اصحابهـا الفلاحـين العـرب، دفع آلاف اللـيرات بشـكل ضرائـب عن كل دونـم أرض زراعيـة. ويطالـب الحكومة اعـادة القانـون إلى ما كان عليه سـنة 1971 او اسـتثناء القـرى العربيـة مـن احـكام القانـون الجديد طالمـا ان الأرض لا تزال مشـجرة او مسـتعملة للزراعـة ولم تسـتعمل للبنـاء فعلا.

ان قرانـا تتفجـر بسـكانها ولا تسـتطيع ان تسـتمر في العيش ضمن مسـطحات القـرى القديمة ولهـذا فالمؤتمر يطالـب السـلطات بتوسـيع مسـطحات البنـاء في كل قريـة لاقامة المسـاكن عليهـا. ويطالـب المؤتمـر الحكومة اعـداد وتنفيذ مشـاريع اسـكان شـعبية ورخيصـة في القـرى العربية لحل مشـكلة المسـاكن وتمكـين القرويين مـن السـكن الانسـاني في قراهم.

ان المؤتمر يسـتنكر الأسـاليب التي تتبعها إدارة أراضي إسرائيل باسـتغلال ازمة السـكن وضيق الأرض المرخص بهـا للبنـاء في القـرى العربيـة للاسـتيلاء عـلى مسـاحات واسـعة مـن الأرض المصـادرة أصـلا مـن أصحابها. فهـي مقابـل التنـازل عن مئـات من الأمتـار في المناطـق المخصصة للبنـاء في القريـة تطالب مقابـلا لها عشرات الدونمـات مـن تلـك الأراضي الواقعة خـارج مسـطحات البناء.

ان السـلطات مسـؤولة عن تخصيص مسـاحات للسـكن لمواطنيها العرب واليهود على السـواء وبأسـعار اسـمية وليـس الإتجـار بهـذه المسـاحات وجعلها وسـيلة لتجريـد القرويين مـن اراضيهم. يعـبر المؤتمر عن اسـتنكاره وسـخطه للاجـراءات الادرايـة والقضائيـة التـي لجـأت اليهـا الحكومة للإسـتيلاء عـلى أراضي القرى المشـاعية والتـي تسـجلت باسـم هـذه القـرى في عهـد الانتداب مثـل قرى يافـة النـاصرة وعين ماهـل وطرعان واكسـال والمغـار ودبوريـة. ويطالـب المؤتمـر الحكومـة بالإعـتراف بملكيـة المجالـس المحلية لهـذه الأراضي لكـي تتمكن هـذه المجالـس مـن اسـتعمال هـذه الأراضي للمنافع العامة ولمشـاريع الإسـكان. ان السـلطات قد اسـتولت على الأراضي التـي تم تسـجيلها باسـم حكومـة الإنتداب والآن تحاول الإسـتيلاء على الأراضي التي تم تسـجيلها باسـم المنـدوب السـامي عـن طريق الأمانـة لصالـح ولمنفعة هـذه القرى.

ان المؤتمـر يرفـض رفضـا باتـا وقاطعـا كل جـزء مـن إجـراءات المصـادرة والإسـتملاك ويعلـن ان الجماهـير العربيـة لـن تسـكت على الضم ولن تستسـلم لسياسـة خنـق قراهـا وافقارها وتجريدهـا من اراضيهـا وتشريد اهاليهـا. ان الجماهـير العربيـة سـتواصل نضالها بكل ما أوتيت من قوة لإفشـال هذه السياسـة الغاشـمة وضد هـذا الخطر الـذي يتهدد كيانهـا القومـي واليومي.

ان المؤتمـر يـرى ان الحكومـة مطالبـة بالحـد مـن اسـتغلال الجهـاز القضائـي لمصـادرة المزيـد مـن الأراضي

# عن الكتاب الأسود

العربية.

يقـرر مؤتمرنـا الشـعبي تأليف لجنـة متابعـة للعمل على تنفيـذ قـرارات المؤتمـر والاتصال بجميع المؤسسـات المختصـة في سـبيل ابطال مشـاريع مصـادرة الأراضي العربية في اسرائيل. يقـرر المؤتمر ان تتألـف لجنة المتابعة مـن أعضـاء اللجنـة التحضيرية للمؤتمـر وممثلي اللجنـة القطريـة لمؤتمر السـلطات المحلية العربيـة في إسرائيل عـلى ان يكـون بـاب اللجنـة مفتوحا لضـم ممثلين عن هيئـات ومناطـق في البلاد لـم تمثل في هـذه اللجنة.

يعلـن المؤتمـر شـكره وتقديـره لشـعور التضامـن الـذي أبـداه شـخصيات وممثلـون عـن مختلـف الهيئـات اليهوديـة التـي سـاهمت هنـا في المؤتمـر ويناشـد الـرأي العـام الإسرائيـلي بـأن يفهم قضيتنـا المؤلمـة المتعلقة بضيـاع الأرض ويدعوهـا إلى تقديـم يد العـون والتأييد لدفاعنـا العادل عن ارضنـا التي تعني كل شيء بالنسـبة لنـا، عمـلا بـروح المسـاواة والديمقراطيـة في إسرائيل التي تسـتجيب لندائنـا هذا ويعلـن ان باب لجنـة المتابعة سـيكون مفتوحـا لممثـلي الأرض التـي أقيمـت في الجهـات وبالدرجة الأولى التنسـيق مـع اللجنة القطريـة لمؤتمر رؤسـاء المجالـس المحليـة العربيـة ويلقـي المؤتمر على عاتـق لجنة المتابعـة اعداد مذكـرة وافية يجـري تقديمها إلى رئيـس الحكومـة للمطالبـة بابطـال مشـاريع المصـادرة والضم وضريبـة الملك غـير العادلة وجميع اشـكال التمييـز والإجحاف بحقـوق العـرب في اسرائيل.

المؤتمـر يدعـو لجنة المتابعـة لاتخاذ مختلف النشـاطات المشروعـة القضائية والشـعبية لتحقيق اهـداف المؤتمر ومنع مصـادرة الأراضي العربية.

ان المؤتمـر يدعـو الجماهير العربيـة في إسرائيل إلى المحافظة على وحـدة الصف في الدفاع عـن أراضيها وحقوقها، كما يناشـد السـلطات المحلية العربيـة بالقيام بكل عمل مـشروع دفاعا عـن الأرض في قراهم ومدنهم.

يقـرر المؤتمـر إرسـال وفـد عـن المؤتمـر إلى الكنيسـت للاتصـال بجميـع الكتـل البرلمانية وسـوف تقـوم لجنة المتابعـة بارسـال طلـب إلى الكنيسـت لتحديد موعد لهـذه المقابلة عـلى ان يؤلف الوفـد من أعضاء لجنـة المتابعة وممثـلي لجـان الدفـاع عن هـذه القوى.

# شهادات

عن الكتاب الأسود

## دير حنا

### من تصريح السيد محمد نمر حسين،

رئيس مجلس دير حنا المحلي

مجموع مساحة أراضي القرية 15,900 دونم تقريباً. أثناء عمليات تسوية الأراضي منذ سنة 1956 فصاعداً انتزعت السلطات من ملكية الأهالي ما يقارب نصف مساحة أراضي القرية بدعوى أن هذه الأرض صخرية أو وعرية مع أنها تشمل أراضي زراعية ومشجَّرة.

وعدد سكان القرية 3500 نسمة تعيش على الزراعة والعمل، وفيها مدرستان ابتدائيتان. أقيمت جمعية تعاونية بقصد ربط القرية بشبكة الكهرباء، وقد كلَّف هذا المشروع حوالي 4 ملايين ليرة دفعها الأهالي دون اية مساعدة من قبل الحكومة وهيئاتها المختلفة.

مجموع أراضي دير حنا في المنطقة 9 هو حوالي 7000 دونم. قسم منها احراش والباقي أرض زراعية ومشجَّرة بالزيتون والتين والعنب وبعض اللوزيات. وقد استعمل الأهالي هذه الأراضي دون حاجة للحصول على تصريح من أية جهة كانت.

بتاريخ 13/2/1976 تسلَّم المجلس المحلي رسالة من مفتش الشرطة يعلن فيها أن المنطقة 9 المذكورة أعلاه هي منطقة مغلقة، والدخول اليها يضع الداخل تحت طائلة القانون.

قامت المجالس المحلية في دير حنا وعرابة وسخنين باجراء مقابلات بهذا الخصوص مع مستشار وزير الدفاع السيد آشر بن نتان، حيث أبلغه وفد المجالس المحلية رفضه القرار باغلاق المنطقة ومنع الدخول اليها الاّ بتصاريح. وطالب الوفد بأن يواصل الأهالي استعمال أراضيهم كما كان الوضع في السابق.

لقد قرر المجلس المحلي في دير حنا المشاركة في عملية الدفاع عن الأراضي واستجاب لنداء اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي باعلان الإضراب في يوم 30/3/1976.
بتاريخ 29/3/1976 عقد إجتماع مشترك للمجلس المحلي وللجنة المحلية للدفاع عن الأراضي وتقرر بالإجماع أن يكون الإضراب سلمياً وبدون استعمال أي أسلوب من أساليب العنف، وذلك للاحتجاج على المصادرة وعلى اغلاق المنطقة 9.
في اليوم نفسه اجتمع عدد من أعضاء المجلس، وهم السادة: خليل خطيب، غريب أبو الحوف وآخرون من مجلس محلي عرابة ومجلس محلي سخنين، اجتمعوا مع ضباط مركزي الشرطة في شفاعمرو وسخنين، وقام وفد القرى الثلاث بابلاغ الشرطة عن قيام الإضراب السلمي، وطلب الوفد إلى الشرطة ألا تقوم بإرسال أية قوات إلى تلك القرى بقصد الاحتكاك والاعتقال والاستفزاز، ووعد ضباط الشرطة بأن يلبوا هذا المطلب.
عاد أعضاء الوفد إلى قراهم . . وعاد موفدو دير حنا إلى القرية، وهنا تبيَّن ان الشرطة لم تبر بوعدها، فقد تم اعتقال أحد أبناء القرية، السيد علي حسين، وهو سكرتير اللجنة المحلية للدفاع عن الأراضي . .

## من تصريح السيدة فاطمة دغش

.. حوالي الساعة السابعة والنصف من مساء 29/3/1976، كنت مع أولادي في البيت نشاهد التلفزيون. سمعنا صراخًا وضجة. دخل إلى البيت حوالي 30 جنديًا، طلبوا ابني جمال ولم يكن في البيت فضربوا ابني عبد (عمره 15 سنة). ضربوه على رأسه وعلى ظهره. أردت ان احمي ابني فانهالوا علي ضربًا بالعصي، على عنقي وظهري. ثم كسروا الباب وزجاج الشبابيك.
عند خروجهم وجدوا نساءً وأولاداً فانهالوا عليهم ضرباً وأخذوا بعض الأولاد كرهائن.. وكانوا يطلقون النار لدى دخولهم ولدى خروجهم.

## من تصريح السيدة نايفة دياب خطيب

.. يوم 30/3/1976 وحوالي الساعة السادسة صباحًا كنت جالسة على شرفة منزلنا. حضرت سيارتان محملتان برجال الشرطة الذين داهموا البيت، وكان أولادي نياما بثيابهم الداخلية.
سبقني رجال الشرطة إلى اولادي وأخذوا يوقظونهم بالضرب بالعصي، وأولادي الصغار يصرخون.
ضربوني أنا أيضا بالعصي على يدي وعلى بطني، وما زالت يدي اليسرى منتفخة من الضرب. وسحبوا اثنين من اولادي، تحت الضرب، وقذفوا بهما إلى السيارة تحت الضرب أيضًا.
لم يقم أولادي بأي شيء غير عادي في اليوم السابق، بل عادوا من العمل في قرية عيلبون.

عن الكتاب الأسود

# الهجوم على عرابة والشهيد الأول!

## إفادة السيد محمود سعيد نعامنة - رئيس مجلس عرابة المحلي

أود أن أوضح في هذا المقال مجريات الامور حول يوم الأرض منذ بدايتها، وحسب التسلسل الزمني لها. وأجمل الأمور في نقاط:

**أولا: قضية المنطقة المسماة بمنطقة رقم - 9 - وملابساتها عموما.**

قبل أن أدخل في ملابسات الأحداث التي تمت حولها. أود أن أوقفكم على هوية هذه المنطقة، فأقول:

أ. **الموقع الجغرافي:** تقع منطقة رقم - 9 - في الجليل، ومن الناحية الطبوغرافية، هي أرض في معظمها سهلية تستغل وتستعمل للزراعة وهي مشجرة بقسمها الأكبر بالاشجار المثمرة كأشجار الزيتون والفواكه على اختلافها . . في قسمها الآخر تزرع بجميع أنواع الحبوب والخضار.
مساحة الأرض الزراعية التي تقع ضمن المنطقة، والتي أغلقت وتهددها خطر المصادرة تساوي حوالي 17 ألف دونم.
وان الكثافة السكانية التي تحيط بأرض المنطقة . . خاصة في القرى الثلاث عرابة، سخنين ودير حنا . . وعرب السواعد، تتراوح بين 27-25 ألف نسمة. وتعتمد مئات العائلات بكامل اقتصادها على هذه الأرض.

ب. **ملكية الأرض:** تعود ملكية هذه الأرض ملكية مباشرة إلى أصحابها العرب المقيمين في هذه المنطقة وقد انتقلت اليهم بالوراثة إرثاً شرعياً وقانونياً وبموجب شهادات تسجيل "كواشين" طابو، صادرة عن وزارة العدلية/دائرة تسجيل الأراضي في دولة اسرائيل.

ج. **الأضرار الناجمة عنها كمنطقة عسكرية:** أصبحت مصدر خطر على حياة المزارعين ومواشيهم. وقد ذهب ضحية ذلك منذ وجودها كمنطقة عسكرية ما يقارب المائة شخص وكان آخرها في يوم الاحد 1/6/1975 حيث ذهب ضحية ذلك ابني ابن الاثني عشر عاما من جراء انفجار لغم به، واسمه "المأمون" . . . ذهب للنزهة مع أبناء عمه في عطلة نهاية الاسبوع، وعاد الينا جثة . .

د. **أمر المنع:** في يوم 13/2/1976 صدر أمر من الشرطة يمنع دخول السكان إلى المنطقة ويفيد أمر المنع: "أن من يدخل إلى المنطقة المذكورة ولأي غرض كان يعرض نفسه لطائلة القانون، وحكمه كحكم من يدخل ثكنة عسكرية دون إذن"، وأن هذا الأمر ينطوي على التمهيد لمصادرة أراضي هذه المنطقة كما هي العادة المتبعة للمصادرة.

ولقد أثار هذا الأمر سخط السكان وخاصة الفلاحين الذين أحسوا بالخطر الداهم، الذي يهدد لقمة عيش عائلاتهم.

فتنادى سكان القرى إلى رفع عقيرتهم بالاحتجاج الصارخ العادل ذلك الاحتجاج الذي تجسد في مؤتمر سخنين الذي عقد يوم 14/2/1976.

وبعد المؤتمر المذكور. استمرت الاحتجاجات بكافة وسائل الاعلام والمؤتمرات الصحفية التي أوضحنا بها للرأي العام المحلي والعالمي، مدى الحيف الذي يلحق بنا من جراء هذه الخطوة الخطيرة التي أقدمت عليها السلطات لتجريدنا من أراضينا التي تحمل هوية وجودنا ومصادر أرزاق فلاحينا، مما اضطر وزارة الدفاع إلى دعوة ممثلي سكان تلك القرى من رؤساء وأعضاء السلطات المحلية وبعد أن أوقفنا المسؤولين على جوهر قضيتنا، ومنطق احتجاجنا العادل. رأوا أن من الحكمة التنازل عن أمر الاغلاق.

وقد رأينا في ذلك، خطوة ايجابية، وليس حلا كاملا وعادلا لقضيتنا، وقد قسمت المنطقة إلى قسمين أ، ب. ففي القسم الأول أ- يستطيع الفلاحون أن يمارسوا عملهم الزراعي وأن لا تجري مناورات عسكرية فيها. وأن تنظف المنطقة المذكورة من مخلفات الجيش، كالمتفجرات وغيرها ويكون لها تصريح جماعي ولمدة سنة كاملة يعطى للسلطة المحلية. في حين ان «المنطقة ب» تجري فيها المناورات العسكرية ولا يصح الدخول اليها إلا بموجب تصريح خاص من الجيش.

ولكن الأمر الجوهري، هو أن الأرض باقية لأصحابها، ولا توجد مصادرة لأراضيها سواء في «منطقة أ» أو «منطقة ب».

ولكننا في الآونة الأخيرة سمعنا بواسطة أجهزة الاعلام ان الحكومة عازمة على إقامة مستوطنات في منطقة رقم 9. مما أثار شكوك ومخاوف السكان، مجددا.

**ثانيا - إجتماع الناصرة في 6/3/1976: (الخاص بقضية المصادرة للأراضي العربية) . .**

وقد دعينا إلى الإجتماع المذكور، والذي دعت اليه لجنة الدفاع عن الأراضي العربية فلبينا الدعوة كسلطة محلية. وصدر عن ذلك الإجتماع وبحضور مندوبين عن لجان الدفاع المحلية واللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي ورؤساء وأعضاء سلطات محلية متعددة القرار بإعلان يوم الثلاثين من آذار 1976 اضرابا عاما للعرب في اسرائيل، في مدنهم وقراهم عامة إحتجاجا على سياسة الحكومة، بإعلان مصادرة أراض عربية في الجليل. وقد اعتبرنا اعلان إضرابنا هذا احتجاجا قانونيا، لخطوة أقدمت عليها الحكومة بتجريد الفلاح العربي من أرضه بحيث يصبح وجوده كله تحت علامة استفهام كبيرة.

ولكن المسؤولين لم يقفوا مكتوفي الأيدي حيال هذه الخطوة فكانت الإجتماعات المتكررة، من قبل المسؤولين في وزارة الداخلية للسلطات المحلية ومن قبل مسؤولين آخرين في الوزارات الاخرى لثني المواطنين العرب في إسرائيل عن القيام بمثل هذه الخطوة، فكانت الإجتماعات الدورية لرؤساء السلطات المحلية مع حاكم اللواء في الشمال، وكان الإجتماع الذي عقد لرؤساء السلطات المحلية في شفاعمرو يوم 25/3/1976، ذلك

# عن الكتاب الأسود

الإجتماع الذي يعدو كونه تمثيلية هزلية: لا أكثر ولا أقل. وبعده خرجت أجهزة الاعلام لتعلن أن السلطات المحلية ممثلة برؤسائها لا تريد الاضراب، إلا أن الحزب الشيوعي هو الذي يريد أن يفرض على السلطات المحلية أمرا لا تريده هي. وكذلك على الجماهير العربية. إلا أن الأمر في تقديري أعلى من مستوى الصراع الحزبي الضيق، أن الامر يعني بالنسبة الينا وجودنا في هذه البلاد. ان الامر تهديد مباشر لمئات العائلات التي تعتمد في معيشتها على غلة تلك الأراضي.

وفي يوم 29/3/1976، أي قبل الإضراب بيوم واحد. توجهنا نحن مندوبي القرى الثلاث، سخنين، عرابة ودير حنا، إلى محطة الشرطة في سخنين "سيجف" وكذلك إلى محطة الشرطة في شفاعمرو. وقابلنا مدير الشرطة في منطقة الشمال، في عكا.

شرحنا لهم ان الإضراب سيشمل قرانا الثلاث. تماثلا مع الموقف العام للعرب في اسرائيل، ونرى من الحكمة أن لا تتواجد قوات الشرطة في ذلك اليوم في هذه القرى المذكورة. وذلك تحسبا من أي اصطدام يقع بين السكان ورجال الشرطة. وأن ذلك الأمر لا نريده ولا نرضاه . . وكذلك ان إضرابنا سلمي، احتجاجي في حدود القانون وعلاوة على ذلك لا يوجد في قرانا أي مؤسسة حكومية، يخشى الاعتداء عليها من قبل المتظاهرين، ويتوجب على الشرطة حمايتها.

وطالبت أنا شخصيا باخلاء سبيل نائب رئيس المجلس المحلي في عرابة السيد فضل نعامنة، على اعتبار انه يستطيع مساعدتنا في حفظ النظام والهدوء في يوم الثلاثين من آذار، أي يوم الإضراب.

وانصافاً للحقيقة أقول أن المسؤولين الذين قابلناهم أبدوا موافقتهم المبدئية على مطلبنا ذلك.

ولكن الامور سارت على غير ما كنا نتوقع، فلم يكن يدور بذهننا أن تدخل قوات من الجيش إلى قرانا المذكورة.

ففي الوقت الذي كنا فيه عند مدير الشرطة في منطقة الشمال، السيد فرانكو، (يوم 29/3/1976) واذا بالأخبار تتهادى الينا، ان قوات من الجيش، تشتبك مع متظاهرين، في دير حنا. وعند عودتنا وصل إلى علمي ان الجيش قد دخل إلى قريتنا عرابة، ونتيجة دخوله وإطلاقه النار فقد جرح تسعة أشخاص، أحدهم، وهو المرحوم الشهيد خير محمد ياسين، سقط نتيجة اصابته بعيار ناري، ونقل على أثر ذلك إلى المستشفى الحكومي في نهاريا. وقضى نحبه هناك في الليلة ذاتها. جمعت قسما كبيرا من الناس في ساحة القرية، وطلبت اليهم الإخلاد إلى الهدوء. والذهاب توا إلى البيوت والنوم، وفعلا هدأت القرية، ونام الناس. وبقيت مع بعض أعضاء المجلس المحلي في بناية المجلس المحلي طوال الليل، ولم يغمض لنا جفن. وعندما وصل إلى علمي ان الشاب خير ياسين الذي نقل إلى المستشفى قد توفي نتيجة اصابته، اتصلت بشرطة سخنين لايقاف المسؤولين على جلية الامر، إلا أنني لم أنجح في التحدث إلى مدير الشرطة، الذي كان وقتها في نقطة الشرطة في "سيجف". وفي الساعة الثالثة توجهت برفقة بعض أعضاء المجلس إلى نقطة الشرطة في

"سيجف" لأوقفهم على حقيقة الأمر وكيفية التصرف حيال هذا الواقع الأليم.
الا ان قوات الامن لم تعطني إمكانية مقابلة مدير الشرطة، بقوة وتفوهوا بكلمات بذيئة. وعدت إلى المجلس المحلي.

**ثالثاً - الثلاثين من آذار**

في ساعات الصباح الأولى، وبينما الناس نيام، والقرية يلفها الهدوء التام، خرجت إلى شوارع القرية الخالية الهادئة. واذا بصوت يتهادى إلى مسمعي من بعيد. وكان ذلك الصوت عن طريق مكبر الصوت، يقطع السكون والهدوء. الذي خيّم على قريتي في صباح ذلك اليوم. فأصغيت إلى مصدره. وظننت أنه صادر من القرية ذاتها، فتوجهت إلى مصدره لكي أسكته. وما كدت أقترب اليه حتى شاهدت سيارات الشرطة ووراءها المجنزرات تقطع السكون وتحدث ضجيجا هائلا في شوارع القرية، ومكبر الصوت ينادي "يا أهالي عرابة البطوف، انتبهوا انتبهوا، ممنوع التجول". وكل من يفتح مدخل بيته، ليسمع ما يقال، كانوا ينهالون عليه بالشتائم والاهانات. وعندما وصلوا الي انهالوا علي بالضرب بالهروات، وعندما أفهمتهم أني أنا رئيس المجلس، اعتذروا وأركبوني سيارة الشرطة واخترقوا شوارع القرية يوجهون التنبيهات للسكان بأمر منع التجول.
بعد ذلك توجهوا إلى بناية المجلس المحلي، وكانت الساعة قد قاربت السادسة والربع وتسلمت أمر منع التجول.
أمر منع التجول: حسب قوانين الطوارئ لسنة 1945.
تاريخ منع التجول هو 30/3/1976 من الساعة الواحدة ليلا وحتى الساعة العاشرة مساء، أي من الساعة 1 - الساعة 22.
ويقضي الأمر بعدم مغادرة المواطن بيته في حدود الساعات المذكورة . . ويحمل الأمر توقيع الجنرال رفائيل أيتان قائد منطقة الشمال العسكري.
وانتشرت قوات الجيش في القرية. كانوا يوزعون الاهانات جزافا. وكان الضرب والتعذيب نصيب قسم كبير من سكان قريتي.
اشتبكت قوات الجيش والشرطة مع كثير من المواطنين، دون أي ذنب يقترفه المواطن، سوى أنه في ساحة بيته. وعندما يرون امرأة أو طفلا أو عجوزا أو شابا، كانوا ينتهرونه، ويسبونه ويضربونه، دون سبب موجب أو مبرر لذلك.
في الساعة التاسعة من صباح 30/3/1976 تناهى إلى مسمع السكان مقتل الشاب خير ياسين، فخرج السكان إلى الشوارع، واختلط الحابل بالنابل، وفقدت قوات الأمن سيطرتها على فرض منع التجول.

# عن الكتاب الأسود

وفي الساعة الحادية عشرة أتى الي ضابط الشرطة، وأفراد من الجيش، وطلبوا الي مقابلة الجنرال رفائيل إيتان أي الرجل الذي وقع أمر منع التجول، والذي كان موجوداً في مدخل القرية.
عند مقابلتي معه طلب مني حفظ النظام في القرية وأمهلني مدة ساعتين، أي من الساعة الحادية عشرة إلى الساعة الواحدة بعد الظهر. واذا نجحت في ذلك فسيخرج الجيش وقوات الأمن من القرية. وعندما عدت إلى المجلس المحلي دعوت أعضاء المجلس المحلي إلى إجتماع طارئ. وأصدر المجلس المحلي بيانا إلى الجمهور عن طريق مكبر الصوت، بالاخلاد إلى الهدوء ودخول البيوت، وعدم مغادرتها، لاخراج الجيش من القرية، سيما وأن الامر أخذ يتحول إلى نوع من التهديد الخطير على حياة السكان.
بعدها توجهنا إلى قوات الجيش المتواجدة بدباباتها ومجنزراتها في شوارع القرية وأبلغناها أمر الجنرال.
فطلبوا إلينا اخراجهم من أقصر طريق.
لقد كانت ساعة رهيبة خطيرة ولكننا استطعنا أن نخرجهم من القرية دون أن يحدث أي أمر ومنذ تلك الساعة: أي الساعة الواحدة. لم يحدث أي أمر يعكر الصفو.
انسحبت قوات الأمن من القرية.
الا ان حصاد ذلك اليوم والليلة التي سبقته في قريتي:
جرح ثمانية أشخاص، من بينهم طالب في الثانية عشرة، كان نصيبه أربع رصاصات في جسمه.. واستشهاد الشاب خير ياسين ابن الثالثة والعشرين. وخراب أثاث ثلاثة بيوت خرابا مدمرا، وأربعون معتقلا ساموهم سوء العذاب، وخسائر أخرى . .
ان ما حدث في الثلاثين من آذار لا يشرف حكومة إسرائيل . .
أناس أرادوا أن يعبروا عن احتجاجهم على حيف لحقهم. واحتجاجهم قانوني. وهو حق ديمقراطي لنا.
أردناها سلمية بيضاء فحولوها دامية حمراء.
ولقد طالبنا بإقامة لجنة تحقيق . . وأرسلنا الرسائل . . والاحتجاج إلى رئيس الحكومة، والى جميع رؤساء الكتل في الكنيست.
ولكن لم تكن هناك أي استجابة لطلبنا هذا.
ولقد أقاموا لجنة تحقيق من الجيش والشرطة، وتوصلوا إلى نتيجة أن لا حاجة لوجود لجان تحقيق!
ان ما حدث في الثلاثين من آذار لا يشرف حكومة اسرائيل.

## من أقوال السيدة سامية محمد توفيق

. . كان ابني عارف واقفا قرب الطريق فحضرت فرقة جيش وأخذته معها، عندما سمعت بذلك خرجت من البيت لأرى ماذا يحدث لابني فرأيت الجنود (حوالي 5 جنود) يضربون ابني (عمره 16 سنة) وحين حاولت انقاذه من أيديهم انهالوا علي ضربا وشتما.

عدت إلى البيت وبعد مدة قصيرة حضرت مجنزرات معبأة بالجنود. كان على الشارع أولاد صغار لا تتجاوز أعمارهم 7 __ 8 سنوات.

أخذ الجنود يطاردون الأولاد ويطلقون النار وقنابل الدخان ثم اقتحموا بيتي ووجدوا هناك ولدي الصغيرين (عمر أحدهما 12 سنة وعمر الآخر سنتان).

بدأ الجنود يكسرون ما في البيت من أثاث، كسروا الخزانة وشباكين وغلاية قهوة وراديو والصحون وسائر أدوات المنزل.

ضربوا ابني البالغ من العمر 12 سنة وهددوا ابني الصغير بقصد تخويفه.

## من أقوال السيدة تماضر محمد بدارنة

. . عمري 45 سنة. متزوجة وعندي عشرة أولاد. في ليلة 30/3/1976 كنت مع زوجي وأولادي في بيتنا. سمعنا اطلاق الرصاص لكننا لم نخرج من البيت.

في صباح 30/3/1976 سمعنا مكبرات الصوت تدعونا للبقاء في بيوتنا فبقينا فيها.

ابني أحمد البالغ من العمر 16 سنة كان واقفا قرب البوابة قذفه الجنود بقنبلة حارقة فاحترق صدره من عنقه حتى بطنه ثم أخذوه فلحقت بهم لأستعيده منهم. كان الوقت حوالي الثامنة صباحا وتبعتهم حتى البركة في طرف البلد. لم يستجيبوا لطلبي رغم توسلاتي ورجائي وأخذوا ابني مقيدا بالحبال رغم الجروح والحروق التي في جسده. ثم عادوا الي وأخذوا يضربونني بالعصي ورموني على الأرض وركلوني بأرجلهم وبأعقاب البنادق، في هذه الأثناء حضر ابني الثاني محمد وعمره 24 سنة لكي يخلصني منهم ولكنهم ضربوه واعتقلوه.

ما زلت أتألم وآثار الضرب لا تزال ظاهرة على جسدي.

عن الكتاب الأسود

# سخنين

## إفادة السيد جمال طربية - رئيس مجلس سخنين المحلي

لقد كانت أيام ما قبل الثلاثين من آذار تمر بسرعة ليقترب ذلك اليوم متثاقلاً حاملاً معه أعباء ثمانية وعشرين عاماً بآلامها لتولد من تلك الآلام آمال وإرادة وعزيمة.

أعترف هنا بأنني لم أكن أتوقع أبعاد ذلك اليوم وأحداثه الرهيبة خصوصا بعد كل الذي سمعناه عن الدولة الديمقراطية والعصرية والمتطورة. ولم تصدق عيناي وأذناي ما رأيته وسمعته من أولئك الجنود الذين حضروا الينا باسم القانون والنظام.

ان اليوم الذي أعلنه الشعب العربي يوم إضراب وإحتجاج ضد سياسة المصادرة التي ظلت تلاحق العرب على طول ثمانية وعشرين عاماً لتجردهم من أخصب بقاع أرضهم ولتحولهم إلى شعب بلا أرض، حولوه إلى يوم مآسٍ وملاحم خاضها شعبنا الأعزل ضد السلاح القتال الذي لم يستطع قهر إرادته في الصمود والدفاع عن الأرض.

في مساء التاسع والعشرين من آذار وقفت أمام جماهير قريتنا سخنين أطلب منهم التعبير عن سخطهم بالصمت والإضراب الهادئ لكي نضفي على ذلك اليوم إجلالاً وسكينة كمن فقد عزيزاً ويحزن من أجله.. ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.. فعندما دعيت مساءً إلى مركز الشرطة، كانت الاوضاع في قرية دير حنا قد بدأت تتدهور. آلاف الطلقات تخترق جدران البيوت وشرفات المنازل.. ولمعانها يصل إلى قرية سخنين. وأخذ الجرحى يسقطون بالعشرات.

وأهالي سخنين الذين تعودوا النجدة ماذا تراهم فاعلون، وهم يشاهدون القتلى والجرحى تنزف دماؤهم لتروي تلك التربة التي وقفوا جميعا ليمنعوا ضياعها؟.. لقد تجمع أهالي القرية على الشارع الرئيسي وأخذ الرصاص يتصيدهم وأخذت دماؤهم أيضاً تنزف لتغطي أرض الوطن الغالي. ولقد شاهدت من وراء زجاج بيتي العمليات الجنونية التي قامت بها قوات "الأمن" من تحد لإرادة الناس.. آلاف الطلقات النارية.. خمسون جريحا، وسبعون معتقلا، وثلاثة شهداء.. ومجموعات من الشباب مكبلة بالسلاسل والحبال مصلوبة إلى جدار بيت أو جذع شجرة في ظل أمر منع التجول الذي لم نعرف له معنى...

ويقول لي قائد منطقة الشمال الجنرال رفائيل ايتان: إما ان تتوقف مجابهتكم لرجال الأمن أو أن أزيد فرمي وأضرب القرية ضربة قوية... وضحكت لأن شر البلية ما يضحك، وطلبت مهلة.. ولكن الصورة أخذت تتضح، وعرفنا أسماء الشهداء: رجا حسين أبو ريا، خضر خلايلة، خديجة شواهنة.. وأكفهر الجو أكثر، واستبد الحزن والغيظ بين المواطنين، في حين أخذ أفراد قوات الأمن ينتظمون في دبكة "الهورا" وينشدون: "شعب إسرائيل حي". وتساءلت: "هل هذه ساعة فرحهم يا ترى ؟! وعدت أستفسر عن عدد القتلى والجرحى ومصير المعتقلين.. وألقيت من حولي نظرة بعيدة رأيت بها كل أراضي سخنين. ثم أطرقت مفكراً في أبعاد يوم الثلاثين من آذار.

## من إفادة السيد سعيد محمد أبو ريّا (ابن عم الشهيد رجا أبو ريّا)

. . ولدت عام 1945 في قرية سخنين، أعمل في الدهان منذ اثني عشر عاما في شتى أنحاء البلاد.
المرحوم رجا حسين أبو ريّا هو إبن عمي. كان يعمل قصاراً ويسكن بجواري.
في 30/3/1976 استيقظت من نومي كالمعتاد، في الساعة الخامسة صباحا. بعد دقائق مرت سيارة حرس حدود من نوع جيب، من الطريق المحاذي لداري من الشرق. كان أحد الجنود يصيح من مكبر صوت على السيارة إنه منذ اللحظة بدأ منع التجول والأهالي ممنوعون من مغادرة منازلهم.
حوالي الساعة السادسة صباحا مرت سيارة أخرى ومر جنود مشاة فأمروني بإغلاق الشبابيك ففعلت..
كان معي ابني الصغير، ابن الأربع سنوات فصاح أن أدخل ابني داخل البيت والاّ فسيتكلم هذا، وأشار إلى المدفع الرشاش من طراز عوزى، فأدخلت الطفل حسب أوامره.
بعد ذلك راقبت الجنود وهم يدخلون بيت أهلي الواقع شمال بيتي ويبعد عنه خمسة أمتار. كان أحد الجنود يشتم والدي البالغ من العمر قرابة المئة عام، ووالدتي التي تصغره ببضع سنوات، إحتجت على تصرف الجنود من شرفة داري فأمروني بالصمت واغلاق الباب.
حوالي الساعة السابعة كانت سيارات مدنية تنقل المعلمين باتجاه الشمال، نحو المدرسة، ويبدو أنهم لم يعلموا بمنع التجول فكانت قوات حرس الحدود تعيدهم على أعقابهم وتطلق النار من حولهم.
حوالي الساعة التاسعة صباحا سمعت طلقات نارية وصراخا من الجهة الشمالية فخرجت ووجدت المرحوم رجا حسين أبو ريّا بين ذراعي جارنا محمد مطلق أبو ريا، وكان المرحوم مصابا في وجهه. نقلته أنا ومحمد مطلق أبو ريا في سيارتي الخصوصية من نوع بيجو إلى المستشفى الحكومي في نهريا.
لم تسهل قوات الجيش والشرطة مهمة نقل الجريح إلى المستشفى بل أوقفوا سيارتي لمدة تقرب من الساعة بحجة ان هناك منع تجول . . وقال الجنود: "نحن بانتظار تعليمات، ولا يهم ان هو مات!"
كان المرحوم ينزف ونحن ننتظر ونحاور . . فقال أحد الجنود: "نحن نؤخركم هنا بقصد أن يموت ولكي تتعلموا درساً قاسياً . . هذا اليوم سيكون يوم قتلاكم!"
وكسر الجنود زجاج سيارتي من الخلف بأعقاب بنادقهم لأنني كنت أحاول السير رغماً عنهم لإنقاذ الجريح الملقى على المقعد الخلفي بين ذراعي السيد محمد مطلق أبو ريا.
بعد حوالي ساعة سمح لنا بالتحرك إلى المستشفى في نهاريا حيث وضعنا الجريح على سرير في غرفة الطوارئ.
بعد مدة من الزمن أحضر جريح آخر من سخنين هو عمر حسين أبو ريا ودخلنا معه فشاهدنا المرحوم لا يزال على نفس السرير دون أي علاج.
كانت إصابة المرحوم في وجنته اليسرى. . لاحظت ذلك يوم نقله إلى المستشفى ويوم ذهبت للتعرف عليه في 31/3/1976 في معهد التشريح الطبي في "أبو كبير".

# عن الكتاب الأسود

## من إفادة السيد قاسم شواهنة (والد الشهيدة خديجة شواهنة)

.. في ساعات الصباح 30/3/1976 كنت في بيتي حين سمعت مكبر الصوت يعلن حظر التجول فقلت لجميع أفراد عائلتي بضرورة البقاء في البيت.

حوالي الساعة السابعة والنصف سمعنا صراخاً في الخارج.. ركض أحد الأولاد، خالد، وعمره 9 سنوات باتجاه الاصوات المتعالية.

طلبت زوجتي من ابنتنا المرحومة خديجة أن تذهب لإرجاع أخيها خالد إلى المنزل.. ثم تبعتها لترى ما الامر..

اصطدمتا ببعض الجنود. أمرهما جندي بالعودة إلى البيت، فعادت خديجة مع أمها، وعندما أدارت ظهرها أطلق الجنود عليها النار فأصيبت في ظهرها وسقطت قتيلة في الشارع على بُعد حوالي 50 متراً من المنزل. استشهدت خديجة وهي عزباء في الثالثة والعشرين من عمرها . .

## من إفادة السيد عبد محمود خلايلة (والد الشهيد خضر خلايلة)

.. صباح 30/3/1976 كنت أشرب القهوة مع ابني المرحوم خضر، على شرفة المنزل في سخنين.

سمعنا مكبِّر الصوت يعلن حظر التجول. فجأة رأينا فرقة من الجنود قرب درانا. أمرونا بدخول المنزل وراحوا يطلقون النار.

حوالي الساعة السابعة والنصف نزلت المعلمة آمنة محمد عمار للذهاب إلى المدرسة. اصطدمت بفرقة من الجنود. أمرها الجنود بالعودة إلى بيتها وما أن استدارت عائدة إلى بيتها حتى أطلقوا عليها النار وأصابوها.

ثار صياح وضجة وسمعنا من يقول إن المعلمة آمنة قد قتلت وسمعنا من يقول أنها جرحت . .

نزلنا أنا والمرحوم خضر وآخرون لمساعدتها ونقلها إلى المستشفى . .

سبقني المرحوم إلى مكان الجريمة وبينما كان يحاول مساعدتها أطلقوا عليه النار فأصيب قرب المعلمة الجريحة، وأصيب شخص آخر هو السيد وجيه أحمد خلايلة عندما خف لإسعاف المصابين.

كانت إصابة المرحوم خضر في رأسه وذراعه . . وقد توفى على الفور . .

# كفركنا

## من إفادة السيد يحيى طاهر امارة

حـوالي السـاعة 12 ظهـرًا 30/3/1976 كنت أصعد درج داري مـن الطابق الأرضي إلى الطابـق العلوي. كنت في نهايـة الـدرج قـرب مدخل البرنـدة حين شـاهدت جنودًا يعتمـرون الخـوذ وبأيديهم هـراوات وسـلاح من نوع "عـوزي" ومسدسـات، ويهجمـون من جهـة الشرق إلى الغرب في الشـارع الـذي يمر قرب داري. شـاهدتهم على بعـد حـوالي 50 مـترا مـن داري يطلقـون النار من الرشاشـات عـلى دار السـيد رضوان سـعيد أسـعد المجاورة للشـارع، وكان السـيد رضوان في سـاحة بيته.

اسـتمر الجنـود في هجومهـم غربا وصادفوا السـيد ياسر محمـد خمايسي الـذي كان متوجها شرقا قاصـدا بيته، فانقـض عليـه جنديـان وراحـا يضربانه بالعـصى على جميـع أنحاء جسـمه عند مدخـل داري. ثم داهـم داري حـوالي ثمانيـة من الجنود واسـتمر الآخـرون غربا.

دخـل الجنـود الطابـق الأرضي مـن بيتـي وأخذوا بـضرب زوجتي وبناتـي وأولادي بصـورة وحشـية فنزلت من الطابـق العلـوي لحمايـة أفـراد عائلتـي الذيـن كانوا يصرخـون طلبا للنجـدة، ومـا ان وصلت منتصـف الدرج حتـى اطلـق علي احـد الجنـود الرصاص.

لحسن حظي لم أصب، وأصاب الرصاص الحاجز الحديدي (الدرابزين)، وما زالت الآثار موجودة.

ألقـى أحـد الجنود قنبلة دخان مسـيلة للدمـوع داخل احدى غـرف الطابـق الأرضي لبيتي . . داخـل الغرفة كان اطفـالي، وبينهـم طفل عمره أربعـون يوما.

رغـم اطـلاق الرصـاص واصلت هبـوط الـدرج لاغاثة اسرتي فشـاهدت ثلاثـة جنـود يضربون ابنـي احمد على جميـع أنحـاء جسـمه دون رحمـة، ونتيجة للضرب فقد كـسر أنف ابني أحمـد الذي اضطر للعلاج في مستشـفى العائلة المقدسـة في الناصرة.

كذلـك فقـد ضربوه على رأسـه وعلى يـده اليسرى وظهره . . سـقطت سـاعة ابني تحـت الـضرب فالتقطها أحد الجنـود، ثـم غـادروا بيتي إلى الشـارع العـام وهم يطلقـون الرصاص عـلى من تواجد في الشـارع وعـلى البيوت المجـاورة ومنهـا بيت السـيد غـازي عباس طه.

أخـذت فـورا في اسـعاف ابني احمد. فجأة سـمعت صراخا شـديدا. تركـت ابني احمـد وهرعت إلى الشـارع العام فشـاهدت المرحـوم محسـن حسـن سـعيد طه محمـولاً عـلى ذراعي السـيد رجـب محيـي الدين مصطفـى طه. حملـه السـيد رجب إلى سـيارة السـيد صـلاح نايف حمـزة الذي نقله بـدوره إلى المستشـفى.

تتبعـت الجنـود، عـلى بعـد منهـم، خوفـا مـن ان يرونـي ويطلقـوا الرصاص عـلي، ووصلـت مقر القيـادة على الشـارع الرئيسي.

# عن الكتاب الأسود

سـألت عـن الضابـط المسـؤول فأجابنـي أحدهم أنه هـو الضابط المسـؤول. فرويت لـه ما حدث مـن اعتداء على القرية ومصرع الشـهيد محسـن والاعتداء الشـديد على ابني وانتشـال سـاعة يده.
سـألني: هـل تسـتطيع معرفـة الجنود الذين فعلـوا ذلـك؟ اشرت إلى اثنين منهم، كانا في سـيارة جيـب، فأجابني أحدهمـا أن السـاعة سـقطت بـين الأعشـاب. ولمـا أكـدت له أنها ليسـت هنـاك انقض عـلي جندي آخـر وركلني برجلـه، وكان هو الجنـدي الذي التقط السـاعة.
أمرنـي الضابـط بدخـول سـيارة الدوريـة التي كانـت واقفة هنـاك وفيها حـوالي خمسـة موقوفين مـن كفركنا وكانـت ايديهـم مقيدة خلـف ظهورهم بأسـلاك من البلاسـتيك.
بعـد بضـع دقائـق من وجـودي في السـيارة (أنـا لم تقيَّـد يداي) مـر عمي أمـين الطـه وحاكم اللـواء. اسـتطلعا الأمر فرويـت لهمـا مـا حدث. آنـذاك تدخـل حاكم اللـواء وطلـب إخلاء سـبيلي على وعـد أن يعيـد الي سـاعة ابني..
عدت إلى منزلي لأنقل ابني إلى المستشفى.. ولم تعد اليه ساعة يده حتى الآن..

## من إفادة السيد رجب محيي الدين مصطفى

حـوالي السـاعة الثانيـة عـشر وربـع مـن 30/3/1976 كنـت قرب بيتـي حين سـمعت لعلعة رصـاص ورأيت ثلاثـة جنـود بالخـوذ الحربيـة يطلقـون الرصـاص عـلى أولاد البلـد وعـلى البيـوت . . كان الاولاد يصرخـون ويركضـون متبعثريـن في كل اتجـاه.
وصلـت إلى جـوار بيـت أختي صبحية وسـمعتها تصيـح . . حـين رأتني صرخت "قتلـوا محسـن! " (أختي هي خالـة الشـهيد محسـن) . . وأشـارت إلى مـكان يبعـد حوالي خمسـة أمتـار . . هناك وجـدت الفتى محسـن ابن الخمسـة عـشر عامـا ونصف العـام مضطجعا عـلى ظهـره . . كان وجهـه ملطخا بالـدم وكان فاقد الحـراك . . لعلـه مغمـى عليـه . . كان هنـاك وحـده وكنـت أول مـن اقـترب منـه . . حـين وجدته على تلـك الحـال، اتجهت بنظـري إلى الجنـود وصرخـت بهـم رافعا يـدي في وجوههـم: "قتلتـم الولد يـا عرصات! "
لـم اكـد انهـى صرختي حتـى قذفونـي بقنبلتين مما يسـمى قنابـل الغاز فكـدت اختنـق . . غير أنني لـم أغادر المـكان، بل صحـت بأحد السـائقين من أبنـاء البلد لينقـل الفتى إلى المستشـفى . .
حـضر السـيد صـلاح النايـف وهو يقود سـيارة . . ثـم حضر أمين شـقيق الفتى المصـاب محسـن . . (عمر أمين حوالي 56 سـنة) . .
رفعنا جسـم محسـن المسـجى على الأرض وأجلسـناه في السـيارة وسـارعنا إلى المستشـفى الطلياني "العائلة المقدسة" في النـاصرة، حيـث أدخـل إلى غرفـة الاسـعاف. طلبـوا دما من أجـل محسـن، فأعطيتهم من دمـي . . ثم نقل محسـن إلى مستشـفى رمبـام في حيفا . . وهنـاك، أرجع محسـن روحه الغاليـة إلى خالقها ..
لقد استشهد محسن برصاصتين في جبينه الفتى . .

# الطيبة

**من نور شمس إلى الطيبة!**

## من شهادة السيد عبد القادر ظاهر

عرفت الشهيد رأفت علي زهيري الذي سقط على تراب قريتنا الطيبة، في يوم الأرض.
هو من قرية "نور شمس" في الضفة الغربية المحتلة وكان عمره يوم استشهد 21 عاما.
كان يعمل في مصنع للبسكوت في رمات غان بواسطة أحد أصحاب السيارات من الطيبة وقد باشر العمل قبل استشهادة بمدة شهر ونصف.
يوم 30/3/1976، يوم الأرض، لم يذهب للعمل وحضر إلى الطيبة لزيارة أقاربه. حين شنت قوات البوليس والجيش هجومها على السكان وراحت تضربهم بالهراوات وتطلق العيارات النارية وتفجر القنابل المسيلة للدموع، خرج الشهيد رأفت إلى الشارع العام القريب من بنك العمال في الطيبة حيث كان اعتداء قوات "الأمن" على السكان في اوجه وصعدت قوات السلطة هجومها وبدأت تطلق النار بدون تمييز . . كان الدم يسيل بغزارة من جبينه وهو مطروح على الرصيف أمام بنك العمال.
هرع عدة شبان وحملوه بسيارة قريبة لنقله بسرعة إلى المستشفى.
توجهت السيارة بالمستشفى ولكن قبل مغادرتها حدود الطيبة توفي الشهيد متأثرا بجراحه. وصلوا به إلى المستشفى وهناك أكدوا وفاته ..
قامت السلطات بحملة اعتقالات واسعة . . في منتصف ليلة 31/3/1976 داهموا منزلي . . حطموا حاجيات البيت، روعوا اطفالي، وضربوا زوجتي، وسددوا أسلحتهم إلى صدور اطفالي، ثم قيدوني وساقوني إلى المجنزرة العسكرية المنتظرة على بعد 100 متر من البيت. في الطريق إلى المجنزرة انهالوا علي ضربا بأعقاب الاسلحة وبالعصى ... وما ان وصلت هناك حتى ركلني احد رجال "الشين بيت" على خصيتي! شدوني من شعري وضربوا وجهي بحديد المجنزرة فانفتح جرح في حاجبي وتدفق الدم ثم قذفوني إلى مؤخرة المجنزرة ورشوا في وجهي غازا من جهاز يحملونه . . وحين تحركت المجنزرة باتجاه مركز بوليس الطيرة انهالوا علي بالشتائم البذيئة والضرب بالكرباج وأعقاب الأسلحة . . وما أن اصحو من غيبوبة حتى يعاودوا الضرب. في مركز بوليس الطيرة واصلوا ضربنا وسكبوا علينا الماء البارد ثم نقلونا إلى شرطة كفار سابا. في الطريق بنشرت إحدى عجلات السيارة ففكوا قيود شابين وأمروهما باستبدال العجلة وفي هذه الأثناء كان آخرون منهم يصوبون مسدساتهم إلى رأسي ويركلونني بأرجلهم. في شرطة كفار سابا حشرونا في غرفة أشبه بزنزانة وواصلوا ضربنا وهم يصيحون بهستيريا: "ما كنا نريد توسيخ أيدينا" . . كان يجب حصدكم صغارا كي لا ننجس أيدينا بكم الآن . . مخربون، شيوعيون، حقيرون، أولاد زانيات".

# عن الكتاب الأسود

نتيجة الضرب كسرت أيدي إثنين من الشبان . . ثم بدأ نوع جديد من التعذيب، كانوا يأمروننا بالاتجاه إلى الحائط ورفع أيدينا مدة طويلة من الزمن ومن تسقط يده اعياءا ينهالون عليه بالضرب ثم يأمروننا بالوقوف على الأرجل مدة طويلة وكنا نتساقط على الأرض لأننا لا نتحمل الوقوف مدة طويلة بعد التعذيب الشديد فينهالون علينا بالضرب.

منعونا من قضاء حاجتنا ومنعوا عنا الطعام والماء حين طالبنا بارسال الجرحى والذين كسرت أيديهم إلى المستشفى صاح بنا رجال الأمن: "هذا مصيركم وستموتون هنا" . . لكنهم بعد إلحاح شديد منا نقلوا بعض المصابين إلى المستشفى.

في ساعات المساء باشروا التحقيق معنا. في غرفة التحقيق كان يقف حوالي 5 جنود يحملون العصي والكرابيج ويضعون في أصابعهم اللاكمات الحديدية المدببة (بونيات).

بعد أن وجه الي المحقق التهم مثل احراق مركز بوليس الطيبة ومكتب إدارة أراضي إسرائيل وتعطيل باص ايجد ووضع العراقيل الحجرية والنارية في شوارع الطيبة وتحريض الطلاب والعمال، صرخ في وجهي أنه يجب علي الإعتراف اذا أردت أن أبقى على قيد الحياة.

حين أنكرت التهم الموجهة الي ضربوني بالتناوب وسالت الدماء من جسدي على أرض الغرفة، على الجدران وعلى ثياب الجنود، ثم أمرهم المحقق بالتوقف عن الضرب وعاد يسألني إن كنت أعترف وكرر نفس العملية ثانية وثالثة وأنا أصر على رفض التهمة.

صباح يوم الخميس ادخلونا إلى أحد مكاتب شرطة كفار سابا حيث كان حاكم الصلح بوروفيتش الذي أصدر أمر بتوقيفنا 15 يوما. في طريقنا إلى "المحكمة" لمحت المحامي الشيوعي أبراهام ميلامد فصرخت اليه فهرع الينا وتبين أنهم كانوا يحاولون اخفاءنا عنه. احتج المحامي ميلامد على معاملتنا وطالب باطلاق سراحنا لكنهم أصدروا أمراً بتوقيفنا لمدة 15 يوما. أعادونا إلى المعتقل وبعد 4 أيام نقلونا إلى سجن زخرون يعقوب حيث قضينا اسبوعا ثم أعادونا إلى محكمة الصلح في كفار سابا حيث قدمت ضدنا لائحة اتهام تضم نقطتين أساسيتين:

1. التظاهر غير القانوني.
2. الاخلال بالنظام في مكان عام.

وطلب المدعي العام استمرار توقيفنا حتى انهاء القضية. وفعلاً استجاب الحاكم إياه بوروفيتش وأمر باستمرار اعتقالنا.

في 14/4/1976 جرى البحث في استئناف قدمه محامونا إلى المحكمة المركزية. هناك شرح محامونا كل الظلم الذي تعرضنا له وقبل استئنافهم وأطلق سراحنا بدون كفالة.

# الإرهاب يفشل إجتماع الرؤساء في شفاعمرو

## إعتداء بوليسي واعتقالات

شـفاعمرو – انتهـى إجتمـاع رؤسـاء السـلطات المحليـة العربية الذي عقـد في شـفاعمرو بعد ظهـر امس (25 آذار) باعتـداء بوليـسي فـظ على الجماهير المحتشـدة اسـتعمل فيه البوليـس قنابل الغـاز وقام بحملـة اعتقالات واسعة.

وكان عـدد مـن رؤسـاء السـلطات المحليـة العربية قـد وقع ضحيـة الارهـاب السـلطوي العنيف وجـاء إلى هذا الإجتمـاع بهـدف واحـد لا غـير وهو فـرض قرار عـلى المجتمعـين بقـوة البوليـس والارهـاب السـلطوي للتنكر لقـرار الإضراب العـام.. فبالاضافـة إلى حشـود البوليـس وحرس الحدود، شـوهد رعنـان كوهين ويـورام كاتس وكبـار ضبـاط البوليـس والمخابـرات في دار بلدية شـفاعمرو مقر الإجتمـاع، بينمـا كان المستشـار طوليدانو في مركـز بوليس شـفاعمرو.

ولوحـظ ان كلا مـن رؤسـاء السـلطات المحليـة في شـفاعمرو وطمـرة والطـيرة كانـوا عـلى رأس المتفقـين مـع السـلطة عـلى تنظيـم هـذه المسرحيـة، فقد احـضروا معهـم مغلفـات جاهـزة و»قـرروا» اجـراء التصويت وان يكـون التصويـت «سريًا».

الا ان رؤسـاء السـلطات المحليـة العربيـة من أعضـاء لجنة الدفـاع عن الأراضي أفشـلوا هذه المسرحية المكشـوفة واكـدوا ان الداعـي إلى الإضراب ليـس رؤسـاء السـلطات المحلية بـل لجنة الدفـاع عـن الأراضي وان الإضراب هو ارادة الشـعب بـأسره، وانفـض الإجتماع على هذا الأسـاس.

(«الاتحاد» 26/3/1976)

# حاكم لواء الشمال

اسـتدعى يسرائيـل كينـغ حاكـم لـواء الشـمال عـلى دفعات خـلال الاسـبوع الأخـير (قبـل إجتماع الرؤسـاء في شـفاعمرو في 25 آذار) رؤسـاء المجالـس المحليـة في منطقـة نفـوذه للضغط عليهـم وتهديدهم حتـى يتخلوا عن الكفـاح الشـعبي.. وقـد عبر عن اسـتيائه لأن لجنة الرؤسـاء أيـدت الإضراب دون علمـه. ثم حـاول أن يوقع بين رؤسـاء المجالـس المحلية اذ ادعـى ان اللجنـة القطرية لا تمثل هؤلاء الرؤسـاء. وقد اسـتخدم حاكـم اللواء جهاز تسـجيل تخويفا لهم.

عن الكتاب الأسود

(«الاتحاد» 26/3/1976)

شـهدت مدينـة القـدس العربية أمـس إضرابًا رغم حالـة التأهب القصـوى التـي أعلنتها قوات الأمـن الاحتلالية وقامـت هـذه القـوات بحملـة تفتيـش واسـعة على أصحـاب المحـلات التجاريـة ودهمتهـم في بيوتهـم وفرضت عليهـم التوقيـع عـلى غرامات ماليـة تبلـغ 4 آلاف لـيرة اسرائيلية في حالة عـدم فتح أبـواب محلاتهـم التجارية. وقـام خـبراء مـن الشرطـة الاسرائيليـة بفتح بعـض المحـلات بالاوكسـجين. وصـادرت مـن البعـض هوياتهم الشـخصية اذا لـم يفتحـوا حوانيتهـم، وسـارت مظاهـرة كبـيرة قـرب حـي المـصرارة احتجاجا عـلى مصادرة أراضي العـرب في اسرائيل.

(«الفجر» 31/3/1976)

يوسـف الموجي – قال السـيد يوسـف الموجي، رئيـس الوكالـة اليهوديـة، "ان جوابنا على يـوم الأرض هو زيادة اسـتيطان الجليل ومضاعفـة الهجرة".

(«يديعوت أحرونوت" 1/4/1976)

# مذكرة رؤساء المجالس العربية لرئيس الحكومة

ذكـر الرؤسـاء في بدايـة مذكرتهـم انهم في إجتماع سـابق مـع رئيس الـوزراء كانوا قـد طالبوا «بإزالـة الفوارق الإجتماعيـة والثقافيـة والاقتصاديـة التـي تؤدي إلى الشـعور بالتفرقـة». ثم تذكـر المذكرة انه بشـكل إجمالي لم يطـرأ تغيـير جـدي إلى الأحسـن، «ولم تكن هنالـك كل معالجـة لتقليـص الفـوارق في تقديم الخدمات والانشـاء والتعمـير بـين المواطنين العـرب في الدولة وبين مواطنيهـا اليهود ولكن النقـص في العمل – الحكومـي – أدى إلى زيـادة الفوارق وكذلك زيـادة في الاشـياء والتذمر».

ويضيـف الرؤسـاء في مذكرتهـم: «لـم تتوقف الامور عند عـدم العمل.. ولكـن اتخذت خطوات وأعمـال مؤلمة جدا مـن قبـل الحكومة ألا وهي مصـادرة أراضي عربيـة في الجليل والمثلث».

ثم يؤكد الرؤساء أن أغلبية السكان العرب «أناس لا يستطيعون الاستسلام لمصادرة أراضيهم».

ثـم يضيـف الرؤسـاء في مذكرتهـم «انـه خـلال 28 سـنة منـذ قيـام الدولـة صـودرت أراضي عربيـة وبطـرق مختلفـة». ويذكـرون مـن هـذه الطـرق «تسـوية الأراضي كمـا تنفـذ اليوم هي وسـيلة للمصـادرة تلبـس قناع القانـون وبواسـطته تتنكـر لملكيـة العـرب عـلى أراضيهـم التـي بحوزتهـم مـن أجيـال سـابقة رغـم ابرازهم

المستندات التي تثبت ملكيتهم... عشرات الآلاف من الدونمات العربية حولت إلى ملكية الدولة بادعاء انها لم تفلح او انها أرض صخرية»..

ويشيرون بعد ذلك إلى ان العرب في إسرائيل «الذين يكونون 14% من مجموع مواطني الدولة لم يستفيدوا ولا مرة من مصادرة الأراضي والعكس هو الصحيح. وان أي مستوطن او كيبوتس يؤجر أرضه لزراعتها زراعة موسمية للعرب يعاقب على ذلك من السلطات المختصة».

أما بخصوص يوم الأرض «ان الحد الاعلى من التعبير عن الاستياء يوم 30 آذار هذه السنة كان بسبب مصادرة الأراضي والاخبار عن برنامج مصادرة أراضي اخرى في المستقبل حتى ولو بعد 10 – 15 سنة وليس كما عبرت عنه وسائل الاعلام والصحافة انه امتداد لحوادث سنة 1936». ويطالب الرؤساء «بإبطال كل مصادرات الأراضي التي أعلن عنها في الجليل والمثلث وتحويل الأراضي التابعة للدولة في مناطق نفوذ السلطات المحلية إلى السلطات المحلية».

ثم يذكر الرؤساء «ان عشرات آلاف الدونمات التي صودرت من العرب سنة 1953 حتى الآن بدون استغلال ولهذا يوجد امكانية لإرجاع هذه الأراضي إلى أصحابها السابقين». أما بخصوص الوقف الاسلامي «نطالب بتحويل جميع أملاك الوقف الاسلامي لأيدي لجنة اسلامية تنتخبها السلطات المحلية العربية». ويرى الرؤساء ضرورة الغاء جميع الدوائر العربية التي يعتبرها المواطنون رمزًا للتفرقة.

وفي نهاية المذكرة يطالب الرؤساء:

1. الغاء القضايا التي رفعت ضد الذين اشتركوا في يوم الأرض.
2. اعادة المفصولين إلى أعمالهم.
3. إقامة لجنة تحقيق في حوادث يوم الأرض.

---

الكتاب الأسود عن يوم الأرض 30 آذار 1976

إصدار اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في اسرائيل

أيلول 1976، مطبعة "الاتحاد" التعاونية.

**اسرائيل كينغ / سري جدًا**

## مشروع مذكرة *

# معاملة عرب اسرائيل

1. قبل مدة قصيرة جدًا من الزمن كان من المتعارف عليه عند الأوساط التي تهتم بهذا القسم من أهالي اسرائيل، ان تسليمها بقيام دولة إسرائيل كان تاما والقسم الأكبر منه كان في مراحل بعيدة من التماثل مع الدولة والاندماج في أجهزتها المختلفة. هذا على الأقل ما أوضحه «المعالجون» والقريبون من المراكز الإجتماعية للعرب، سكان الدولة ومواطنيها.
2. وفي الآونة الأخيرة حدثت بضع الظواهر التي هزت هذه الفرضيات ووضعت اخلاص قسم كبير منهم للدولة ومجرد وجودها أمام علامة سؤال فظيع.
ومع ان الشكوك في طريق التفكير والاهتمام بعرب إسرائيل أسمعت قبل سنوات لأسباب ستورد فيما بعد، لكنها كانت تتعارض والأفكار المسلّم بها عند العربيين (العربست في الأصل) ونامت. ويبدو لنا أن لا نقاش الآن، بل ان ثمة مكانا لاجراء بحث حول الأمور المسلم بها والتي كانت مجرد فرضيات أساسية حتى الآونة الأخيرة.
3. وعند قيام الدولة بقيت بقية العرب في البلاد دون زعامة.. فنشأت أقلية عليها أن تتكيف وواقع وجود الدولة اليهودية الغارقة في الحرب مع الأقطار المجاورة وتثبت قوتها ضدها.
والحكم العسكري، الذي وُضع تحت رعايته هذا الجمهور، دعم سلطة «الوجهاء» واندمج في بنية المجتمع العربي القائم على الحمولات العائلية. وأدى إلغاء الحكم العسكري إلى تزعزع صلاحيات

«الوجهاء» والذين كانوا يمثلون العرب. ومكّن تزعزع ارتباط الفرد بالجهاز – الحكم العسكري – النشء الطالع من الشعور بالقوة التي آلت اليه في المجتمع الديمقراطي ولانتقال المجتمع العربي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مع كل ما يرتبط بهذا من الناحية الإجتماعية.
وأكثر من ذلك أرغم «تمرد» الجيل الناشئ الجيل القديم في كثير من الاحيان على الانضمام إلى معسكر المتمردين وكشف الدولة كهدف لنضالهم، لأن الوسائل التي تضمن تعلقهم بالمجتمع اليهودي بصورة حسنة ومجدية لم تكن قد أعدت. وأكثر من ذلك اننا شجعنا إسقاط النيّر بمحاولاتنا لكسب المتمردين إلى جانبنا «بوسائل» مختلفة.
ففي سنوات الخمسينيات كان المجتمع العربي مرتبطا بالاقتصاد اليهودي اقتصاديًا، الاقتصاد الذي فتح على مصراعيه أمام العرب مع الايام، نتيجة هروب العمال اليدويين اليهود منه. وأنشأ هذا الوضع فئة اقتصادية مستقرة، اقتصاد الدولة ورتابة عمله مرتبطان بها إلى حد غير قليل.

4. وعند الغاء الحكم العسكري نقلت الدولة الاهتمام بالعرب إلى أيدي متكلمين بالعربية، سحبوا عناصر العنف وتوجوهم زعماء، دعموا مراكزهم بقدرتهم على الحصول على مكاسب لأنفسهم والمقربين اليهم. وفعلوا ذلك متجاهلين القضايا الإجتماعية في المحيط العربي من جهة – وفي أثناء انعدام برنامج طويل المدى لإيجاد هوية مواطن عربي مخلص من جهة أخرى.
وكان العاملون في المحيط العربي في جميع المجالات: السياسي والعسكري والشرطوي والمدني دائمًا بمدى شبههم بالعقلية العربية، ولم تلاحظ فيهم دائما كفاءة التفكير او كفاءة التنفيذ على مستوى يفوق الجمهور الذي يعنون به وبمصالحه، عوضًا عن المحافظة على مدى التفكير الذاتي والقدرة على تحليل الظواهر المقلقة من جهة ومحاولة معالجتها بتفكير موضوعي يضمن المصلحة اليهودية القومية على مدى بعيد من جهة ثانية.

5. ولواء الشمال حيث يتركز القسم الأكبر من عرب إسرائيل تؤكد مجاورته اليهود وتداخله معهم، وتثير بشكل واضح، القضايا التي نشأت والقضايا المتوقعة ان عاجلا او آجلا. واحدى اكثر الظواهر المقلقة هي فقدان اليهودي العادي روح التسامح مع المواطن العربي، وفي بعض الحالات يمكن رؤية الكراهية التي تجعل أي تحرّش سببًا لتصادمات لا يمكن ضبطها من الجانبين، وبوسعها أن تكون ذات اصداء سلبية في البلاد وخارجها خصوصا. (أنظر قرار منظمة الطلاب في حيفا بعدم القيام بالحراسة بسبب إعطاء الطلاب العرب امكانية دفع بدل عن الحراسة).

وثمة محرك ذو قوة كبرى للترسبات العاطفية عند اليهود، هو اختلال التوازن الديمغرافي في هذه المناطق، الأمر الذي يحس به كل فرد ويسبب القلق.

وفي اطار هذه المذكرة نشير إلى عدد من المواضيع الحرجة مبرزين خلفيتها، وفي التلخيص – لتوصيات بحل القضايا.

اما المواضيع التي ستبحث:

أ. القضية الديمغرافية ومظاهر التطرف القومي العربي.
ب. الزعامة العربية وابعادها.
ج. الاقتصاد والعمل.
د. التعليم.
هـ. فرض القانون.

# أ

## القضية الديمغرافية ومظاهر التطرف القومي العربي

1. تزايد العرب الطبيعي في إسرائيل هو بنسبة 5,9% سنويا بينما تزايد اليهود الطبيعي هو 1,5% سنو يا .

وتشتد هذه القضية بشكل خاص في اللواء الشمالي حيث الجمهور العربي كبير جدًا. فقد بلغ تعداد العرب في منتصف 1975 في اللواء الشمالي 250,000 نسمة بينما بلغ تعداد اليهود في اللواء 289,000. أما البحث في ذلك حسب الاقضية فيثبت ان العرب في الجليل الغربي يشكلون 67% من مجموع السكان، وفي قضاء مرج ابن عامر يشكل العرب 48% من مجموع الآهلين. وبينما ازداد عدد السكان اليهود 759 نسمة في اللواء الشمالي تزايد العرب 9035 نسمة.

وبحسب وتيرة التزايد هذه سيصبح العرب في 1978 يشكلون اكثر من 51% من سكان اللواء.

أما حس القوميين المتطرفين – وهذا تقديري عن الاهلين العرب – فهو ان تكاثرهم في الجليل يحمل في طياته خطراً على سيطرتنا ذاتها في المنطقة، ويفتح الطرق امام قوات عسكرية من الشمال لتدخل اسرائيل. وهي مرتبطة بتصعيد المسيرة القومية المتطرفة بين عرب إسرائيل واستعدادهم للمساعدة في ذلك.

2. واستمد العرب الاسرائيليون دفعا قوميًا منذ حرب الأيام الستة.

فسياسة الاتصال الحر بالضفة والجسور المفتوحة أدت إلى تجديد الصلة بين عرب جبال القدس والسامرة والفلسطينيين في شرق الاردن وعرب اسرائيل، فسببت تكوّن قاعدة لرفع هاماتهم ولشعارات النضال القومي المتطرف في اسرائيل. وحظي هذا التوجه الذي لم يكن من المستطاع منعه، حظي بتسارع جديد بعد نتائج حرب يوم الغفران، وتعزز بعد الأحداث السياسية الدولية التي كان فحواها الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية حاملة لواء النضال في القضية ا لفلسطينية .

ونتذكر في الآونة الأخيرة قرارات الامم المتحدة عن حدود إسرائيل في 1947، التي بموجبها لا تدخل أقسام لا يستهان بها من هذه المنطقة في دولة اسرائيل.

ولم يعد العربي الإسرائيلي صبورا فانتقل إلى التعبير القومي، ولو كلاما في هذه المرحلة، الامر الذي تدل عليه بضع حوادث، البارز منها:

أ. عند زيارة رئيس الحكومة الناصرة قبل قرابة سنة.

ب. التفوه بشعارات التماثل مع م.ت.ف في مظاهرات الطلاب ومناسبات اخرى.

ج. موقف الطلاب العرب في الجامعات من موضوع الحراسة.

د. اعطاء طابع قومي متطرف للتصويت لانتخابات بلدية الناصرة في 1975/12/9.

هـ . التجند الفائق وغير المتوقع الذي قام به أهالي الناصرة لتصفية حساباتهم المتأخرة لبلدية الناصرة الامر الذي يسّهل على «ركح» في هذه المرحلة ادارة شؤون البلدة.

و. انعقاد إجتماع احتجاج في قرية سخنين في 1975/2/14 وفيه اعلن رئيس مجلس طمرة المحلي ان على إسرائيل ان تخشى عرب إسرائيل اكثر مما تخشى العرب خارج حدودها.

ز. القرارات التي اتخذت في إجتماع الناصرة في 1976/3/6:

1. إعلان الإضراب العام في إسرائيل يوماً واحداً يسمى «إضراب يوم الأرض».
2. دعوة العرب ألا تكتفي بالاحتجاج السلبي بل «الاحتجاج بالنضال وانهائه في نهاية المطاف فقط..».
3. الإضراب عن الطعام على مدخل منظمة الأمم المتحدة على مثال الاحتجاج في قضية اسرى صهيون.
4. الحكومة في بيت من زجاج وسنكون اول من يرميه بحجر ونهشم هذا البيت.
5. أقوال رئيس مجلس معليا المحلي – مسعد قسيس – الذي يُعتبر «ايجابيا» وهو نائب سابق في قائمة مرتبطة بالمعراخ: «... ما هو الحق الأدبي للحكومة أن تقوم بالمصادرات في هذه المنطقة.. التي بموجب قرارات الامم المتحدة لتقسيم فلسطين سنة 1947 لم تدخل في اسرائيل».

وهذه الظاهرة جديدة نسبيا وتدل على رغبة قسم حاسم من العرب في التظاهر ضد الجهاز والحكم

الإسرائيـلي حتـى «بالجيـب» – لظاهـرة فظيعـة جـدا بالنسـبة إلى تصرفهـم في الماضي.
ويـدل عهـد انتصـار الفلسـطينيين في العالـم ونجاحـات القوميين المتطرفـين في إسرائيـل على مجـرى المجابهة المكشـوفة مـع القضية العربيـة في اسرائيـل، والتي سـتزداد وتتصاعد ما دامـت «ركح» تحمل وحدهـا معارضة الجهـاز ويجـب ان نتذكـر ان «اسرائيـل» لا تظهـر في اسـم حزب «ركـح» (وليس هـذا من قبيـل المصادفة).

3. توقعات

أ. يُعطـي تكاثـر العـرب (مـن 150,000 نسـمة في سـنة 1948 إلى أكثـر من 430 ألف نسـمة في 1975) التطـرف القومـي العربي الشـعور بالقـوة والأمل بأن الزمـن يعمل لصالحـه. وينطبق هـذا القـول عـلى جزء مـن البـلاد مثـل الشـمال حيث يوجـد العـرب بشـكل قاطـع وفي أماكن متقاربة وواسـعة.

ب. سـتخلق سـيطرة «ركـح» على هيئـات «تـكاد تكـون حكومية» مثـل السـلطات المحليـة، ارضا مشروعـة لنشـاط قومـي سـياسي علنـي وسري، مع تبنـي الأسـاليب التـي كان يتبعهـا اليهود «قبـل قيـام الدولة»، والأسـاليب الشـيوعية المعروفـة في العالم. واليـوم، بالفعل، يوجـد عدد من السـلطات المحليـة تحت سـيطرة «ركح»، وحسـب رأينـا انه، بناء عـلى قرار مقصود، لا تسـتغل هـذه لتلـك الاغـراض الآنفة الذكـر لعدم توفر المـلاكات الكافيـة للتنفيـذ، ولعدم توفّـر امكانات تنظيميـة لذلـك. ولـذا فـإن عـدد الطـلاب في أقطـار شرقـي اوروبـا مـن قـرى الشـمال الذين تدعمهـم «ركـح» بمنح دراسـية في تزايد مسـتمر، وذلك، حسـب رأينـا لإعداد كـوادر كالمذكورة أعلاه.

ج. وهنـاك شـكوك جديـة بأنه في خـلال العقد المقبل سـتتم السـيطرة العربية ديمغرافيا وسياسـيا على عـكا ومنطقـة الناصرة.

د. ويجـب أن ناخـذ بالحسـبان انـه في احـدى مراحـل النشـاط السـياسي المعـادي للدولة سـتثور بشـكل مـن الأشـكال مسـألة اجـراء اسـتفتاء في الشـمال حيـث يشـكل العـرب الأكثريـة.
وسـيوجه هـذا النشـاط مـن الخارج ولكـن حامليه قـد يكونون يسـاريين قوميين مـن العرب في الدولة.

هـ. ومـن الممكـن في مرحلـة معينة أن تقـع اسـتفزازات تخطط لها «ركـح» و/أو قوميون، لتسـبب تفجـر عنـاصر يهوديـة غير منضبطـة – الأمر الذي قد يسـتدعي اثـارة موضوع عـرب إسرائيل في المجـالات العالميـة، وفي الوقت نفسـه منـاورات تقوم بها العنـاصر المعتدلة بين عـرب اسرائيل، لتصـل إلى وضـع تضطر فيـه إلى التماثل والخطـوات المتطرفة في الدولـة وخارجها.

و. ويلاحـظ نشـاط منظـم لتملـك العـرب في المناطـق الشـمالية، عقـارات. ويـبرز هذا النشـاط في النـاصرة العليـا وعـكا ويثـير القلـق في مـرج ابـن عامر.

4. اقتراحات

أ. توسيع الاستيطان اليهودي وتعميقه في المناطق التي يبرز فيها تجمع العرب، وعددهم يزيد عن عدد اليهود وتفحص إمكانات تقليل التركز العربي الحالي.
ولا بد من تكريس اهتمام خاص بمناطق حدود الدولة الشمالية الغربية ومنطقة الناصرة.
ويجب ان يكون التوجه ووتيرة التنفيذ خلافا للروتين الذي كان متبعا حتى الآن في هذه المواضيع. وبشكل مواز لهذا يجب تطبيق قوانين الدولة لتحديد «استيطان» العرب في أجزاء الدولة المختلفة.

ب. والاهتمام في الوقت نفسه والسعي لإيجاد قيادة يهودية قوية ومستقرة في الناصرة العليا وعكا يكون في وسعها مواجهة التطورات الحرجة المتوقعة.

ج. اتباع سياسة الاجر والجزاء (في اطار القانون) مع قادة وأماكن يبدون على أي وجه من الوجوه العداء للدولة والصهيونية.

د. ولسحب «أسبقية» حمل النضال القومي وتمثيل عرب إسرائيل من أيدي «ركح» وللتفتيش عن الجالسين على «الجدار» يجب قيام حزب أخ لحزب العمل يكون التأكيد فيه على أفكار المساواة والقيم الانسانية والثقافة واللغة، وعلى النضال الإجتماعي ورفع علم السلام في المنطقة. وعلى المؤسسات أن تكون على استعداد ليكون وجودها وسيطرتها غير ظاهرين للعيا ن .

هـ. إجراء تنسيق تام وأكيد بين دوائر الحكومة والهستدروت والسلطات المحلية ولا سيما في مستوى التنفيذ في الساحة، والإصرار على تنفيذ ذلك بشكل صارم.

و. بذل كل جهد ممكن لاستدراج جميع الاحزاب الصهيونية إلى إجماع قومي حول موضوع عرب إسرائيل – لإخراجهم من الصراعات السياسية الداخلية.

# ب
## الزعامة العربية ومراميها

1. المجتمع اليهودي المفتوح الديمقراطي الذي وجد أنفسهم فيه العرب الذين بقوا في البلاد بعد قيام الدولة، لم يستوعبوا فيه سواء من حيث التفكير ولا من حيث العادات والتطور. واليهود الذين ولوا أمر هذا الجمهور، كان هدفهم جعل العرب مخلصين للمجتمع اليهودي الذي قام في الدولة، لم يوفقوا إلى ذلك. بل على العكس كانت دلائل واضحة على ان الاجراءات التي تمت كانت للمحافظة على بقائهم على مميزاتهم. وعزلتهم من جهة، ومحاولات لاستلفات الاهتمام الخاص ولاكتساب العطف والتفضيل من جهة أخرى.
ولكنهم مع ذلك كانوا يعلنون صباح مساء عن المساواة والدمج وما إلى ذلك.. غير أن اعمالهم كانت عكس ذلك. ولم تأخذ هذه السياسة بالحسبان الطابع العربي الشرقي السطحي غير المتعمق، وعمل الخيال الذي يتفوق على المنطق.
والتعبير المتطرف الصارم لهذه السياسة ذات التقييم الثنائي كان في «تتويج» ممثلين وزعماء لهذا الجمهور. ولا يوجد حتى اليوم شخصية عامة عربية «ايجابية» تم انتخابها على مستوى اكثر من محلي.
والمجتمع العربي الذي لا يزال في أوجاع الانتقال من المجتمع الزراعي، المتوطد منذ اجيال إلى مجتمع صناعي، والتحلل من اطاراته العائلية والدينية والإجتماعية، أضيف إلى ابعاد اوجاعه بعد التخبط القومي.
وهذا التخبط القومي فظيع يضع كل فرد أمام حسم، يكون في بعض الأحيان مصيريا. والمجتمع المنتقل مضطر في هذه المراحل إلى زعماء يكونون أمامه مثالا شخصيا يتصف بخصال ترد على تخبط المخلصين وتنقلهم بالطريق السوي إلى الحل المعقول العام والشخصي.
ولكن، كما ذكر في المقدمة ـ لم يكن ذلك هو الاختبار للحصول على لقب «زعيم». بل العنيف والمتزلف، وليس دائمًا المستقيم يصبحون الممثلين وحاملي علم عرب اسرائيل.
2. أما الجيل الثاني الذي كبر في المجتمع الإسرائيلي ويحاول أن يعود نفسه، ولو سطحيًا فقط، على العادات الاسرائيلية، فلا يستطيع قبول هؤلاء الزعماء. وكان يمكن ملاحظة هذه الدلائل قبل عشر سنوات، وكان الواجب على اليهود المولّين على هذه الشؤون أن يبنوا شخصيات ترتضيها أفكار الجيل الثاني. ومخلصة مع ذلك للدولة. وحسب رأينا، فإن هذا التقصير سواء كان عن عدم الاقتدار أم مقصودا له نتائج حبلى بكارثة. كما أن أحد الدوافع إلى هذا التدهور اليوم هو القرف من هذه الزعامة (أنظر الانتخابات لبلدية الناصرة).

3. توقعات

أ. سيشتد الصراع بين أصحاب مختلف الألقاب وبين الجيل الثائر ويكون أساس اعتماد الأولين على الجهاز الحكومي والهستدروتي والحزبي.

ب. وستكون النتيجة ان الصراع على السيطرة واللقب سيتحول إلى نضال ضد الجهاز والدولة. عندما تنتقل الأكثرية باستمرار إلى تأييد الطرف الثائر.

ج. وستزيد العناصر المعادية للدولة استغلالها أشد استغلال لهذه الأزمة الإجتماعية، وتربطه بنضال وأصداء تستغل مختلف المنابر في البلاد وخارجها على أنه نضال إجتماعي وقومي.

د. وحسب تقديراتنا اذا استمر التدهور على الوتيرة الحالية فمستقبل»ركح» أن تحظى بعشرة نواب في الانتخابات القريبة للكنيست.

4. اقتراحات

أ. يجب التصرف بجرأة واستبدال أكثر العاملين في المحيط العربي في الأجهزة الحكومية والشرطة والاحزاب، وبضمنهم مستوى مخططي السياسة.

ب. يجب نفض القيادة «الزعامة» العربية الراهنة، الزعامة التي لا تمثل الجمهور العربي وتأكيد عدم تماثل الجهاز معها.

ج. وعلى الذين ستوضع في أيديهم هذه المهمة أن يبدأوا فورا بتكوين وجوه جديدة ذات مستوى ثقافي واستقامة وذات براعة، ومساعدتها لإقامة حزب عربي كما أشير آنفًا.

د. تعيين طاقم خاص يحقق في سلوك قادة «ركح» الشخصي وغيرهم من الشخصيات السلبية الأخرى. وإيصال المستمسكات إلى علم جمهور الناخبين.

## ج
## الاقتصاد والعمل

1. التطـور والرخـاء الاقتصـادي اللذان عمّا سـكان الدولة خلال سـني وجودهـا لم يتخطيـا العرب. بل عـلى العكـس فـإن التحـول بارز عنـد هـذا الجمهور وذلـك على ضـوء الحقيقـة انه بقي في الأسـاس أبنـاء فقـراء الشـعب ضمـن حـدود الدولة بعـد هـدوء معـارك 1948/ 1949. والبون الشاسـع بين العـرض والطلـب للأيـدي العاملـة في مختلـف فـروع الاقتصاد ولا سـيما في فـرع البنـاء والكراجات والأعمـال اليدويـة الاخـرى، وما نشـأ في كثـير من الفـروع من تعلـق بهذه الأيـدي العاملـة، مد عرب إسرائيـل بشـعور القوة الـذي اسـتغلته العنـاصر المعادية والمعنيـون بذلك.

2. ولقـد تـرك التعاون المتبـادل الذي لا يـزال مألوفًا حتـى اليوم بين أبنـاء العائلة، وعدم وجـود المعرفة للاسـتثمار الانتاجـي عـلى حجم فـوق المتوسـط، فائضًا من المبالـغ النقديـة في أيدي العـرب. ويخفى هـذا المبلـغ عن سـلطات الضرائـب عـلى أنواعها. ويجـب التأكيد انـه بينما يبلـغ الجمهـور العربي في إسرائيـل قرابـة 14%، وليس بـين ظهرانية "انعدام" قـوة العمل بالخدمة العسـكرية ثلاث سـنوات، لا يزيـد مجمـوع مـا يدفعه مـن ضرائب عـلى 1,5% فقط. وبهـذا يضمن مسـتقبله الاقتصـادي. كما ان لتركيبـه مـن حيـث الاعمار (نصـف العرب شـبان وعاملون) معنى هامـا محسوسـا ألا وهو: دخل كبـير لجميـع العائلة. ويجـب ان نضيف إلى ذلك مـا تدفعه الدولة مـن مخصصات (التأمـين القومي) للعائـلات التـي يزيد عـدد أولادها على اثنـين (95% من العائـلات العربيـة في اسرائيل).

3. والموضـوع الـذي يبرز بشـكل خـاص في منطقة الشـمال، بسـبب وجـود التركـز العربي الكبـير فيه: المشـاريع المقامـة بتوظيفـات هائلـة مـن الدولـة بهدف زيـادة الجمهـور اليهـودي فيه يشـغِّل فيها بالفعـل عمـال عـرب على حجـم يـتراوح بـين 25% - 50%.
وهـذا الاطمئنـان الإجتماعـي والاقتصـادي يحرر الفـرد والعائلـة من القلق مـن المشـاكل الاقتصادية ومـن توقـع الضغـوط، ويتيـح للعائلـة عـن وعـي أو لا وعـي فراغـاً للأفـكار "الإجتماعيـة القومية المتطرفـة" تغتنمـه العنـاصر المعاديـة للإثـارة ومختلـف التذمـرات، والشـعور بالقـوة وإمكانـات الاحتجـاج الشـعبي.

4. توقعات

أ. تركيـز الأموال ولا سـيما الاسـود منهـا، في أيد غير مرغوب بهـا، يقدر بمئات الملايـين من الليرات، وبالاضافـة إلى الـضرر الاقتصـادي الناجـم عن ذلك فإن في وسـع هـذه الأموال أن تكـون قاعدة لجمـع تبرعـات، قـد يصبـح ممكنا في المسـتقبل، عـلى يد منظمـات معادية (سـبق وذكر حشـد المدفوعات لبلديـة الناصرة).

ب. ازديـاد العمـال العـرب في المشـاريع من شـأنه أن يعجل في مسـيرة التماحك بين اليهـود والعرب ويتطـور إلى حـوادث لا يمكـن ضبطهـا. وقـد تتوافـر الامكانـات لسـيطرة "ركـح" عـلى لجان العمال.

ج. بالسـيطرة المحسوسـة على بعض فـروع الاقتصاد يمكن تعطيـل العمل أو عدم التعـاون وبذلك يتـم الحـاق الاضرار البالغـة بالاقتصـاد ولا سـيما الاضرار السياسـية بإبراز وزنهـم في اقتصاد البلاد.

د. مصاعـب متزايدة باسـتمرار أمام اسـتيعاب المسـتخدمين اليهـود، وخصوصا في الشـمال، حيث يوجـد اهتمـام خـاص لزيـادة اليهود عـلى مختلـف أنواعهم.

5. اقتراحات

أ. يجـب تعيـين اجـراءات معقولـة مـع إدارة كل مشروع يحمـل إشـارة "قانون اسـتثمار رؤوس الأمـوال" في المناطـق الحساسـة (كمـا ذكـر آنفـا) فـلا يزيـد عـدد المشـغلين العـرب عـلى 20%.

ب. عـلى سـلطات الضريبـة ان تتخذ اجـراءات فورية لتعميـق جبايـة الضرائب وتنفيذهـا بصراحة وبـدون أي انحراف.

ج. التوصـل إلى تسـوية مـع عنـاصر مركزية في التسـويق في مختلف أنـواع الحاجيات بشـكل يحيد ويصعـب عـلى الـوكلاء العـرب في منطقـة الشـمال بشـكل خاص، لمنـع ارتبـاط اليهـود بهؤلاء الـوكلاء ولا سـيما في حالات الطـوارئ..

د. عـلى الحكومـة أن تجـد الطريـق لتحييـد اعطاء المنـح للعائـلات متعـددة الاولاد من العـرب إما بربطهـا بالوضـع الاقتصـادي او بإخراج هذه المنـح من نطاق عمـل التأمين القومـي إلى الوكالة اليهوديـة او الجمعيـة الصهيونيـة فتكـون مخصصة لليهـود فقط.

هـ. العمـل بشـكل يسـبب للمؤسسـات المركزيـة ان تهتـم بتفضيـل الإطـارات اليهوديـة او الأفراد اليهـود عـلى العرب.

## د
## التعليم

1. كان التغيير البارز والحاسم في مجموع مفاهيم وتصرف العرب نتيجة تعمق جهاز التعليم بينهم واتساعه.
دفع تحسن الوضع الاقتصادي والاطمئنان الإجتماعي لدى الفرد والعائلة، جمهورا كبيرا من التلاميذ العرب إلى المدارس الثانوية ومعاهد الدراسة العليا. وعجل في ذلك اتباع أسلوب الأجور المدرج (66%) في المدارس الثانوية. واوجدت المساعدات المالية وسياسة المنح لتلاميذ الجامعات حقيقة هي ان جمهورا ذا ثقافة ولو سطحية يشكل خميرة كل حركة قومية ولا سيما في أوضاع عرب اسرائيل، والوضع بالفعل هكذا (أنظر ما يحدث في الجامعات). كان من المفروض على المكلفين بمعالجة الامور في هذا القطاع أن يتوقعوا هذه الامكانات، والواجب ان يخطط من الآن فصاعدًا بدقة للتنسيق بين مختلف الاجهزة والأعمال التي يجب القيام بها نحو جمهور المتخرجين على أنواعهم.

2. تعيين مقاييس الأفضلية (علامات منخفضة) عند قبول التلاميذ العرب في المدارس فوق المتوسطة على مختلف أنواعها والمواضيع التي وجهوا اليها (العلوم الفكرية، والسياسية والإجتماع) وعدم وجود الاهتمام بالخريجين والامكانات لاستيعابهم استيعابا كاملا في العمل، أوجد جمهورا كبيرا من "المثقفين" المحبطين تدفعهم ضرورة نفسية للتنفيس عن أنفسهم، فيكون تعبيرهم ضد الجهاز الإسرائيلي والدولة.
ومحيط القضية فظيع، لا سيما اذا أخذنا بالحسبان أن عدد الخريجين يبلغ حوالي 5700 وأكثر، ويتعلم اليوم 2500 طالب في المدارس العليا.

3. توقعات
   أ. بسبب الصعوبة الموضوعية للإعتراف بالانحطاط المهني سيزداد ويتعمق شعور الاستلاب وسيزداد عدد المستلبين ويتصاعد.
   ب. واذا أخذنا بالحسبان الخلق الشرقي، فسينتقل هذا الشعور بدافع الدينامية الإجتماعية من الكبت الداخلي إلى التعابير الخارجية ويجب عدم تجاهل امكانات التنظيم والانتقال إلى العنف. والبراعم الأولى موجودة فعلا.
   ج. رفع علم النضال الإجتماعي والقومي والتماثل العلني مع م.ت.ف. ومع منظمات أكثر تطرفا.

د. هنـاك امكانـات معقولـة للنجاح مع عدد مـن الزعماء مـع الأخذ بالحسـبان أنهم أبنـاء المجتمع المحـلي التقدمـي، وكـبروا فيـه ولا ريب انـه سـيوجد بينهم موهوبـون في صفـوف الزعامة.
هـ. ويجـب عـدم تجاهـل الصعوبـات التـي ستنشـأ أمـام الحكومـة عنـد الاهتمـام بهـم في حالات حرجـة بسـبب مسـتواهم الشـخصي.

4. اقتراحات

أ. يجـب التقيـد بمعايـير موحـدة كمـا لليهـود عنـد قبـول الطـلاب للمـدارس العليا وكذلـك عند تقديـم المنـح الماليـة.
والمحافظـة عـلى هذه القواعد سـتوجد نخبـة طبيعيـة ومعقولة، وتقلـل من الناحية المحسوسـة عـدد الطـلاب.. ويقـل بهـذا عـدد المتخرجـين ذوي المسـتوى المنخفض. وهـذه الحقيقة تسـهل اسـتيعابهم في العمـل بعـد الانتهـاء من دراسـتهم.
ب. تشـجيع توجيـه التلاميـذ إلى المهـن التقنيـة الدقيقـة والعلـوم الطبيعيـة. فهـذه المواضيع تترك وقتـا أقـل للانشـغال بالقوميـة والانقطـاع عنهـا أكثـر منـه في المواضيـع الاخرى.
ج. تسـهيل السـفر إلى الخـارج لأغراض التعليـم والتصعيب عنـد الرجوع وعند تسـجيلهم للعمل – هذه السياسـة من شـانها أن تشـجعهم عـلى الهجرة.
د. إتخاذ اجراءات مشددة على مختلف المستويات ضد المحرضين في المدارس العليا.
هـ. الإعـداد مقدمـا لامكانـات اسـتيعاب القسـم الأكـبر مـن المتخرجـين وفقـا لكفاءاتهـم. وهـذه السياسـةممكنـةالتنفيـذعـلىضـوءمهلـة(بضـعسـنوات)تعطـىللمنفذيـنلتخطيـطخطاهـم.

## تطبيق القانون

1. يعـبر اسـتتباب القانـون وتطبيـق الحكـم له عـن المصلحة العامـة في المجتمـع وتفضيلهـا عن قضية الفـرد. وفي الموضـوع الـذي هـو قيـد البحـث فالمحافظة عـلى الأمـن الداخـلي وكل ما يترتـب عن ذلك لمصلحـة قوميـة ويهودية عامـة عليا.
وتطبيـق قوانـين الدولـة في مجتمع هـو في طور التكويـن مثل مجتمـع اسرائيل، قضيـة في حلها يجب اتبـاع المرونـة والحـذر والتفهـم الكبـير. ولكـن مقابل ذلك عـلى السـلطة المنفـذة والمهتمـة بالقطاع العربـي أن تجعـل اسـتتباب القوانـين وتطبيقهـا محسوسًـا بغيـة منـع التدهور.
فقـد ذكـرت آنفـا الطـرق التي عولـج بهـا هـذا الجمهـور والتقييـم الثنائي الذي اسـتولى عـلى هذه

العمليـة. وثمـة بـين العـرب ادراك، قائم عـلى حقائق، بأنـه يمكن تجـاوز القانون في الدولة بوسـاطة علاقـات حسـنة، مع الأشـخاص المناسـبين. وهنا بالاضافـة إلى الضرر العـام في هذه التصرفـات فإنها في نظـر العـرب علامات ضعـف في الحكم، اذ باسـتمرار الضغط تمكـن تنازلات أخـرى (والنماذج على هـذا كثيرة).

2. مـن الصعـب الحصول عـلى تفسـير معقـول لضآلة نسـبة تحصيـل الضرائب عـلى مختلـف انواعها مـن الجمهـور العربي عـن ما يحصّل مـن الجمهور اليهـودي. وكذلك الوضـع في البناء غـير القانوني الـذي من شـأن عـدم اخذ القانـون مجراه بالنسـبة اليـه، ان يسـبب أضرارا فظيعة جدا عـلى الأمن في داخـل مناطق محسوسـة في الشـمال وفي مركـز البلاد.
ويجـب ان نتذكـر ونتعلـم مـن تجربـة دول أخـرى تقيـم فيها أقليـات قوميـة. بأن التسـامح المفـرط غير المنضبـط، لا يوصـل إلى الاهـداف التي يسـعى اليهـا واضعوها، بل على العكس. وبشـكل خـاص تسري هذه القاعـدة فيمـا يتعلـق بجمهـور مثـل الأقليـة العربيـة في اسرائيل. (كمـا فُصّـل آنفاً).

3. توقعات
   أ. في المجتمـع المبنـي وفـق القانون، في أعقـاب عدم اسـتتبابه علنا، تنشـأ دينامية مـن الاخلال به يتطلـب منـع انجرافهـا جهـودا كبيرة فيمـا بعد.
   ب. ولا بـد مـن اعطـاء الـرأي عـن احتمـال انـه مـع مـرور الزمـن يؤيـد الكثير مـن اليهـود، عن دوافـع مختلفـة، السـكان المحليين بالقوانين، وسـيصمون الحكـم "بالقمع" حـين يحاول فرض القانون.
   ج. ويجـب عـدم التغاضي عن نسـبة الجمهـور العربي – 14% - اذ من شـان الإخـلال بالقانون أن يأخذ شـكل "تمرد".
   د. وقـد تسـتغل عناصر معاديـة في داخـل الدولة وخارجهـا تطبيق قوانـين امتنعت السـلطات عن تطبيقهـا خـلال زمـن طويل، عـلى زعـم ان ذلـك اضطهاد قومـي ومـا إلى ذلك.

4. اقتراحات
   أ. يجـب أن يوضـح للعاملـين في المحيـط العربـي ألا يغضوا الطرف عـن الإخـلال بالقوانين ويجب التشـديد عـلى تطبيقهـا حسـب منطوقها.
   ب. إتخـاذ الاجـراءات القضائيـة مـع موظفي الدولـة والهيئات الاخـرى، الذين لا يـؤدون واجباتهم في تنفيـذ تعليمـات القوانين.
   ج. رفـع الدعـاوى وتنفيـذ عـدد مـن الأحكام ولا سـيما في مـا يتعلـق بضريبـة الدخـل والبناء غير

المرخص لتردع الجمهور عن كل تفكير بامكان التملص من أذرع القانون.

د. زيادة وجود قوات الشرطة والأمن على مختلف أنواعها في المحيط العربي، لردع الأوساط المتطرفة و"الجالسين على الجدار" الذين قد ينجرون إلى اعمال التمرد والمظاهرات.

1/3/1976

# بعد 30 آذار

## اقتراح رقم 20

1. استمرارًا لمذكرتي السابقة وعلى ضوء التطورات وأحداث يوم الثلاثين من آذار وبعده، من المناسب تحليلها وتقويمها والخروج بتوقعات محتملة الوقوع في المستقبل، وبعدد من المقترحات من المستحسن تحقيقها مبكرًا.

ان نجاح الإضراب نجاحا تاما في القطاع العربي لحقيقة يجب تدارسها وقبولها كمعطيات ونقطة انطلاف لكل بحث في الموضوع.

كان لنجاح الإضراب وشموله عدة عوامل يجب التوقف عندها:

أ. ليس ثمة أي امكان لمعرفة نسبة أو عدد العرب الذين داوموا على العمل خارج أماكن سكنهم.. ولكن في القرى العربية والمدينتين اللتين يتركز فيهما الجمهور العربي كان الإضراب شا ملا .

ب. سيطرة منظمي الإضراب على المؤسسات التعليمية على مختلف انواعها وبضمنها المؤسسات الكنسية كانت تامة.

ج. بدأت حملة الاقناع بضرورة الإضراب من عناصر "رسمية"، ورؤساء سلطات محلية وشخصيات عامة يوصفون عادة بأنهم معتدلون ومتعاونون مع الجهاز الاسرائيلي. ويجب أن نقرر ان هذه الأوساط دخلت العملية بعدما كانت تحت الانطباع ان عناصر عالية المقام في الوظائف الحكومية تقف إلى جانبهم وان "تدخل" العرب سيقنع الحكومة بالعدول عن المصادرة. وفي نشاطهم هذا تباروا بعبارات متطرفة عن اعتقاد ان النجاح سيعزى لصالح من يكثر الصياح.

د. وفي مرحلة متأخرة، وبعد ان تأكدت القيادة العربية الرسمية – رؤساء المجالس العربية

وغيرهـا – مـن خطأهـا، لـم تسـتطع التراجـع عنـه لأن التدهـور الـذي سـببته كان يجرهـا. والمحـاولات اليهوديـة لسـد الثغـرة لـم تمنـع الإضراب سـببت في الجمهـور العربي الإسـتنكار وأوجـدت تمزقـا عميقـا بينـه وبـين مـن انتخبهـم لمجـرد الإضراب والأحـداث التـي صحبتـه.

هـ. شـن منظمـو الإضراب حملـة تخويـف شـديدة بلغـت حـد اسـتعمال العنف مـع اولئـك الذين يخرقـون الإضراب وهـذا كان لـه مفعوله. ووعـود الجهاز بـان الحماية التامة سـتتوفر لكل من يشـذ عـن الإضراب لـم تكن موثوقـة وامتنـع الاهلون عـن الاعتمـاد عليها.

2. عـلى الرغـم مـن الحقيقـة ان الإضراب وكل مـا سـبقه وصحبـه صمم ونظـم على يد "ركـح"، حرص الحـزب ألا يظهـر في ذلـك، لكـي يأخـذ بـين يديـه بالفعـل القيـادة القومية بـين عـرب اسرائيل. ويجب الالتفات إلى هذه الخطوة وتفحص دوافعها ومركباتها:

أ. حركـة م.ت.ف. التـي تشـكل حركـة التحـرر القومـي لعـرب فلسـطين لـم تنقش عـلى علمها تطلعـات إجتماعيـة، وباسـتثناء شـق صغـير هامـشي – جماعـة جـورج حبـش – لا يوجد من ينظـر إلى هـذه المواضيـع نظـرة جديـة او مـن يعلنها.

ب. إرسـال جماهـير غير أعضـاء في الحـزب للمجابهـة العلنيـة والعنيفة مـع قوات الامن والتسـبب بوقـوع حد اعـلى من المتضرريـن من بـين الجماهير، بغيـة خلق شـعور بالكراهيـة والانتقام في الجمهـور وخلـق التوتـر في جانب الحكـم ازاء الجمهـور العادي.

ج. والمسـار الكلاسـيكي المتبـع في حـركات التحـرر في آسـيا وأفريقيـا هـو ربـط النضـال القومي بالنضـال الإجتماعـي الأمر الذي يسـاعد على تجنيـد الجماهير في أغـراض النضال والـرأي العام المتعاطـف. وواضـح أن دولا ودولـة عظمـى ذات اتجاهـات معينـة تجـد نفسـها متدخلـة، ولو دعائيـا فقـط، في كل نضـال يجري تحـت هذه الشـعارات.

وعـلى ضـوء ما تقـدم يجب التوجـه بجدية بالغـة إلى الخطوات المذكـورة آنفـا والى الظواهر التي قـد تنجـم من نشـوء تماثـل مع ذلـك في الرأي العـام العالمـي وفي أوسـاط العرب. لذلك، حسـب رأيـي، تسـتمر "ركـح" على ذلـك ولا سـيما تحت سـتار قومي.

3. يجـب أن تـبرز عـدة إنجـازات عامة للقوميـة العربيـة المتعصبـة التي توجههـا "ركح" نتيجـة "يوم الأرض"، والشـغب الـذي سـبقه والأحـداث التـي جـرت في أثنائه:

أ. نشـأ لأول مـرة منذ قيـام الدولة وضـع تماثل فيه جميـع العرب عـن وعي وعلنـا، وخلافا لطلب الحكومـة مـع مطلـب سـياسي قومـي عربـي متطـرف واسـتعدوا نفسـيا للأعمـال وتحقيقها. واكثـر مـن ذلك فـان معظم أجـزاء الجمهـور العربي بـررت وتبرر أعمـال المشـاغبين والمعتدين عـلى قـوات الامـن وتتوافق واياهـم في ذلـك علنا وتعلـن ذلك.

ب. كان العـدد الكبـير مـن السـلطات المحليـة وقادتهـا بمثابـة وسـائل وأجهـزة لتطويـر وإدارة النضـال، وحتـى اولئـك الرؤسـاء الذيـن لـم ينضمـوا إلى المتطرفـين في المرحلـة الأخـيرة نتيجة

للضغـوط عليهـم، لـم يعلنـوا معارضتهـم لـلإضراب بـل طلبـوا تأجيلـه إلى حـين ليسـتعملوه وسـيلة ضغـط عـلى الحكومـة بالتهديـد بإعلانه.

ج. ونجـح القوميـون المتطرفون و"ركـح" في تحريض الجماهـير وإقحامها في النضـال العنيف مع قـوات الامـن – الاصطدامـات التي خلفت رواسـب عميقـة فظيعة وسـتبقى لمدة طويلـة. وتدل عـلى التخطيـط المصمـم حقيقـة هي انـه على الرغـم من الانفعـال الذي اسـتولى عـلى الجماهير، نجـح المخططـون في أن يخرجـوا مـن الـصراع العنيـف المنظمـين للمحافظـة عـلى سـلامتهم الجسـمية وفي وجـه الاعتقـالات التي جـرت بعـد التصادم.

د . وأعمـال العنـف العلنـي، مـع كل نتائجهـا الوخيمـة التي انجـرت على العـرب، ملأتهـم افتخارًا ورفعـت قاماتهـم. انهـم يعتـزون بأنهـم توفـرت فيهـم الجرأةليشـتبكوا مـع قـوات الدولـة الرسـمية. ويجـب ألا ننـسى ان احساسـاً كهذا في جمهـور مثل جمهـور عرب اسرائيـل، وفي جو مثـل الجـو الـذي يخيم عليهـم لذو إمكانـات كبـيرة أمام الدعـاة المحترفـين الذيـن هدفهم "أن يعيـدوا انتصـاب القامـة العربيـة بعـد ذلها" بـين عـرب اسرائيل.

هـ. بـرزت القـوة السياسـية في أيـدي القومية العربيـة المتطرفـة، التـي تبرزهـا بالفعـل "ركـح" لاحتياجاتهـا واحتياجـات نضالهـا السـياسي في المسـتقبل كمـا جـاء آنفـاً.

و. نحّـى الإضراب واعمـال العنف الى الهامـش ذلك الجزء العربـي من الجهاز (المنتخبين) ورؤسـاء السـلطات المحليـة الذيـن لـم ينضمـوا إلى الإضراب او اقترحوا تأجيلـه، لأن الإضراب تـم بأكمله خلافا لقرارهم في إجتماع شـفاعمرو. وهكذا اسـلم الجمهور العربي النشـيط، ولا سـيما الشـبان فيـه، إلى أيـدي "ركـح" ودعاتها القوميـين المتعصبين.

ولعـل هنـا المـكان لاثـارة التفكـير فيمـا اذا كان مـن الحكمة السياسـية عـلى المـدى الطويل ان يضغـط عـلى رؤسـاء السـلطات المحلية في إجتمـاع شـفاعمرو كي يتصرفـوا كما تصرفـوا. يجب بالتأكيـد البحـث في هذا الموضوع واتخاذ القرارات المناسـبة. وأنه لكسـب تاريخـي للمنظمين ولما يمثلـون ألا وهـو وحـدة العـرب الأكيـدة التي تـم الوصـول اليها بتنفيـذ "يـوم الأرض" والشرخ العميـق الـذي اسـتطاعوا ان يوجـدوه نتيجة لذلـك بين الجمهـور اليهـودي والجمهـور العربي. وكان لهـذا الـشرخ وسـيكون له في المسـتقبل دلائل محزنـة عند اليهـود والعرب على السـواء، ولا شـك في ان عامـلاً معاديًـا سيسـتغله جيدًا.

ز. وتـرك الإضراب انطباعـا ليـس بالقليـل على المشـاريع والهيئـات والخدمـات بإثباتـه الارتباط في إدارة الاقتصـاد إدارة حسـنة بالأيـدي العربيـة العاملـة، وفي الوقت نفسـه ثبت للجمهـور العربي حيويتـه بالنسـبة للاقتصـاد الـذي يديره اليهـود. وهـذه الحقيقة تسـتغل وستسـتغل في "رفع القامـات العربيـة" التي عـلى عـرب إسرائيل ان يسـتعملوها ويسـتغلوها.

4. توقعات

أ. تـترك الأوضـاع والمعطيـات التـي تكونـت في "يـوم الأرض" وبعـده في أيـدي "ركـح" والقوميـين المتطرفـين امكانـات كبـيرة لإحـداث اضطرابـات في الدولـة وخلق عـدم الهـدوء والتوتـر الطائفي. ويبـدو من المؤكد انه سـتكون عودة إلى اسـتعمال نفـس التكتيك ونفس الشـعارات لاذكاء الجماهير ودفعهـا إلى الشـارع كلمـا قـررت العناصر المقـررة ذلك.

ب. سـتتعمق وتتسـع حملـة التخويـف وتبلغ درجـة التهديد واسـتعمال العنـف مع العـرب الذين يتعاونـون مـع السـلطة لغـرض اسـكات كل مقاومـة أو إسـماع أصـوات معتدلة.

ج. عـلى ضـوء الاصـداء بعـد الأحـداث الأخـيرة في الوسـط العربـي خرجـت الجماهـير العربية إلى الشـوارع لهـدف واضـح: التصادم مع قـوات الامن وزيـادة عـدد المواطنين العـرب المتضررين، في هـدف اثـارة روح النقمـة عـلى قـوات الأمـن وخلـق أصـداء في العالـم عـن عـدم الاسـتقرار المسـتولي عـلى إسرائيـل واضطهـاد السـلطات الاسرائيليـة المحتلـة للآهلـين العرب.

د. وسـتزيد هـذه الاصطدامـات من شـعور التعاطـف مـع المتضررين من عـرب اسرائيل، وتنشـأ بذلـك وسـائل التـسرب إلى أوسـاط لا تـزال لأسـباب مختلفـة تـتردد في الانضمـام إلى الجانـب ا لمنا ضل.

وعمومـا ستسـبب تسـارعا في تدهـور الوضـع. ويجـب إبـراز ان نظرية هـذه الأوسـاط هي ان الوضـع القائـم ليـس في صالـح عـرب إسرائيـل وفقـط في حالـة عـدم الهـدوء العـام في الدولة تكمـن إمكانـات التغيـير وعلى المـدى الطويـل أو البـادي للعيان، وانحـلال إسرائيل مـن الداخل و(فلسـطنة) الدولة.

هـ. يجـب الخـروج مـن الفرضيـة الأكيـدة وهـي ان م.ت.ف. أو أي جـزء مـن مكوناتها سـتدرس هـذه الأعمـال المتطرفـة عـلى الرغم مـن أن تطبيقها سـيكون عـلى يد "راكـح" – عندمـا يحرك النشـيطون فيهـا بالخيـوط وهـم واقفـون في الظل. وسـيقع جل عـبء امتصاص هذا النشـاط عـلى القوميين العـرب في إسرائيل ولا سـيما المثقفين المتشـوقين لإثبات "عروبتهم" واسـتعدادهم للنضـال في وجـه الحكـم الاسرائيلي.

و. والـشرخ الـذي أوجدتـه الأحـداث الأخيرة بـين الجمهـور اليهـودي والجمهور العربي سيسـتغل بأكملـه وسـيبذل كل جهـد لتعميقـه وتوسـيعه. ويجـب ان يؤخـذ بالحسـبان انـه لبلـوغ هذا الهـدف سـتجري أعمال اسـتفزازية مـن كل نوع ممكـن من اضرابـات وعنف وحتى اسـتعمال التخريـب. وحسـب رأيـي ان اسـتعمال السـلاح النـاري في الاصطدامـات الجماهيريـة المقبلـة سـيكون اوسـع وذلـك لإيجـاد مؤثرات حرجـة لتزيـد الـشرخ المذكور.

ز. ومـن المتوقـع ان تتتوفـر إمكانية نشـوء هيئة قوميـة ذات "توجه" غربي لاكتسـاب عطف الدول والأوسـاط المناهضة لليسـار في البلـدان الخارجية.

ح. سـتزداد السـيطرة على السـلطات المحلية والتـسرب اليها لاسـتغلالها لأغراض الدعاية، والتسـتر

والتمويـل والتمثيـل الواسـع. وأثبتـت هـذه الوسـيلة جدواهـا في "يـوم الأرض" لتنفيـذ الهدف الآنـف الذكر.

5. على ضوء التدهور السريع والمتوقع والذي فصّل في المذكرة السابقة وفي هذه المذكرة أقترح:
أ. إقامة جهاز بسرعة شأنه التفكير ليقترح على الأوساط المقررة في المشاريع العملية التالية:
1. على المدى السريع.
2. على المدى المتوسط.
3. على المدى الطويل.
ب. يجـب ان تقـام حـالا لجنة خاصة للتنسـيق بـين الـوزارات على درجـة مديـري وزارات يقودها وزيـر تعينـه لهـذا الغـرض الحكومـة يقـف إلى جانبـه مستشـار رئيـس الحكومـة للشـؤون العربية.
ج. وعـلى ضـوء الحقيقـة ان وزارة الداخليـة هـي أنبـوب الاتصـال الرسـمي والعمـلي المركـزي بالمؤسسـات الرسـمية والمنتخبـة بين العرب، يقـترح ان يقـف في رأس لجنة التنسـيق المؤلفة من مديـري الـوزارات مديـر وزارة الداخليـة.

(ترجمة ع.ع)

---

* "الجديد" – شهرية الريادة الثقافية، تأسست في حيفا عام 1951.
العدد 10، 1976. (ترجمة عن صحيفة "عل همشمار" عدد 7/9/1976).

# قصّة النّصب التّذكاري: يوم الأرض في سخنين 1976-2006

**طال بن تسفي**
أمينة المعرض

**عبد عابدي وغرشون كنيسبل** / تخطيط وبناء النصب التذكاري
**تصوير:** رفيق بكري، أمين بشير، غدعون غيتاي، سلام منير دياب، نقولا عبده
يارون كمينسكي، أرشيف الاتحاد وغيرهم

يضع المعرض **"قصة النصب التذكاري: سخنين 1976-2006"** في مركزه النّصب التذكاريّ لإحياء يوم الأرض في سخنين، كفضاء من النضال، الذاكرة والهويّة لدى الأقليّة الفلسطينية في إسرائيل.[1]
نُظّم يوم الأرض الأوّل في 30.3.21976 احتجاجًا على قرار الحكومة مصادرة 20000 دونم في منطقة سخنين لغرض "تهويد الجليل". وقد دعا قادة الحزب الشيوعيّ الإسرائيلي وعدد من رؤساء السلطات المحلية في الجليل الى إضراب عامّ ومظاهرات احتجاجيّة في الثلاثين من آذار. جرت المظاهرات، في الأساس،

في قـرى سـخنين، عرّابـة ودير حنـا. وخلال المظاهـرات اصطدمت قـوّات الجيـش الإسرائيـلي بالمتظاهرين حيث جُـرح العديـدون وقُتل سـتّة أشـخاص. القتلى السـتّة هم: خـير محمّد ياسـين من عرابـة، رجا حسـين أبو ريا، خـضر عبـد خلايلـة وخديجة شـواهنة من سـخنين، محمّد يوسـف طـه مـن كفركنا ورأفـت الزهـيري من نور شـمس، الذي قُتـل في الطيبة.

في السـنة التّاليـة ليـوم الأرض قـرّر عبـد عابدي وغرشـون كنيسـبل[2] إقامـة نصب تـذكاري لإحياء يـوم الأرض في سـخنين، وذلـك بدعـم مـن رئيـس مجلس سـخنين المحـلي، حينئـذ، جمـال طربيـه. وفي 30.3.21977، يوم الذكـرى السـنوية، عـرض الفنّانـان أمـام اللجنة القطرية لرؤسـاء السـلطات المحليـة وجمهور غفـير في الجليل نموذجًـا للنّصـب التذكاري.

إسـتمرّت إقامـة مبنـى النّصب التـذكاري في أواخـر آذار 1978 عدّة سـاعات، بجهود مشـتركة لعـدد من عمّال البنـاء مـن سـخنين. ويشـير تمـير شـورك[3] ( Sorek Tamir, 2002)، إلا أنّ الشرطـة اعتقلـت رئيـس مجلـس سـخنين المحـّلي جمال طربيـه، خلال بنـاء النّصب التـذكاري، بتهمة منـح ترخيص لبنـاء غير قانونـيّ، لكن تمّ إطـلاق سراحـه بعد عدّة سـاعات.

في يـوم الخميـس، 30.3.1978، أقيـم حفـل إزاحـة السـتار عـن النصـب التـذكاري في مقـبرة سـخنين. وكتب مراسـل "هآرتـس" في الجليـل (31.3.1978) ضمـن تغطيـة الحـدث:

"مـرّ يـوم الأرض، أمـس، مـن دون أيـة مظاهـر عنيفـة ولـم تكن حاجـة في تدخّـل الشرطـة. أحيـا المواطنون العـرب في البـلاد الذكـرى في نشـاط مركـزيّ واحـد – في قريـة سـخنين في مركـز الجليـل (...) تـمّ في الاعتصام الكبـير في سـخنين إزاحـة السـتار عـن نُصـب لذكـرى قتـلى الصّدامـات منـذ سـنتين، وهو مـن عمـل الفنّانين غرشـون كنيسـبل وعبد عابـدي من حيفـا (...) وقد احتشـدت في الاعتصـام جماهير بـالآلاف من أرجـاء البلاد. وتحـدث في الاعتصـام أعضاء الكنيسـت مـن الجبهة توفيـق طوبي، مايـر فلنر وحنـا مويس، وعدد من رؤسـاء المجالـس المحليـة (...) وقـد حلّقـت مروحيـة تابعـة للشرطـة من حـين إلى آخر فـوق القريـة، وعُلم لاحقًـا أنّها قامـت بتصويـر المشـاركين في الاعتصام".

لقـد تحـوّل هـذا الاعتصام إلى حـدث مركزيّ في الذاكـرة الجماعية لـدى الأقلية الفلسـطينية في إسرائيل. ويشـير شـورك إلى أنّ هـذه هـي المـرّة الأولى التـي ظهر فيهـا، ولوقت متواصـل، رمز وطنيّ فلسـطينيّ في الحيّـز العام. منـذ 1978 وحتـى اليـوم، يتحـوّل النّصب التـذكاري في كل يـوم للثلاثين مـن آذار إلى موقع مركزيّ في مناسـبة إحيـاء ذكـرى أحـداث يـوم الأرض في الجليـل. **وتعكـس هـذه المناسـبة الموقع التأسـيسيّ ليـوم الأرض في الثقافـة والوطنية الفلسـطينيتين** ولكنها تشـكّل، في المقابل، **مسرحـاً** لصراعات سياسـية اجتماعيّة وثقافية، تتغـيّر مـن فـترة إلى أخـرى. وتنعكـس هـذه الأحـداث في صـور صحفيـة توثّق مناسـبات إحيـاء يوم الأرض في سـخنين. وقـد عُـرض قسـمٌ مـن هـذه الصور عـلى مـرّ السـنين في الصّحافـة العربيـة، وخصوصًا في

صحيفة الاتحاد التي غطت، بصورة موسّعة، وبشكل مستمرّ، مناسبات يوم الأرض في البلدات العربية في الجليل.

يظهر عبر صور كلّ من: **رفيق بكري، أمين بشير، غدعون غيتاي، سلام منير ذياب، يارون كمينسكي، وغيرهم**، أنّه تتوالد أيقونوغرافيا من الذاكرة والحداد المتميّزين للأقليّة الفلسطينيّة في إسرائيل. وتقوم هذه الأيقونوغرافيا على الطيف اللوني للأعلام (علم فلسطين الأحمر-الأبيض-الأسود- الأخضر، أعلام الحزب الشيوعي الحمراء والأعلام الخضراء لدى الحركة الإسلاميّة)، وعلى رموز تتكرّر في مسيرات الذكرى كصورة وجه تشي غيفارا كقائد للثورة، صورة المنجل والمطرقة لدى الحزب الشّيوعي، وصورة الطفل "حنظلة" للرسام ناجي العلي. يمكن أن نرى في الصّور المسيرة المركزيّة الحاشدة، المناسبات في المدارس، الشخصيات الجماهيرية تعتلي الدرجات بأكاليل الورود التي تحمل اهداءات للشهداء، تلاوة الفاتحة والنظرة من خلال اليدين، ووضع أكاليل الورود والخطابات في الجمهور في الباحة التي أمام النصب التذكاري.

في السنوات الأخيرة تجري زيارة النصب التذكاري في مقبرة سخنين، أيضًا، كلّ أكتوبر، في ختام "المسيرة لذكرى الشهداء"، قتلى أكتوبر 2000. وهكذا، فبمرور السنين تتعاظم مكانة النصب التذكاري كموقع مركزيّ للذكرى والحداد في الثقافة الوطنيّة الفلسطينية.

على الرّغم من الطابع الآنيّ للمسيرات، فإنّ الخطابات تعود على الدوام إلى العلاقة بين الأقليّة الفلسطينية وأرضها.

هذه العلاقة، هي الموضوعة النحتيّة المركزية في النّصب التذكاري الذي جاء بصورة نعش ذي أربع جهات. المجسّمات على كلّ واحدة من الجهات هي عبارة عن قالب ألومنيوم مصبوب يبدو من بعيد أشبه بالصلصال. في الجهة الأولى تمّ نحت شخصيّة ترفع ما يشبه سلّة غلال كبيرة أو حجرًا كبيرًا وشخصيّتين انحنيتا لجمع الحصاد. وكُتب بالعربيّة، العبريّة والإنجليزية: "صمّمه عبد عابدي وغرشون كنيسبل تعميقًا للتّفاهم بين الشّعبين". على الجهة الأخرى كتب "المجد والخلود لشهداء يوم الأرض 30.3.1976". وعلى الثالثة نُحتت صورة لامرأتين ثاكلين وهما على ركبتيهما، فيما تغطي راحات أيديهنّ وجهيهما، وبين الشّخصيّتين كُتب بالعربيّة فقط:

"استشهدوا لنحيا.. فهم أحياء – شهداء يوم الدفاع عن الأرض، 30.3.1976، وكذلك أسماء القتلى وبلداتهم. على طرف الجهة اليُسرى يبدو ما يشبه حفرة، في حين تطلّ من داخلها يد من غير الواضح إن كانت تتمسّك أم تطلب العون. أمّا الجهة الرابعة فهي تخلو من أيّ نص. وتبدو الشخصيّتان عليها متمدّدتين كجثّتين الواحدة تحت الأخرى، وهما تخلقان منظورًا أفقيًا وهادئًا. إلى جانب النّصب التذكاري، وبشكل منفصل عنه، هناك المحراث. فحين يجري قتل زارعي الأرض، يظلّ المحراث يتيمًا مكسورًا.

لقد كان اختيار شخصية المرأة عبارة عن قرار مشترك لدى كنيسبل وعابدي، اللذين أنجزا النّصب[4].

وهكـذا، في حـين تم في صحافـة ذلك الحين تمثيل قصـص وصور العاملـين في الأرض من الرجال بالأسـاس، فإن النّصـب في سـخنين يضـع في مركزه شـخصيات لنسـاء، سـواء كعامـلات في الأرض أو كتمثيل للحـداد والتفجّع. إن شـخصية المـرأة في القريـة، كتمثيـل للوطـن الفلسـطيني، تشـكل موضوعًـا مركزيًـا في الفن الفلسـطيني في خمسـينيات القـرن العشريـن وحتـى اليـوم. في إطـار البحـث حـول الفـن الفلسـطيني حاججـتُ أن مركزيـة شـخصية المـرأة هذه في الفن الفلسـطيني السـائد تأثـرت من، وتعبّر عن شـكل نظـرة الحـركات القومية لأدوار الجندر[5].

تعـرّف نـيرا يوفـال ديفيـس هـذه الأدوار قياسًـا بمفهـوم النسـخ، ومعنـاه تواصـل وتكريـس إطـار المجتمع القومـي وثقافتـه. وهكـذا، فـإن النسـاء مُطالبـات في أحيـان متقاربـة بحمل "عـبء التمثيـل"، لأنهـن مبنيّات بوصفهـن الحامـلات الرمزيـات لهويـة وشرف المجموع، سـواء شـخصيًا أو جماعيًـا. مثال على ذلـك هو مفهوم "أمنـا الأرض" الـذي يعـبّر عـن العلاقة بـين المنطقـة الجغرافيـة الجماعيـة، الهويـة الجماعية والأنثويـة. أحد الأدوار الأخـرى هـو "النسـخ الثقافي، النقـل عبر الأجيال". ففـي أحيان متقاربة يُناط بالنسـاء الـدورُ الاجتماعي لنقـل التقاليـد الثقافيـة، العـادات، الأغاني، المأكـولات ولغـة الأم بالطبع، بين الأجيـال. بكلمات أخرى، فالنسـاء مسـؤولات عـن نقـل التاريخ القومـي القائـم على ذكريـات وحكايـات قومية[6].

سـواء أكان ذلـك في إطـار دور "عـبء التمثيـل" أو في إطـار دور "النسـخ الثقـافي"، فـإن النسـاء يحملن هوية وشرف القوميـة. في النصـب التذكاري في سـخنين تقوم النسـاء بهـذا قولا وفعلا: فهنّ يلبسـن هويـة القومية في حـين أنهن يشـكلن الضحايـا التقليديـين للتاريخ القومـي وحاملات المعانـاة المنوطـة بتحقيق الهويـة القومية. تنعكـس أدوار الجنـدر هـذه في الثقافة الوطنية الفلسـطينية أولا في الأدب والشـعر الفلسـطينيين. ويشـير كمال بلاطـة الى أن الأدب الفلسـطيني يضـع في مركـزه بنيـة مجازيـة لصـورة المـرأة كأم، كحبيبة وكوطـن ترمز الى الهويـة الوطنيـة الفلسـطينية[7]. هـذه البنيـة المجازيـة في الأدب الفلسـطيني هـي جـزء مـن أدب المقاومة، وهو المفهـوم الذي أرسـاه للمـرة الأولى غسـان كنفاني لوصف الشـعر والأدب بأقلام كتّاب مثل سـالم جـبران، توفيق زيـاد، محمـود درويـش، سـميح القاسـم، زكـي درويـش، رياض بيـدس، محمـد علي طـه، محمد نفـاع، إميل حبيبـي وغيرهـم. وتـم تلقي هـذا الأدب الذي تركّز في صـور حماة الأرض والصمـود، كتعبير عـن الفخر القومي، وهـو الـذي انعكـس سياسـيًا في يـوم الأرض 30.3.1976 في الجليل (والمثلـث – المترجم).

لقـد كُتـب كثـيرًا عـن مركزية صـورة القريـة في الهوية الفلسـطينية. فالحركـة الوطنيـة الفلسـطينية ميّزت ما بـين صـورة الفـلاح المحـدد وبـين صورتـه المثاليـة التي ترمـز الى مجتمـع زراعـي مثـالي متحرر مـن تأثيرات الحداثـة، الفروقـات الطبقيـة والفقـر. ومكّن هـذا الادراك المثالي مـن غمغمة الفجـوات الثقافيـة والاجتماعية في المجتمـع الفلسـطيني مـن خـلال التوجّه الى حيّـز مثالي متخيَّـل. في إطار هـذا البناء المثـالي يُنتج الشـعر والأدب الفلسـطينيان طائفـة مـن الصـور الشـعرية للمشـهد الفلسـطيني المحيـط بالقرية: شـجرة الزيتون، شـجرة

البرتقـال، شـجرة الليمـون، الزعتـير وغيرهـا. هـذه المنظومـة تُنتـج فلسـطين التاريخيـة كمجاز عديـم الزمان والحيّـز العينيّين.

بمـوازاة هـذا الإدراك المجـازي، هنـاك إدراك تاريخـي يوثّـق تدمـير القرى الفلسـطينية بعـد عام 1948 ونشـوء "الحاضريـن الغائبـين" في المجتمـع الفلسـطيني. فقـد قـام المـؤرخ وليـد الخالـدي، أحـد اوائـل الذيـن عملوا في مـشروع توثيـق التاريـخ الفلسـطيني، بنشر كتابه الـذي يوثّق القرى الـ 418 التـي دُمّرت[8]. وبتأثير هـذا الكتاب بـدأ فنانون فلسـطينيون بتنـاول القرية الفلسـطينية المدمّرة كصـورة ترمز الى ذاكـرة النكبة الفلسـطينية، بل إن قسـمًا منهـم اسـتخدم في الأعمـال أسـماء وردت في الكتاب بشـكل مباشر.

وضع الفن الفلسـطيني في مركزه، أشـبه بالأدب الفلسـطيني، القرية الفلسـطينية، المشـهد المحيط بها، الفلاحة، الفولكلـور والآثـار المحلية كرموز قومية. تشـير منار حسـن الى أنه نتيجـة لمحو المدن الفلسـطينية خلال 1948، يتـم تخيُّـل المجتمـع الفلسـطيني كمجتمـع قروي بالأسـاس، لم يمـرّ بالمرة سـيرورات تمـدُّن متقدمة. وتشـير حسـن الى نسـيان وجـود المدينة الفلسـطينية في التاريـخ الفلسـطيني والذاكرة الوطنيـة الجماعية الفلسـطينية أيضًـا، والى أن المـاضي الفلسـطيني مبنـيّ كتاريخ قرويّ ضمن ممارسـات الذاكرة، كالشـعر، الروايـات، الأعمال الفنيـة، السـير الذاتيـة والمناسـبات الوطنيـة.[9] وفي موضوع شـخصية المـرأة تكتب تينـا شرفـول الى أن تمثيلات القريـة كحيّـز مثـالي وعرضـه بواسـطة شـخصية المـرأة، تجاهلت التغـيّرات الحـادة التـي مرّت عـلى الفلاحة وعـلى المجتمـع الفلسـطيني خـلال القرن العشريـن، من خلال عكـس إدراك الحنـين القومي الى الماضي. وتشـدد شرفـول عـلى أن سـيرورات التحـوّل النسـوي في العمـل الزراعـي في المناطـق المحتلـة (حـين أخذت النسـاء على عاتقهـن مسـؤولية العمـل الزراعـي، لأن قسـائم الأرض الآخـذة بالتقلّـص لم يعـد بإمكانهـا تلبيـة احتياجات الاقتصـاد البيتـي واضطـرّ الرجـال الى البحـث عن عمـل في مـكان آخر) قد عـزّزت الخواطـر الاسـتعارية التي تربـط النسـاء بمشـهد البـلاد. بمفهوم مـا، فإن النسـاء اللاتـي نُظر اليهـن كقريبـات أكثر مـن الأرض، لأنهن واصلـن ممارسـة التقاليـد بواسـطة لباسـهن ومأكولاتهـن، تحولن الى ما يشـبه المتحـف الفلسـطيني – تمثيل متزامـن للمـاضي والحـاضر يمكّـن الذاكـرة الوطنية الفلسـطينية مـن التّحقّـق في وعـي الأجيال القادمـة التي تعيـش بمعزل عن تلـك المناطـق الجغرافيـة البعيدة[10].

إن صـورة النّصـب كنـاووس (تابـوت حجـري) هـي تعبير عـن تفكـير أرخيولوجي متجـاوز للزمـن، موضوع يلعـب دور مـا يشـبه المتحف الفلسـطيني، وتمثيـل للماضي والحـاضر. هذا التجـاوز للزمن ينعكـس في النّصب الـذي يُشـحن عـلى الـدوام بمعانٍ فنيـة، ثقافية وسياسـية تنبـع من واقـع متواصـل (احياء يـوم الأرض، حرب لبنـان عـام 1982، الانتفاضـة الأُولى عـام 1987، أحـداث أكتوبـر 2000، وغيرهـا)، وهي تخلق معًـا رابطًا بين صدمـات المـاضي وبين وقائع حـاضر الأقليـة الفلسـطينية في اسرائيل.

إنّ وفـاة زارعـي الأرض والدّعـوة إلى عـدل كونـيّ، همـا مـا يتمحـور في صُلـب العمـل المشـترك لـكل مـن عبد

عابـدي وغرشـون كنيسـبل. وقـد انعكسـت هـذه الدعـوة في منشـورات عـام 1978، لمجموعة مطبوعـات لافتة في اتّسـاعها، وقـد ضمّـت: رسـوم الإعـداد وصور النّصـب التـذكاريّ فور إنشـائه، ونصوصًا لسـميح القاسـم، يهوشـوع سـوبول، وللفنّانـين عبـد عابدي وغرشـون كنيسـبل.

هـذه النّصـوص بالعربيـة، العبريـة والإنجليزية المنشـورة هنـا على التّـوالي، كُتبت قبل نحـو ثلاثينَ عامًـا. لكن، يبـدو أنّ التضامـن الإنسـانيّ الـذي يهبّ مـن بين سـطور النصوص، بعيد جـدًا من هنـا. إنّ النصـب التذكاري هـو التعبـير الأوّل في الحيّـز العام عـن هويّة وذاكـرة الأقليّة الفلسـطينية في إسرائيل، وبالنسـبة لفترته فقد أطلق دعـوة مـن أجل التّضامـن، العدالـة والتفاهم بين الشّـعبين. ومـن اللائق اليـوم العـودة إلى هذه الدعـوة النصيّة والجماهيريّة.

1 أقيـم المعـرض للمـرة الأولى في مقهـى يافا، في يافـا، بتاريـخ 30.3.2007، وضـم 30 عامًـا من مظاهرات إحيـاء يوم الأرض، مـن 1976 حتى 2006. حول المعـرض بتوسُّـع يُنظر:
**גיש עמית, 2008. "אתם תקימו ואנחנו נהרוס: אמנות כחפירת הצלה", כתב עת סדק 2, עמ' 119-117.** وأيضًـا في موقـع غالـيري هاجـر: **www.hagar-gallery.com**

2 ولـد عبـد عابدي عـام 1942 في حيفـا. في أواخـر نيسـان 1948 طرد مع عائلتـه الى بـيروت ثم الى دمشـق، وعـاد معهـا الى حيفا في العـام 1952 في اطـار لـم شـمل عائـلات. في نهايـة السـتينيات درس الفنـون في أكاديمية الفنـون في درزدن، ألمانيـا، وابتـداء مـن العـام 1972، وعـلى مـدى عـشر سـنوات كان المصمـم الغرافيكـي لصحيفـة الاتحاد. أما غرشـون كنيسـبل فقـد ولـد في ألمانيا في العـام 1932، وعـاش في حيفا. في العـام 1954 أنهى اكاديميـة الفنون بتسـلئيل في القـدس. في اوائل السـتينيات غـادر اسرائيل الى البرازيـل ثـم عـاد بعـد الثـورة عـام 1964. عمـل لسـنوات طويلـة مستشـارًا فنيًا لرئيـس بلدية حيفا. عـام 1994 غادر الى سـان باولو حيث يعيـش هناك حتـى اليوم. نشـط كنبسـل وعابـدي في الحزب الشـيوعي في حيفـا الى جانـب مجموعـة فنانـين اعتُـبرت مجموعـة واقعية اشـتراكية في الفـن الاسرائيـلي، ومنهـم روت شـالوم، شـمعون تسـبار وآخرون.

3 **Tamir Sorek, 2008. "Cautious Commemoration: Localism, Communalism, and Nationalism in Palestinian Memorial Monuments in Israel,** *Comparative Studies in Society and History* **,50 (2).**

4 أنتج غرشـون كنيسـبل خـلال السـبعينيات عددًا مـن النصـب التذكارية. عـام 1970 أقـام في كفـار غاليم للشـبيبة نصبًا لذكرى مرشـدين وبالغين. وهـو عبـارة عـن مجسّـم حجري، فيـه شـخصيتان لفتـى وفتـاة يحملان سـنابل وورود، فيمـا يشـبه الصـورة العكسـية – في ذلـك الحـين – للفتى والفتـاة اللذيـن يمـدّان بصرهمـا نحـو الأمّـة كمـا في قصيـدة ألترمـان "صينيـة الفضـة". عـام 1974، بعـد حـرب أكتوبـر (الغفـران)، أقـام كنيسـبل في حيفـا نصبًـا للأبنـاء كان الحداد هـو العنصر المضمونـيّ فيها. فهـو مبنـيّ من كتـل ألومنيـوم عليها شـخصيتان: جنـدي مقتـول ووالدة راكعـة بجانبـه. يُنظر:
**אילנה שמיר, 1996. הנצחה וזיכרון, הוצאת עם עובד.**

5 **يُنظر بتوسُّع، أطروحة الماجستير:**
**טל בן צבי, 2004. בין לאום ומגדר - ייצוגי גוף האשה באמנות נשים פלסטינית, אוניברסיטת תל אביב.**
بحث إضافي في فن نساء فلسطينيات في الكاتالوغات التالية:
طـال بن تسـفي، 2006. **هاجـر – الفن الفلسـطيني المعـاصر**، إصدار جمعيـة هاجـر؛ طـال بـن تسـفي، 2006. **سـيَر ذاتيـة، سـتة معارض فرديـة في غالـيري هاجـر للفنـون**، إصـدار جمعيـة هاجـر؛ طـال بـن تسـفي وياعيـل لـيرر (محررتـان)، 2001. **صـور ذاتيـة – فـن نسـاء فلسـطينيات**، إصـدار أندلـس.

6 **Nira Yuval - Davis, 1998. "Gender and Nation", Women, ethnicity and nationalism: the politics of transition, Rick Wilford and Robert L. Miller Published: London : Routledge: 27-31.**

7 **يُنظر:**
**כאמל בולאטה, 1990. "אמנים ישראלים ופלסטינים: מול היערות", קו 10, עמ' 170-175.**
كمـال بولاطـة، 2001. "العالـم، الـذات والجسـد: نسـاء رائـدات في الفن الفلسـطيني"، **صـور ذاتية – فن نسـاء فلسـطينيات**، طال بن تسـفي وياعيـل لـيرر (محررتـان)، إصـدار أندلـس، ص 9–48.
كمـال بولاطـة، 2000. **اسـتحضار المكان: دراسـات في الفن التشـكيلي الفلسـطيني المعـاصر**، تونـس، ألكسـو.
**Kamal Boullata, 2000,** *"Art", in:* **Philip Mattar (ed.),** *The encyclopedia of the Palestinians.* **New York: Facts On File, Inc.**

8 وليـد الخالـدي، 1992. كـي لا ننـسى: القـرى الفلسـطينية التـي احتلتها ودمرتهـا إسرائيـل سـنة 1948. واشـنطن. .

9 **מנאר חסן, 2005. "חורבן העיר והמלחמה נגד הזיכרון: המנצחים והמנוצחים", תיאוריה וביקורת 27, עמ' 207-197.**

10 تينـا شرفـول، 2001. "تخيُّل فلسـطين كأمنـا الوطن"، صـور ذاتية – فن نسـاء فلسـطينيات، طـال بن تسـفي وياعيـل لـيرر (محررتـان)، إصدار أندلـس، ص 49–66.

# الدم ... والتراب

سميح القاسم

أنت من التراب وإلى التراب تعود! منذ مئات السنين والإنسان يردّد هذه الكلمات الرصينة المفعمة بالحكمة، في إطار من المفهوم الديني الصوفي.. أمّا بالنسبة للفلاح الملتحم بتراب أرضه، فإنّ هذه العبارة تنشحن بمعنى آخر.. معنى تلتقي فيه الرّوح بالمادة في وحدة إنسانية رائعة.

وحين يتعرّض "التراب" لخطر ما فإنّ الفلاح يرزح تحت إحساس باهظ بأنّ اتصاله بالكرة الأرضيّة موشك على الانقطاع.. إنّ وطن الفلاح هو قطعة الأرض التي يجبلها بعرقه ودموعه بانتظار ثمرة الألم والفرح.. وفي سبيل هذه الثمرة – حقّه الإنساني المشروع – يصبح الفلاح على استعداد تامّ للتصدّي بجسده وعقله ودمه.. آنذاك تتضح أوجه الشبه الشديدة بين التراب وبين الدم.

لقد عاش الإنسان العربي الفلسطيني تجربة التراب والدم إلى أقصى حدودها.. كان اتصاله بأرضه حميمًا منذ فجر التاريخ.. ومن التوراة حتى آخر مصدر تاريخيّ معاصر نجد الدليل على العلاقة المتينة التي ربطت بيننا وبين ترابنا الوطني.

قبل ميلاد السيد المسيح بمائة سنة أسّس العرب الأزديون دولتهم في بلادنا، وإنّه لما يحمل دلالة هامة أنّ أوّل حديقة صحراوية في النقب عام 1978 لم ينجح الإسرائيليون بخلقها إلا على طريقة أجدادنا الكنعانيين، باعتراف الصّحافة الإسرائيلية نفسها..

هكذا، فإنّ جذورنا ممتدّة في تراب هذا الوطن من اليوم إلى فجر التّاريخ..

هذه الحقيقة تفسر وتبرر تشبث المواطنين العرب في إسرائيل بما تبقّى لهم من تراب وطنيّ، إلى درجة الاستشهاد، كما حدث في يوم الأرض الخالد وقبله وبعده..

لم يكن يوم الأرض 30 آذار 1976 "يوم شَغَب"، كما يدّعي البعض.. كان ذلك يوم كفاح عادل خاضته الجماهير

العربيّة في إسرائيل تعبيرًا عن نقمتها النبيلة على السياسة التي استهدفت اقتلاعنا من جذورنا القومية، وتأكيدًا على التصاقنا الأبديّ بترابنا الشرعيّ الموروث أبًا عن جدّ.

لقد تبنّى حكّام إسرائيل المتعاقبون النظرية التوسّعية، ومارسوها بنشاطٍ محاولين التستّر وراء شعاراتٍ وتعابير جميلة وعلمية في مظهرها، لكنها عنصرية في مخبرها. وليست ألفاظ "التطوير" و "تركيز الأراضي" و "توزيع السكّان" سوى أقنعة لسياسة مصادرة أراضي الفلاحين العرب ونقلها باتجاه واحد نحو الملكيّة الإسرائيلية، لا من أجل تطوير مصالح جميع سكان البلاد، بل لتنفيذ سياسة "التهويد" المعلنة بوضوح في الفقرة التالية من مشروع "تهويد الجليل".

"القضية الخاصة بالجليل هي قلّة السكان اليهود بالنسبة لغير اليهود الذين يؤلّفون 70 بالمائة من مجموع السكّان".

على هذه الخلفية وبعد ثلاثين سنة من مصادرة الأراضي كانت أحداث يوم الأرض. ففي 30 آذار 1976 أرادت الجماهير العربية الدفاع عن أرضها بممارسة حقّ شرعيّ من حقوقها! حقّ الإضراب. غير أنّ السلطات واجهت ممارستنا لهذا الحقّ المدنيّ بإجراءات عسكرية، كلفتنا ستّة شهداء أبرار وكثيرًا من الدم وكثيرًا من الألم.

القضايا القومية تستحث النضال القومي. وبقدر ما تتّضح القضية القومية، وبقدر ما يعمق النضال القومي، بقدر ما تتّضح وتتعمّق، أيضًا، مبرّرات وممكنات النضال الأممي.

من أوجه الطابع الأممي لنضالنا، أنّ يوم الأرض أثار موجة من تضامن القوى والعناصر اليهودية السليمة في إسرائيل، عبّرت عنه بأشكال وأساليب متفاوتة.

إنّ إقامة النّصب التذكاريّ لشهداء يوم الأرض رمز عميق لهذا التضامن.. ذلك النصب القائم على تلّة صغيرة في مدخل سخنين يبدو مخاطبًا البشر والسّماء معًا.. إنّه يعظ البشر بجلال الكفاح ويصرخ في وجه السّماء "العدالة!".

لقد التقت في تصميم هذا النصب وتنفيذه موهبتان تقدّميّتان بارزتان: موهبة الفنّان العربي عبد عابدي وموهبة الفنّان الإسرائيليّ غرشون كنيسبل. حقّق الفنّانان تساميًا نبيلاً فوق مشاعر التعصّب القوميّ وخرج عملهما المشترك عملاً منسجمًا متكاملاً بشكلٍ يخلق الانطباع بأنّه من صنع فنّان واحد.

إنّ حتمية التاريخ كفيلة بتصفية أسباب الظلم القومي والإنساني.. وتعاقب الزمن كفيل بإطفاء نيران الجراح.. ولا يبقى سوى العبرة ولا يدوم سوى المثل.. والإبداعات الفنية الإنسانية هي ذاكرة التاريخ.

لقد ذهب" اليونكرز" وانتصرت "غيرنيكا".. ولا ريب في أنّ البشرية ستذكر بابلو بيكاسو بأعمق مشاعر الحبّ والاحترام، وإذا ذكرت الجنرال زمو فرانكو، فلن تذكره بغير الاحتقار الذي يستحقّه..

ونحن لا نعيش على كوكب آخر.. وليس تاريخنا منفصمًا عن تاريخ البشرية التي تشكّل جزءًا مثيرًا من أجزائِها.

وستذهب العنصرية والكراهية.. سيذهب الظلم القومي.. ستذهب المذابح.. وسينتصر الإنسان، سينتصر الحبّ..

وسيبقى الإنسان والتراب والعبرة!

# أجل إبداع مشترك

**يهوشوع سوبول**

ماذا أقول عن أحداث "يوم الأرض"، ذلك اليوم الأليم في الثلاثين من آذار 1976؟ سأسمح لنفسي أن أكرّر وأقول الأشياء نفسها التي كتبتها قبل حوالي شهر من "يوم الأرض" والتي نشرت في مجلة "حوتام" يوم الـ27 من شباط 1976:

"في الأيام نفسها التي فيها أشغل، بعض نواب العصبة القومية، برلماننا في محاولة لتحريف القانون الإسرائيلي بواسطة ميلودراما - يونداف، وحازوا على تغطية مهرجانية في وسائل الإعلام، في تلك الأيام كافة تظهر أكثر فأكثر علامات عاصفة لا بد آتية في مجال آخر، في مجال مصاب فيه الحق الإسرائيلي بمرض قاس جدًّا، إن لم يكن عضالاً. ولكن مثلما يحدث في حياة الفرد، كذلك في حياة الجماهير: فقد فضلت وسائل الإعلام الإكثار من الحديث عن صراع عابر، وفي حالة وجب فيها الحديث عن المرض المهلك الآتي من أعماق الخلايا، فضّلت وسائل الإعلام التزام الصمت.

"أقصد الانتفاضة التي بدأت تظهر مؤخرًا بين مواطني إسرائيل من العرب، إزاء وضوح عدم مساواتهم أمام القانون الإسرائيلي فيما يتعلق بأمور الأراضي. كما هو معروف، كانت هناك عدة محاولات قامت بها السلطات من أجل تنفيذ أوامر مصادرة أراضٍ تابعة لمواطنين إسرائيليين من العرب. واحدة جرت في كفرقاسم وأخرى في "منطقة 9" المشهورة. وإزاء هذا بدأت تروج إشاعات ومعلومات عن النية في تنفيذ مصادرات جماعية أخرى في العديد من قرى الجليل. لقد ذكر الموضوع بشكل سطحيّ جدًا على شاشة التلفزيون، كان بإمكان المشاهد أن يأخذ انطباعًا وكأن الحديث جارٍ على خلاف صغير حول موضوع لغويّ بين المستشار للشؤون العربية، شموئيل طوليدانو، وبين كائن غير واضح، والذي وجه إليه المستشار بعض الشقشقات الاستبدادية الضبابية التي كان يمكن أن يفهم منها أنّ الرجل غير موافق على شيء، غير واضح

مـا هو.

"والمواطـن السـاذج، الذي أشـغل في تلك الأيام في "قضيـة يوناف"، لم يكن بمسـتطاعه أن يتكهّـن بأن الحديث متعلـق بعاصفـة حقيقيـة تهـدّد بإحـداث هـزة في الدولة. لا أحـد أوضح لـه أن الغليـان في القـرى العربية إزاء تهديـدات المصـادرة يمتـدّ ويطـوق طبقـات مختلفة من الشـباب والشـياب، مـن المتدينـين وغـير المتدينين، من المقربـين لحـزب "العمـل" والمقربـين مـن حـزب "ركـح" (الحـزب الشـيوعي الإسرائيلي)، عـلى السّـواء. لا أحد أوضـح للمواطنـين الإسرائيليـين أنّ التهديـد بالمصـادرة وقع هذه المـرة عـلى أراضٍ... مختلفة عن المـاضي، وإن الخـوف مـن الطـرد والتمرد ضده يشـكل، منذ شـهور عـدة، نتائـج لهـا مدلولاتها الكبـيرة جدًا لـدى مواطني إسرائيل مـن العرب.

"تلفزيوننـا، الـذي يقـوم بتغطيـة كل تضخيـم لحياة عضو كنيسـت معـين، لم ير أنـه يجب تغطيـة ما يحدث في القـرى العربيـة، أكان بتوسـع أم باختصـار، وأن يلمـس مشـاهدوه ما هي مدلـولات الإجتماع الـذي جرى في سـخنين، والـذي جـذب إليه أكثر مـن عشرة آلاف من المشـتركين، شـبيبة وشـبابًا ومتقدّمين في السـّن.

"لـو قـام التلفزيـون الإسرائيـلي بمهمّتـه كما يجـب، لاندهـش المواطن الهانـئ من الاكتشـاف أن خطـر ضياع الأرض يولـد في القـرى العربيـة تقاربًـا بـين الشـباب والشـيوخ، يرافقـه علامـات انتفاضـة قوميـة عارمة: في الإجتماعـات التـي جرت مؤخرًا في بعـض القرى العربية اشـترك فيها زجّالـون أدّوا أغاني شـعبية كانت تردّدها الجموع المشـتركة بشـكل جماعي. ولقد سـمعت عـن بعض الأصدقـاء العرب توضيحًـا لهذه الظاهـرة أنهم هم أنفسـهم مندهشـون إزاء عظمة تلـك الأحداث.

"وللأمـور جانـب آخـر، أكثـر جديـة وأكثـر مسـؤولية عندما تسـتمع إلى رئيـس مجلس كفرقاسـم، اسـماعيل بـدر، أو إلى محمـود نعامنـة، رئيس مجلـس عرابـة، إلى فرهود فرهود، مـن وجهـاء الطائفة الدرزيـة، أو عندما تسـتمع إلى الـشرح الدقيـق والى الحقائـق عـلى لسـان صبري خـوري، يتضح لـك أن خلفيـة المقاومة الشـديدة والغليـان الـذي يهـدد بالانفجار هذه المـرة إزاء محاولات مصـادرة الأراضي معقد جدًا، وفي الوقت نفسـه بسـيط للغايـة. عندمـا تصغـي إلى هـؤلاء النـاس، فأنت تفهـم فجأة بسـاطة الموضـوع: أمامـك مواطنـون إسرائيليون يشـعرون أنهـم ينتمـون إلى البـلاد والى الدولـة، مواطنـون إسرائيليـون لا يملكون أي شـعور بالانحطـاط أمام أي مواطـن إسرائيـلي أخـر، وليس هناك أي سـبب يجعلهم يملكـون أي شـعور بالانحطاط، لأنهم يسـاهمون في حيـاة واقتصـاد وأمـن الدولـة لا أقل مـن أي بنكي مـن "شـيكون بابـلي" أو مدير عام مـن "رمات اشـكول"، وإنهـم ببسـاطة، يطالبـون بأن نفس الحـق الذي يدافع عـن الأراضي الزراعيـة لرجل "موشـاب" "مئير طوبيا" يدافـع أيضًا عـن حقهـم في أراضيهم.

"إن مـن يعتقـد أن هـذه المطالبة تشـكل وقاحـة، فعليه أن يعلـن أن الجندي المـسرح من يـركا أو أن المزارع من عرابـة مواطنـون مـن الدرجة الثانيـة في دولة إسرائيـل، مواطنـون حقوقهم مطابقـة لحقوق اليهـود ومكانتهم

كمكانــة اليهــود في الدولــة التــي وجد ومــا زال يوجد فيهــا يهود في وضــع "المحمولــين" ومواطنين مــن الدرجة الثانيــة. هــل حقًّــا أنّ تفســير الشــعار: "تهويد الجليــل" معناه تحويــل المزارعين العــرب في الجليــل إلى نوع من "اليهــود" بالمعنــى غير السّــامي للكلمة؟!

"إن الدلائــل تتكاثــر بأن هــذه المرة أقر العــزم في الكثير من القــرى العربية عــلى المقاومة بالقوة لتنفيــذ القوانين التركيــة في دولــة إسرائيــل، والعلامــة الأولى عــلى ذلك أنه في كفرقاســم خــرج حــوالي 500 رجل وامــرأة ومنعوا، بالقــوة تســييج أراضيهم. وحســب أقوال إســماعيل بدر (رئيــس المجلس)، فإنهــم كانوا على اســتعداد للموت في ســبيل أن يمنعوا المصادرة.

"في الحقيقــة فــإنّ الأمــور خرجــت مــن طــور العلامــات والإشــارات. لقــد قيلت علنًــا في إجتمــاع شــعبيّ عام، في مهرجــان يهــودي – عربــي أقيــم يــوم الســبت المــاضي بحضــور جمهور يربــو عــلى 300 شــخص في "بيت ســوكولوف" في تــل أبيــب، اشــترك فيه شــباب عــرب ويهــود، إلى جانب أشــخاص فضيــي الشــعور ومحروثي الجبــاه. لقــد قيلــت الأمور علنًــا، وسُــمعت الأمور كصرخــة، أوقفوا الحماقــة، أنقــذوا البلاد مــن مجابهة خطيرة لا مــكانَ لهــا. 300 شــخص أصغــوا إلى الحديــث، لكــن وســائل الإعــلام لم تكــن هناك".

حســب مــا ورد فــإنّ ما جاء أعلاه كتب قبل أســبوع وشــهر من أحــداث يوم الأرض عــام 1976. واليــوم، عامان بعــد ذلــك اليوم المأســاويّ، ليس لــديّ ما أضيفه ســوى: منذ بدء النــزاع اليهــودي العربي كان هنــاك أناس، من أبنــاء الشــعبين، آمنــوا أن مــن الممكــن أن يعيش اليهــود والعرب في هذه البلاد، ســوية، وبســلام، وليــس أحدهم على حســاب الآخر.

منــذ بــدء اللقــاء بــين الشّــعبين كان هناك مــن آمنــوا أنّ اليهــود والعــرب يســتطيعون أن يبدعوا في هــذه البلاد إبداعًــا مشــتركًا. وحاشــا أن يبنــى الإبــداع اليهوديّ على أســاس اســتغلال الإنســان العربــي والشــعب العربي. مأســاة هــي أنّ إبداعًا مشــتركًا مثــل هذا، بين مبــدع عربي ومبــدع يهودي، يجد لــه تعبيرًا في نصب تــذكاري من أجــل ضحايــا. والسّــبب واضح؛ منذ بــدء النــزاع كان أنصار التفاهــم والأخوة بين أبناء الشــعبين أقليّة في وســط شــعبيهما، وصوتهــم كان كصــوت الصّــارخ في البريــة. ويــوم يكون إيمانهــم إيمان الأكثرية – ســيكون السّــلام ويعــمّ العــدل شــعبينا، والإبداعــات المشــتركة لأبناء الشّــعبين ســتجد لهــا تعبــيرًا في كلّ نواحــي الحيــاة، المادية والروحيــة، وليــس في أنصــاب لذكرى ضحايــا الأحقاد (!).

# أنصاب تذكارية للحاضر

**عبد عابدي**

لقـد أوجـدت شـعوب هذه الأرض خـلال مسـيرتها الحضاريـة المبدعة تعابـير لمفاهيمهـا الفكرية بشـكل رموز وشـعائر تجلّـت، بوضوح، مـن خلال الهيـكل والمعبد وأشـكال المسـلة وأنصـاب الحجارة.
وخـلال هذه المسـيرة الإنسـانية وتعاقـب الأجيـال فقد تصبـح هـذه الأدوات رمـوزًا وتعابير لعالم مـضى وغاب في مطـاوي الزّمـن، لكنـه لمّـا يُمـحَ. وتتعاقـب الأجيـال في كلّ المراحـل تاركـة الذكرى ومتشـبّثة بالحـاضر، هذا الحـاضر الـذي لمسـته في انتصابـة النخلـة وعمق جـذور الصبّـار وشـموخ الجامع المهجـور وأجراس الكنيسـة الـذي حـال الصـدأ دون أن تـردّ الصدى مـع تموّجـات الحزن عـبر الأجواء.
هـذا التعاقـب في التاريـخ غـير البعيـد الذي لمسـت جروحه في نتـوءات الحجـارة المبنيـة المنتصبة أمـام جرافات "الحضـارة" وذقـت ملوحتهـا المصبوبـة عرقًـا عـلى الجبـاه السـمر، هـذا العـرق الـذي تحـوّل عـبر التاريـخ المشـحون بالمـرارة إلى دموع غزيـرة انهمرت على شـواهد القبور التي تحوّلت إلى أنصاب في سـخنين وكفرقاسـم والطنطـورة ودير ياسـين.
وقـد يكـون هـذا النّصـب الذي أقمنـاه في سـخنين هـو الشـهادة والقَسَـم في الانتماء الأبـدي لهـذه الأرض التي اسـتصرختْ أبناءَهـا للدفـاع عن أمِّهـم الأرض.
وقـد يكون عملنا المشـترك، الزميل غرشـون كنيسـبل وأنـا، تجسـيمًا لفكرة التعـاون الخلاق بين أبناء الشـعبين مـن أجـل أن لا تتكـرّر المأسـاة وأن يكـون عمل الحاضر، هـذا الحاضر الـذي نتمنّى أن يسـلم المسـتقبل أنصابًا للسّـلام ولتواجدنا المشـترك على هـذه الأرض.

# الجواب

**غرشون كنيسبل**

سألوني مرة تلو مرة، لماذا صنعنا نصب "يوم الأرض"؟
في سالف الزمن كدسوا كومة من الحجارة من أجل إبقاء الأثر ولطرد الأرواح الشريرة.
وفي الحقيقة فإنّ الأرواح الشّريرة وحدها التي تجبر الفلاحين على ترك أرضهم، والأرواح الشريرة هي التي تحول بين الفلاح وبين عمله الهادئ في أرضه.
أوليستِ الأرواح الشّرّيرة هي التي سفكت دم الأبرياء، الذين لم يكن لهم ذنب سوى الاحتجاج على سلب أراضيهم؟
وإليكم الجواب:
لقد أقمت مع صديقي وزميلي عبد عابدي تلك "الكومة من المكعّبات"، للغاية نفسها: لطرد الأرواح الشريرة ولإبقاء الأثر، أثر الأعمال الشريرة، السلب والنهب، ولكن، أيضًا، أثر العمل الخلاق المشترك الذي سيصبح ذات يوم شهادة تلتقي عندها الأجيال القادمة، التي سيصعب عليها التّصديق بأنّ ما حدث قد حدث فعلاً...
وإذا شئتم، فلنقلْ إنّ عملنا المشترك ينزع لخلق الضمانة بأنّ ما حدث لن يتكرّر.

# صور

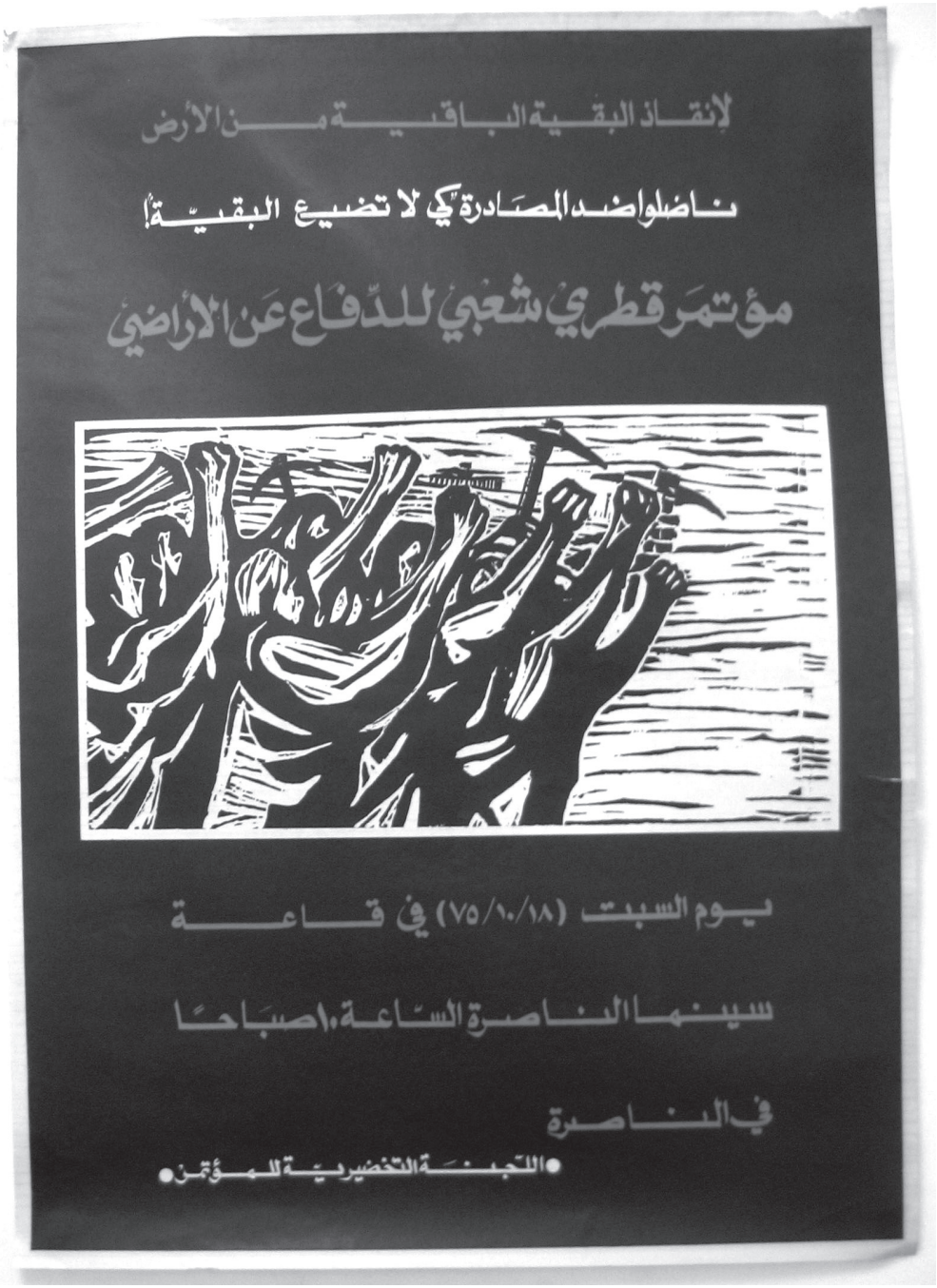


ملصق الاجتماع الشعبي للجنة الدفاع عن الاراضي 18/10/1975 الناصرة.
تصميم عبد عابدي

Poster of the popular conference of the Committee for the Defence of the Land. 18.10.1975, Nazareth. Design: Abed Abdi

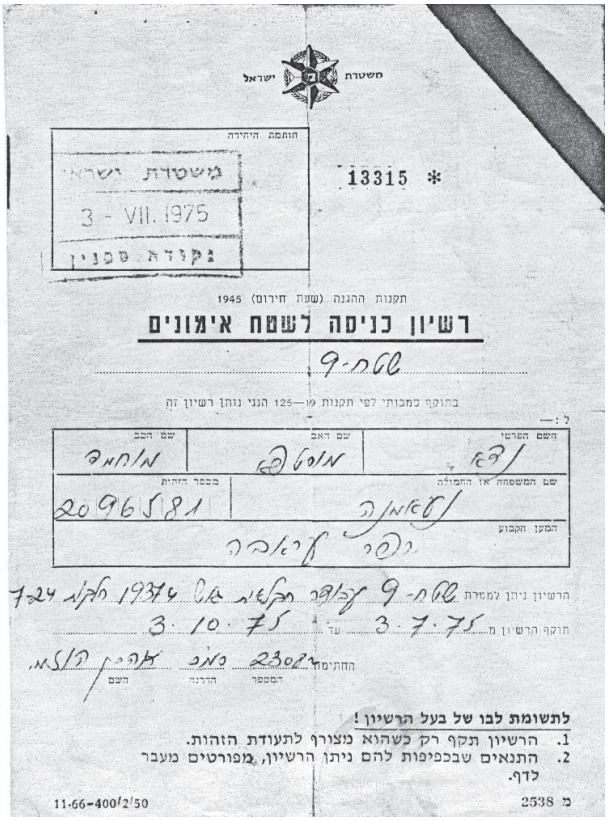

משטרת ישראל

חותמת היחידה

משטרת ישראל
3 - VII. 1975
נקודה סנונין

13315 *

תקנות ההגנה (שעת חירום) 1945

**רשיון כניסה לשטח אימונים**

שטח-9

בתוקף סמכותי לפי תקנות פו—125 הנני נותן רשיון זה

ל:—

| שם הפרטי | שם האב | שם המשפחה |
|---|---|---|
| נדא | מוסטפא | מוחמד |

| שם הכפר או המחנה | מספר זהות |
|---|---|
| עראבה | 20965781 |

המען הקבוע
עראבה

הרשיון ניתן למטרת שטח-9 בתאריך 3.7.75 חלקה 24 1937

תוקף הרשיון מ 3.7.75 עד 3.10.75

החתימה [illegible] כאמ"ת אלהיב הלוי
השם הדרגה המספר

**לתשומת לבו של בעל הרשיון!**

1. הרשיון תקף רק כשהוא מצורף לתעודת הזהות.
2. התנאים שבכפיפות להם ניתן הרשיון, מפורטים מעבר לדף.

11-66-400/2/50 2538 מ

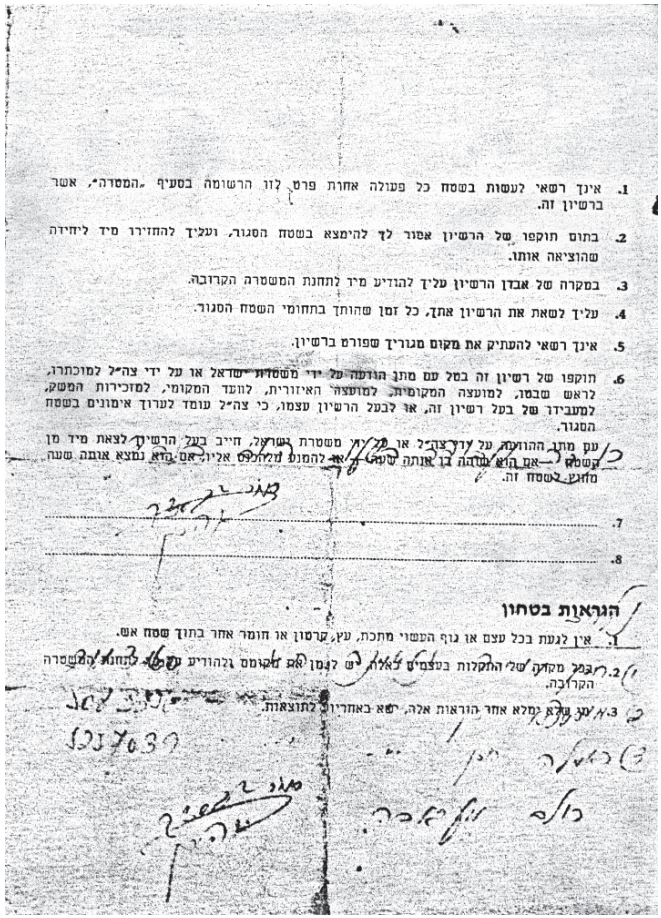

1. אינך רשאי לעשות בשטח כל פעולה אחרת פרט לזו הרשומה בסעיף "המטרה", אשר ברשיון זה.
2. בתום תוקפו של הרשיון אסור לך להימצא בשטח הסגור, ועליך להחזירו מיד ליחידה שהוציאה אותו.
3. במקרה של אבדן הרשיון עליך להודיע מיד לתחנת המשטרה הקרובה.
4. עליך לשאת את הרשיון אתך, כל זמן שהותך בתחומי השטח הסגור.
5. אינך רשאי להעתיק את מקום מגוריך שפורט ברשיון.
6. תוקפו של רשיון זה בטל עם מתן הודעה על ידי משטרת ישראל או על ידי צה"ל למוכתרו, לראש שבטו, למועצה המקומית, למועצה האזורית, לועד המקומי, למזכירות המשק, למעביד של בעל רשיון זה, או לבעל הרשיון עצמו, כי צה"ל עומד לערוך אימונים בשטח הסגור.
7. עם מתן ההודעה על ידי צה"ל או על ידי משטרת ישראל, חייב בעל הרשיון לצאת מיד מן השטח — אם הוא שוהה בו אותה שעה — ולהמנע מלחכנס אליו, אם הוא נמצא אובה שעה מחוץ לשטח זה.
8. [illegible]

**הגראות בטחון**

1. אין לגעת בכל עצם או נוף העשוי מתכת, עץ, קרטון או חומר אחר בתוך שטח אש.
2. [illegible] הקרובה.
3. [illegible]

תצריח דחול למנטקה העסקרית, המנטקה
רקם 9. נדי מצטפי מחמד, ערבה,
3/7/1975
Entrance permit to military area
- area number 9. Nada Mustafa
Muhammad, Arrabih, 3.7.1975

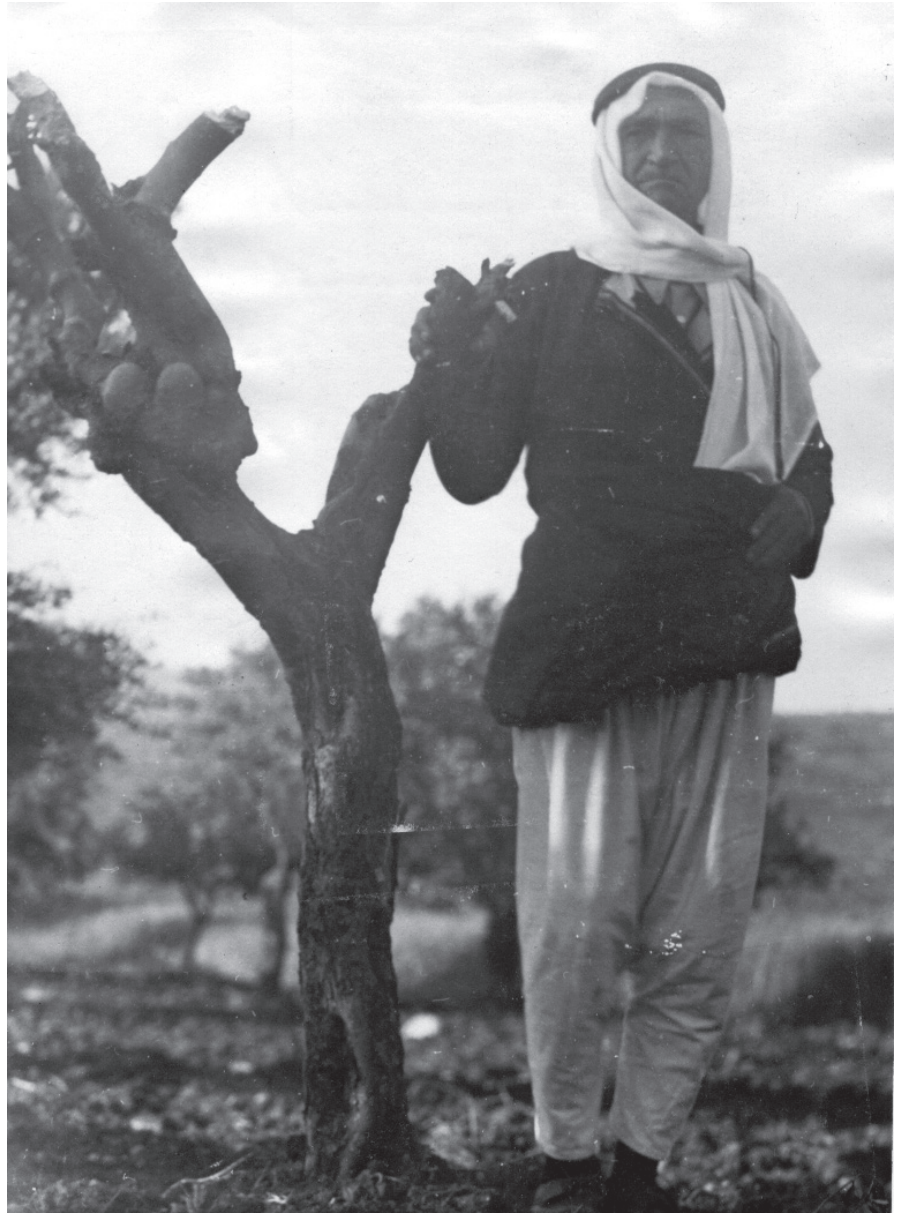

سعيد شحادة نعامنة، عرابة ، اقتلع من ارضه 17 شجرة زيتون على يد قوات الامن. جريدة متسبين، العدد 77 ايار 1976

Saeed Shehadeh Na’amneh, Arrabih. 17 olive trees were uprooted from his land by security forces. “Matspen” newspaper, issue 77, May 1976

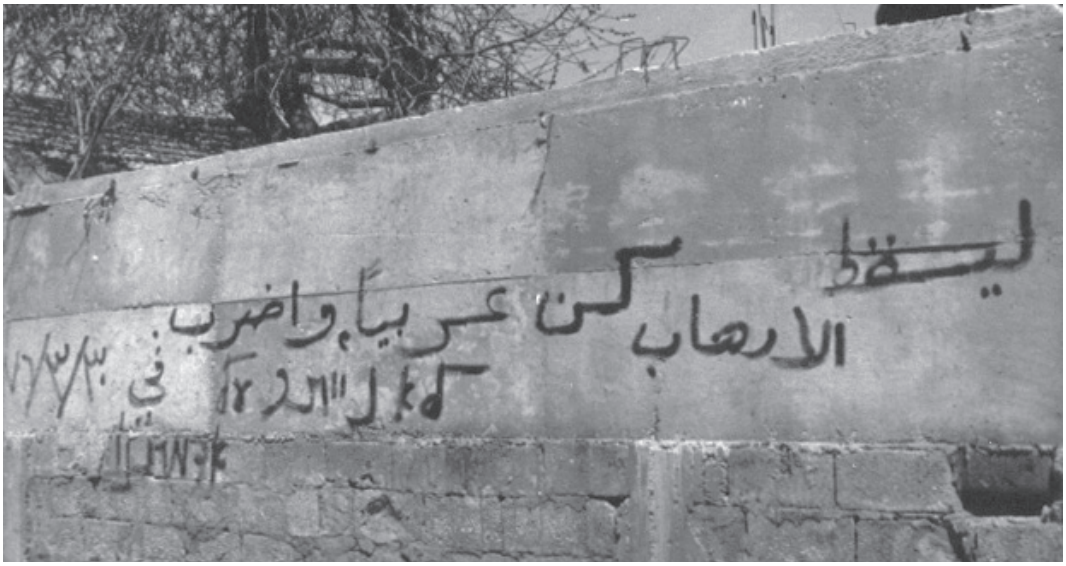


نداء لانجاح الاضراب على احدى الاسوار في قرية جلجولية . جريدة متسبين، العدد 77 ايار 1976
Call for making the strike successful on a wall in the village of Jaljuliyeh. "Matspen" newspaper, issue 77, May 1976

30/3/1976 افراد شرطة حرس الحدود ينهالون على المتظاهرين بالضرب في الناصرة . جريدة "هعولام هزيه" 7/4/1976
30.3.1976 members of the Border Police beating protesters in Nazareth. "Ha'olam Hazeh" newspaper, 7.4.1976

30/3/1976 افراد الشرطة يقتحمون بيت رئيس بلدية الناصرة توفيق زياد ويعتدون على زوجته نائلة زياد. . جريدة متسبين، العدد 77 ايار 1976
30.3.1976 policemen break into the house of Tawfiq Zayyad, the mayor of Nazareth, and attack his wife Na'ela Zayyad. "Matspen" newspaper, issue 77, May 1976

30/3/1976 افراد شرطة حرس الحدود ينهالون على احد المتظاهرين بالضرب في الناصرة حريدة "هعولام هزيه" 7/4/1976
30.3.1976 Members of the Border Police beat a protester in Nazareth. "Ha'olam Hazeh" newspaper, 7.4.1976

30/3/1976 صدام بين المتظاهرين وافراد الشرطة في احدى زقاقات الناصرة . "جريدة هعولام هزيه" 7/4/1976
30.3.1976 Clashes between protesters and policemen in an alleyway in Nazareth. "Ha'olam Hazeh" newspaper, 7.4.1976

بعض معتقلي يوم الارض في ساحة سجن عكا . جريدة متسبين، العدد 77 ايار 1976
Some of the detainees of Land Day in the yard of the Acre prison. "Matspen" newspaper, issue 77, May 1976

الشهيدة خديجة شواهنة، سخنين
The martyr Khadeejih Shawahnih,
Sakhneen

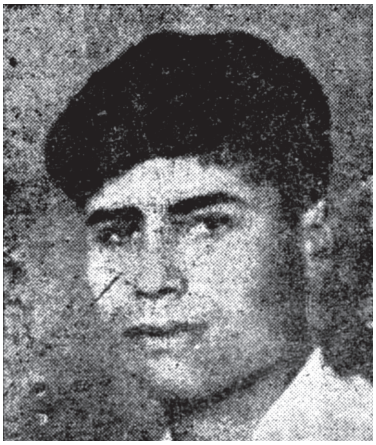

الشهيد خير ياسين، عرابة
The martyr Kheir Yaseen,
Arrabih

الشهيد محسن طه، كفركنا
The martyr Muhsen Taha,
Kafr Kanna

الشهيد رجا ابو ريا، سخنين
The martyr Raja Abu Rayya,
Sakhneen

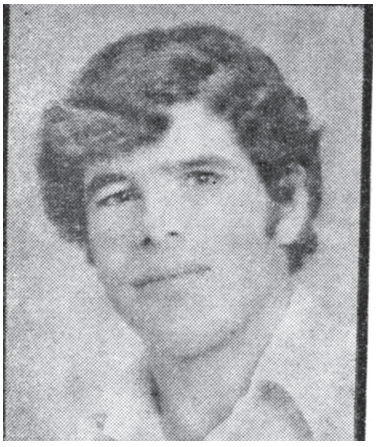

الشهيد خضر خلايلة، سخنين
The martyr Khader Khalaylih,
Sakhneen

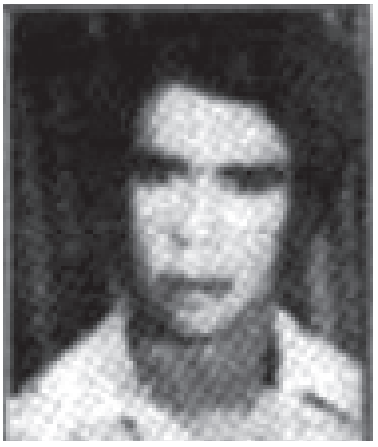

الشهيد رأفت علي زهيري، نور شمس
The martyr Ra’fat Ali Zuheiri,
Nur Shams

عبد عابدي وجرشون كنيسبل
في افتتاح معرض «يوم الارض:
قصة النصب التذكاري في سخنين»
مقهى يافا 30/3/2007
Abed Abdi and
Gershon Knispel in the
inauguration of the
exhibition “Land Day:
the story of Sakhneen’s
memorial”. “Yafa” coffee
shop 30.3.2007

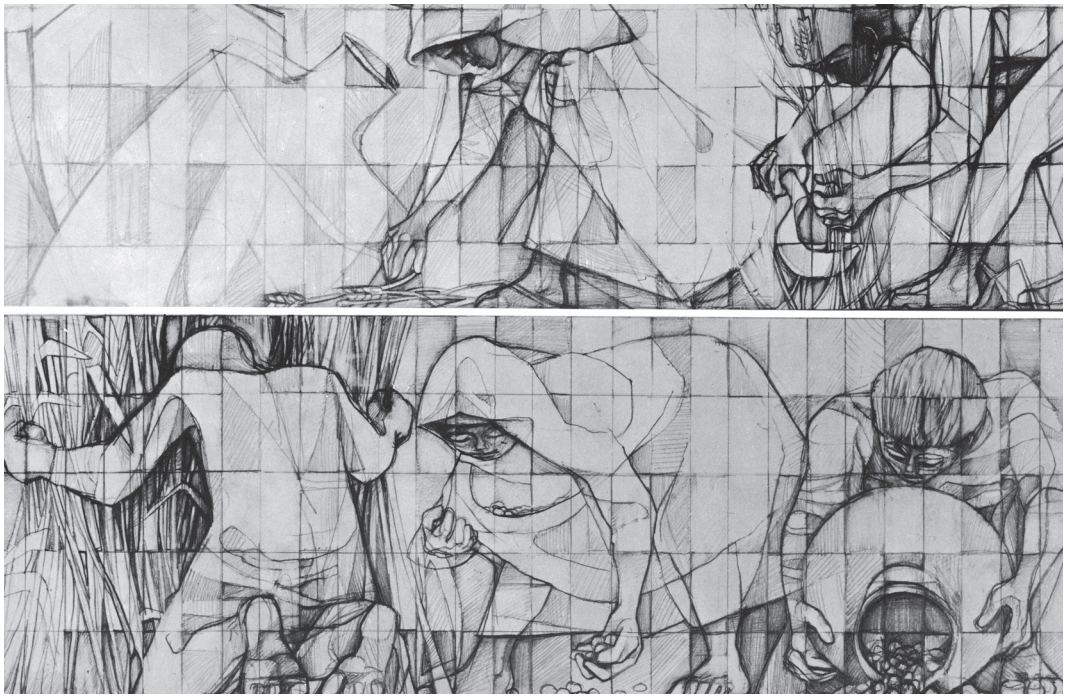

المخططات التمهيدية
للنصب التذكاري. عبد
عابدي وغرشون كنيسبل
1977
The preliminary
blueprints of the
memorial. Abed
Abdi and Gershon
Knispel 1977

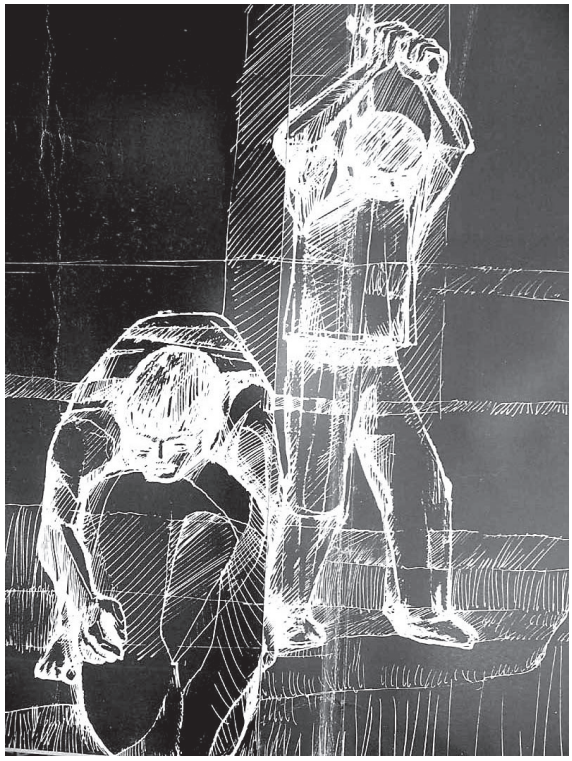

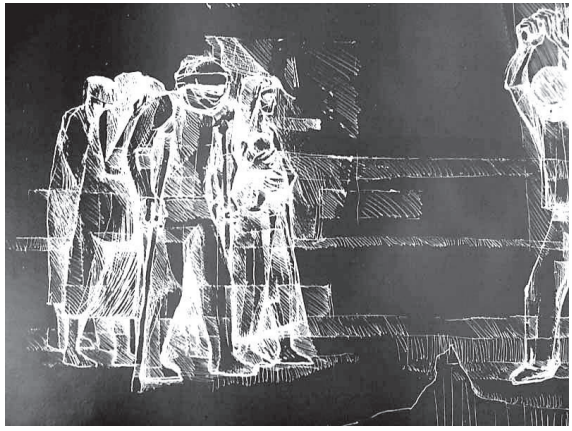

المخططات التمهيدية للنصب
التذكاري. عبد عابدي
وغرشون كنيسبل 1977
The preliminary
blueprints of the
memorial. Abed Abdi
and Gershon Knispel
1977

المجسمات التمهيدية للنصب التذكاري. عبد عابدي وغرشون كنيسبل 1977
The preliminary models of the memorial. Abed Abdi and Gershon Knispel 1977

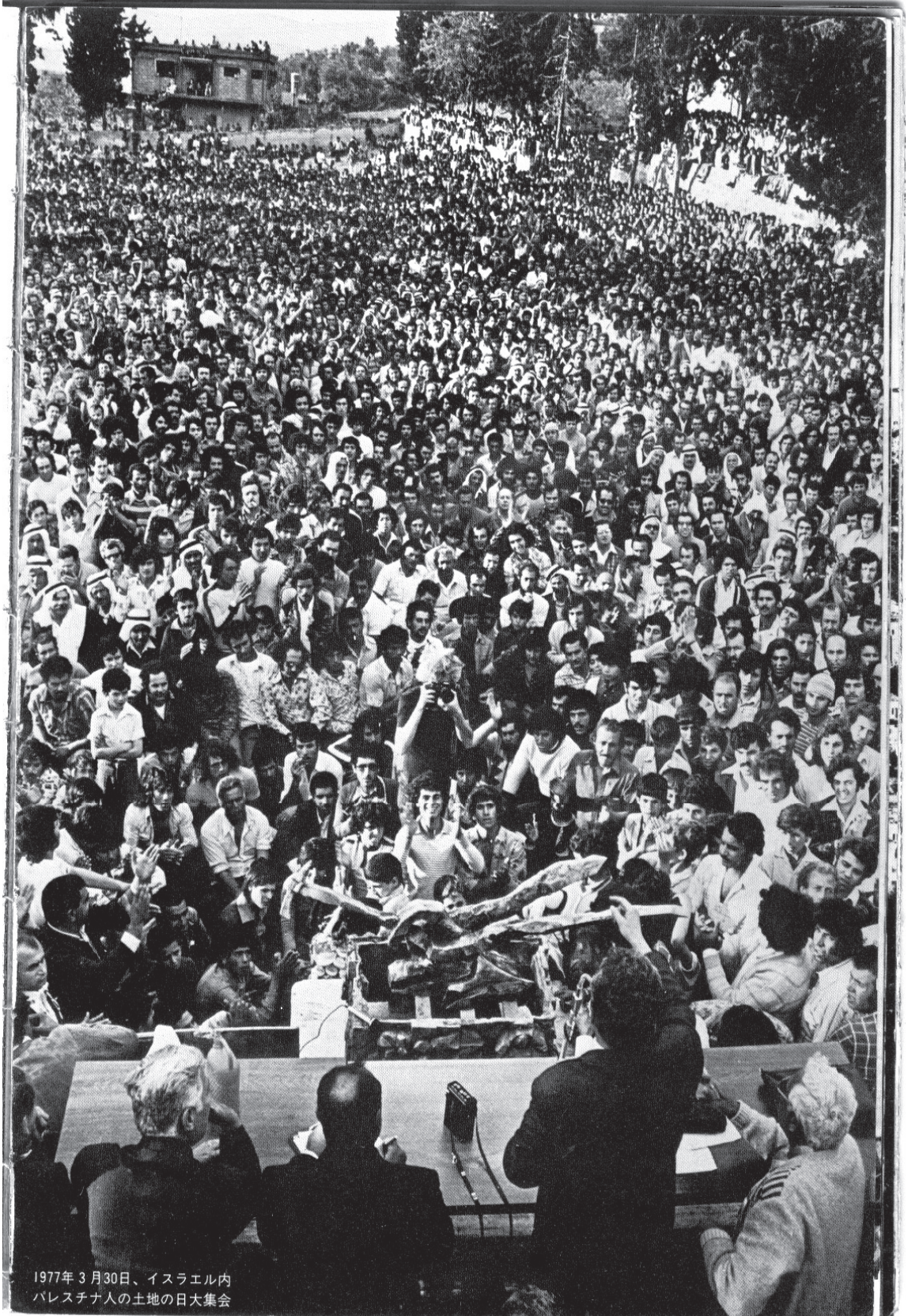


منصة يوم الارض يعرض امامها المجسم التمهيدي للنصب التذكاري، تصوير : ريو إيتشي هيروكاوا هيروكاوا،ن اليابان 1977

The Land Day platform, in front of which the memorial model stands. Photo: Rio Itchi Hirokawa Hirokawa, Japan 1977

توفيق زياد، يوم الارض
تصوير: ريو إيتشي
هيروكاوا هيروكاوا،ن
اليابان 1977
Tawfiq Zayyad,
Land Day. Photo:
Rio Itchi Hirokawa
Hirokawa, Japan
1977

إقامة النصب النصب التذكاري. تصوير: غدعون غيتاي 1978
The installation of the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

اقامة النصب التذكاري  تصوير: غدعون غيتاي 1978
The installation of the memorial. Photo:
Gideon Gitai 1978

عبد عابدي اثناء اقامة النصب التذكاري  تصوير: غدعون غيتاي 1978
Abed Abdi during the installation of the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

اهالي سخنين يتجندون لاقامة النصب التذكاري. تصوير: غدعون غيتاي 1978
Sakhneen’s residents volunteer in the installation of the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

غرشون كنيسبل مع اهالي سخنينا ثناء اقامة النصب التذكاري. تصوير غدعون غيتاي 1978
Gershon Knispel with Sakhneen's residents during the installation of the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

البناؤون يتجندون لاقامة النصب التذكاري تصوير غدعون غيتاي 1978
The constructors volunteer in the installation of the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

استشهدوا لنحيا فهم.. احياء
شهداء يوم الدفاع عن الارض ٣٠ آذار ١٩٧٦
خير ياسين
خديجة شواهنة
رجا ابو ريا
خضر خلايلة
محسن طه
رأفت زهيري
عرابة البطوف
سخنين
سخنين
سخنين
كفركنا
نورشمس

جماهير يوم الارض التذكاري. تصوير غدعون غيتاي جريدة يوم الارض 4/4/1978
The crowds on Land Day memorial day. Photo: Gideon Gitai, “Al-Ittihad” newspaper, 4/4/1978

منصة يوم الارض. تصوير غدعون غيتاي 1978
Land Day platform. Photo: Gideon Gitai 1978

إزاحة الستار عن النصب التذكاري ، تصوير غدعون غيتاي جريدة "الاتحاد" 4/4/1978
The unveiling of the memorial. Photo: Gideon Gitai, "Al-Ittihad" newspaper, 4/4/1978

عبد عابدي وغرشون كنيسبل بعد إزاحة الستار عن النصب التذكاري تصوير: غدعون غيتاي 1978
Abed Abdi and Gershon Knispel after unveiling the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

الهيلوكبترات لإرهاب جماهير يوم الأرض
تصوير: غدعون غيتاي 1978
Terrorism helicopter land Day rally
Photograph: Gideon Gitai 1978

جماهير يوم الأرض، تصوير: غدعون غيتاي، 1978
The masses of land Day, Photograph: Gideon Gitai, 1978

جماهير يوم الارض تحضن النصب التذكاري تصوير: غدعون غيتاي 1978
Land Day crowds embracing the memorial. Photo: Gideon Gitai 1978

اطفال يوم الارض تصوير: غدعون غيتاي 1978
Land Day children. Photo: Gideon Gitai 1978.

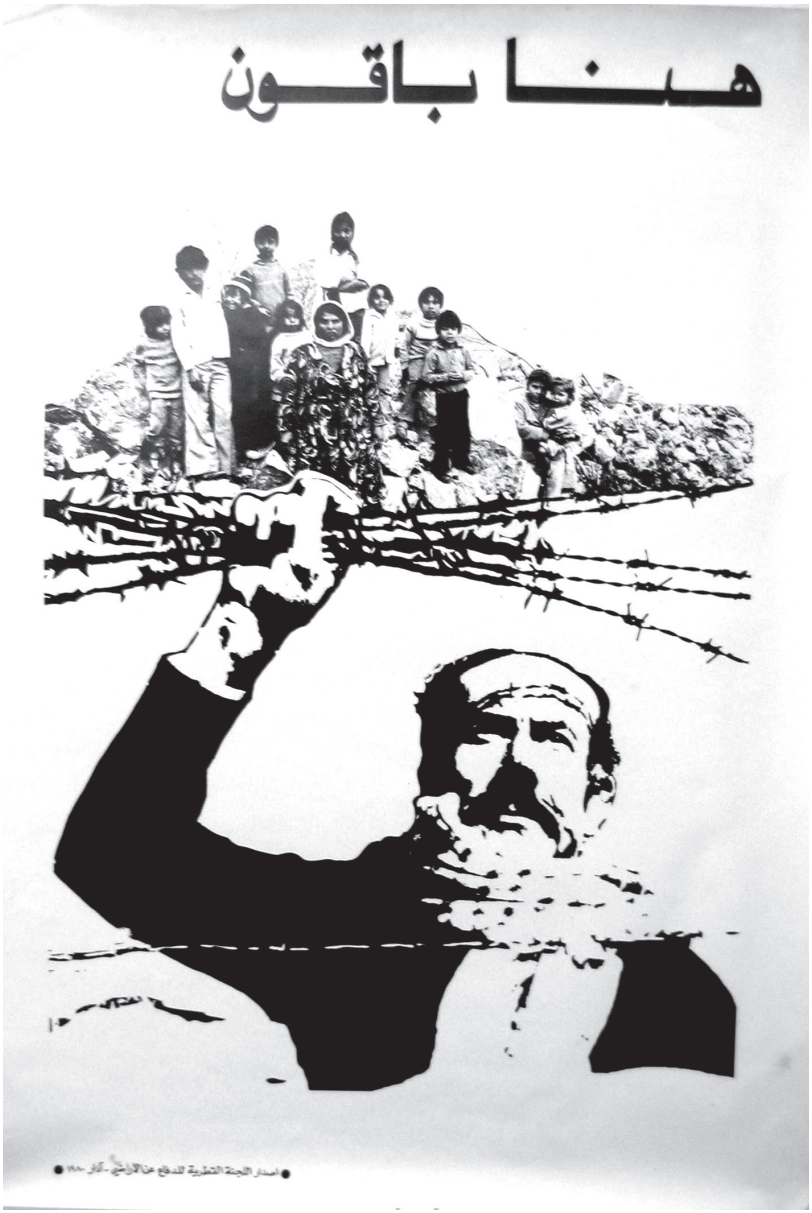


ملصق يوم الارض للفنان عبد عابدي، صممه من صور علي القيسي. اصدار اللجمة القطرية للدفاع عن الاراضي العربية 1980

Land Day poster by artist Abed Abdi, designed using photos by Ali Al-Qaysi. Published by the National Committee for the Defence of the Arab Land, 1980

العلم الفلسطيني يرفع على النصب التذكاري. جريدة «هعولام هزيه». تصوير: غيلا رازين 7/4/1982
The Palestinian flag is installed atop the memorial. “Ha’olam Hazeh” newspaper. Photo: Gila Razin, 7.4.1982

في الطريق من سخنين الى دير حنا مظاهرة يوم الارض. تصوير : فيكي كوهن 1983
On the road from Sakhneen to Deir Hanna; the Land Day demonstration. Photo: Vicky Cohen 1983

منصة يوم الارض في دير حنا الكتاب الاسود (4) 1983
The Land Day platform in Deir Hanna. The Black Book (4), 1983

محاولات السلطات لعرقلة احتفالات يوم الارض ، منظر تعدد في مداخل قرى البطوف والمثلث وتل السبع الكتاب الاسود (4) 1983
The authorities' attempts at impeding the celebrations of Land Day. Several photos showing the entrances to townships in the Battouf valley, the "Triangle" area and Tal Is-Sabe'. The Black Book (4), 1983

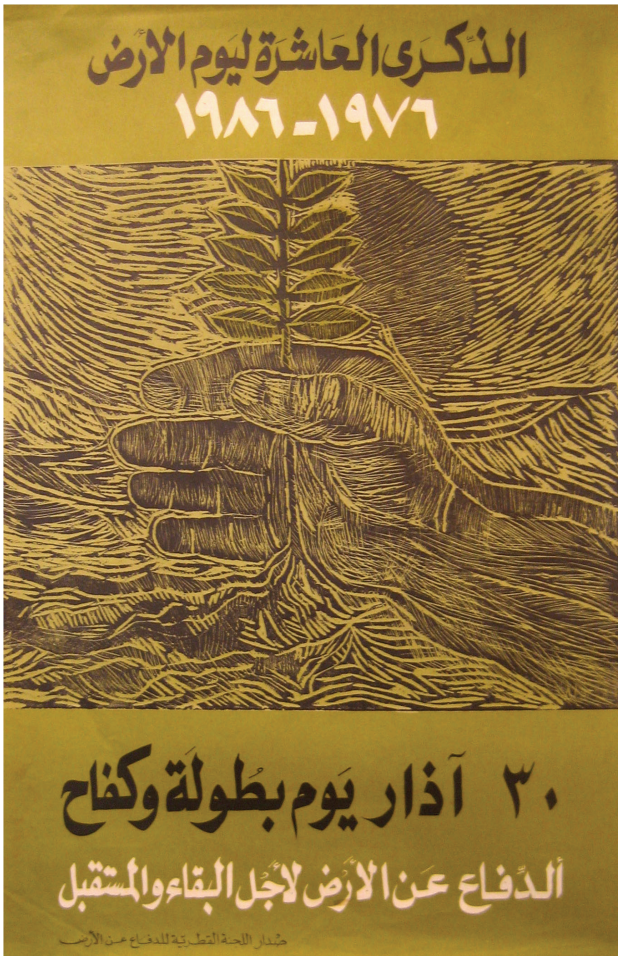


ملصق الذكرى العاشرة لانطلاق يوم الأرض الخالد. تصميم الفنان عبد عابدي. إصدار اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية، 1986
Poster of the tenth Land Day memorial day, by artist Abed Abdi. Published: 1986.

ملصق شهداء يوم الأرض وقصيدة الشاعر منيب مخول. تصميم الفنان سليمان منصور، 1979
Poster of the martyrs of Land Day and a poem by poet Muneeb Makhoul. Designed by artist Sleiman Mansour, 1979.

النائب توفيق طوبي يلقي كلمته في مهرجان يوم الأرض في سخنين. تصوير: نقولا عبده 1988
The MK Tawfiq Tubi giving a speech during the Land Day Festival in Sakhneen. Photo: Nicola Abdo, 1988

الشاعر سميح القاسم يلقي قصيدة في مهرجان يوم اللأرض في سخنين. تصوير: نقولا عبده 1988
The poet Sameeh al-Qasem reciting a poem in the Land Day Festival in Sakhneen. Photo: Nicola Abdo, 1988

قيادة الجماهير العربية في مسيرة يوم الأرض في عرابة. تصوير: أمين بشير 2004
the leaders of the Arab population in the Land Day procession in Arrabih. Photo: Ameen Basheer, 2004

مصطفى خضر خلايلة، والد الشهيد خضر خلايلة يزور أضرحة الشهداء في مقبرة سخنين. تصوير: أمين بشير 2005

138 - Mustafa Khader Khalaylih, the father of the martyr Khader Khalaylih, visits the martyrs' tombstones in Sakhneen's cemetery. Photo: Ameen Basheer, 2005

صبحي بدارنة، أحد جرحى يوم الأرض الأول، مدرسة الحكمة الثانوية، سخنين. تصوير: أمين بشير 2005

138 - Subhi Badarneh, one of the wounded in the first Land Day. "Al-Hikma" high school, Sakhneen. Photo: Ameen Basheer, 2005

مسيرة يوم الأرض في سخنين.
تصوير: أمين بشير 2005
The Land Day procession in Sakhneen. Photo: Ameen Basheer, 2005

قيادة الجماهير العربية في مهرجان يوم الأرض الطيبة، 2007
139 - The leadership of the Arab population in the Land Day Festival, Taybeh. 2007

أمهات الأرض في يوم الأرض
تصوير: أمين بشير
2005
Mothers of the land on land Day
Photography: Amin Bashir
2005

أطفال سخنين يزورون النصب التذكاري في المقبرة ويجددون عهد يوم الأرض، تصوير: أمين بشير
2005
Sakhneen's children visit the memorial in the cemetery and renew the Land Day vows.
Photo: Ameen Basheer, 2005

ثلاثون عاماً على انطلاق يوم الأرض الخالد مسيرة يوم الأرض في سخنين، تصوير: سلام منير دياب 2006
The thirtieth anniversary of the Land Day. The Land Day procession in Sakhneen. Photo: Salam Muneer Diab, 2006

مسيرة يوم الأرض في سخنين واحياء الذكرى ال 30. تصوير: سلام منير دياب 2006
142 - the Land Day procession in Sakhneen, and the 30th memorial day.
Photo: Salam Muneer Diab, 2006

النصب التذكاري. تصوير سلام منير دياب 2006
The memorial. Photo: Salam Muneer Diab, 2006